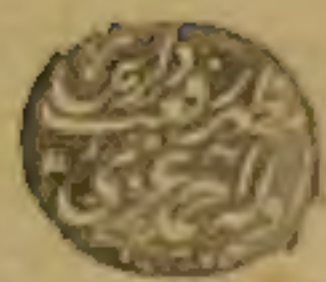






Handwritten text in Arabic script, likely a manuscript page. The text is arranged in several lines, with some headings or titles at the top. The script is cursive and typical of historical Islamic manuscripts.



121



الحمد لله الذي ملا قلوب الساعرين بحكمته * وزين قوس العاشقين بوصلته *
والصلاة على محمد الذي مدحه الوامقون بالقصائد والاشعار * وعجزوا عن بيان
واعترفوا بالاقرار * وعلى آله الذين هم اهل الهدى والافتاد * واصحابه الذين
من اقتدى بهم اهتدى * وبعد فيقول العبد العليل * والفقير الكليل * عرين احد
الخر بوني * اكرمهم الله تعالى في الاولى والاخرى * لما بدأت بقرأة القصيدة البردة
المباركة في سنة احدى واربعين بعد المائتين والالف من الهجرة على مولانا العلامة *
واولانا الهامه * ذي القلب السديد * والرأى الشديده * العاشق لجمال رسول
الله * الصادق في حب نبي الله * استاذنا محمد بن عبد الله القيصرى * سمي نبي الله
الملك القوى * جعله الله تعالى لنا آية نامة * ورحمة عامه * ونعمنا بظلال وجوده *
ورفعنا بايادى جوده * ووجدت تقريراته بهذه القصيدة الرائقة * منظومة كنظم
اللائى الفاتقة * أردت ان اجعلها بالانقصان * مع ازدياد معنى من القواعد والبيان *
مع عجزى وعدم استطاعى في هذا الميدان * بل وحب ان يقال لى في هذا الشأن *
تكتب لا يقطرك الزحام * ولكن تثبت باذيال همم علماء هذا العام * لانهم كالأعلام
بين الانام * ومعينوا الاسلام * مستعينا من الملك اللطيف الجليل * وهو المعين
في كل امر جليل * نجاء بحمد الله تعالى كتابا مطلوبيا وشرحا مرغوبا * وسميته
بعصيدة الشهدة * شرح قصيدة البردة * فشرعت بعون الله الملك العظيم *
واطف ربنا الرحيم الكريم * فقلت يجب اول نقل بهض احوال الناظم * وسبب تأليف

هذه القصيدة المشتهرة على مدائح النبي ابي القاسم * وبيان الشروط المهيئة في قراءتها *
والوجوه المذكرة في تسميتها * وبيان بعض تأثيراتها * ليرغب الناس في تعظيمها *
(اعلم) ان الناظم الفاهم رحمه الله كان ساكنا بمصر واسمه محمد البوصرى نسبة الى بومصر
قرية من قرى مصر وكان قدس الله سره عالما بالعلوم العربية * فصحا في غاية
النصاحة * وبلغا في نهاية البلاغة * بل لا يوجد له مثل ولا نظير * في النصاحة
والبلاغة في الجمل الفخيرة * وكان قدس سره في بداية عمره من مقررات السلاطين * وكان
مقبولا عندهم * ومرغوبا فيا بينهم * وكان يضمهم بالايات والاشعار القصيدة *
ويجوعوا دأهم بالاوصاف النظمية * وكان قد جاء يوما من عند احد السلاطين الى
بيته فدخل السكة فصادف شيئا ما يحيا * فقال الشيخ له انت رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم الليلة في المنام * قال البوصرى اني لم ار النبي في تلك الليلة لكن ادتلا قولي
من ذلك الكلام بعشقه ومحبه عليه السلام * فحنت الى بيتي فخرجت فاذا انارأت
رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الاصحاب كالشمس بين النجوم * فالتفت وقد ملي
قلبي بالحمية والسرور * ولم يفارق بعد ذلك من قلبي محبة ذلك النور * وانشدت
في مدحه قصائد كثيرة كالمصرية والهمزية * ثم قال الامام اصابني خلط فالح
فابطل نصفي وقطعتني عن الحركة * فذكرت ان اعمل قصيدة مشتهرة على مدائح النبي
صلى الله عليه وسلم واستشفي بها من الله تعالى فاذت هذه القصيدة ونمت فقرأت
النبي عليه الصلاة والسلام في المنام * فقرأت عليه عليه السلام هذه القصيدة على
التمام * فمضت يده الكريمة على اعضائي المفقرة فمضت من المنام * ملا بسا بالعاوية
من الآلام * فخرجت من بيتي غدوة فلقيني الشيخ ابو الرجا الصدوقى * فقال لى
يا سيدى هات قصيدتك التي مدحت بها النبي عليه السلام والحال اني لم اكن اعلمت
بها احدا من الناس فقلت لى قصيدة تريد فاني مدحته عليه السلام بقصائد كثيرة
فقال لى التي اولها
امن تذكر جيران بذي سلم * مزجت دمه عابرى من مة لم يدم
فقلت من اين حفظتها يا ابا الرجا * وماقرأتها على احد من اهل الجاه * قال لقد سمعتها
البارحة تشدها بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وهو يتأيل ويعرك استحسانا فحرك
الاعصان المثمرة بهبوب نسيم الرياح فاعطيت اياها فشر الخبير بين الناس (ثم اعلم)
انه يلزم في قراءتها على الوجه المرضي شروط لتكون مؤثرة فيما قرئت له اولها والنوحي
وثانيها استقبال القبلة وثالثها الدقة في تصحيح الفاظها واعرابها ورابعها كون
القارى عالما بمعانيها لان الدعوات لو لم يكن القارى عالما بمعانيها لا يكون فيها تأثيرات
كما اشار اليه على القارى في مقدمة حربه الاعظم بقوله فعليك بحفظ معانيه والتأمل
في معانيه وخامسها قراءتها بالنظم لان اوردت منظومة لامتورة وسادسها حفظها
وسابعها ان يكون القارى مأذونا بقراءتها من اهلها وثامنها قراءتها مع التصلة على
النبي عليه السلام لكن يلزم ان تكون التصلة بالصلاة التي صلى بها الامام

مولای صل وسلم دائماً ابداً * علی حبیبک خیر الخلق کلهم

مولای صل وسلم د آغا ابداء * علی حبیبک خیر الخلق کامم

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٤

الحمد لله . نشي الخلق من عدم * ثم الصلاة على المختار في القدم

امن تذکر جبران بذی سلم * مزجت دمعاً جری من مقله بدم

ノ

جار كالخيران جمع نار والجار من قرب داره الى داره والمراد بالخيران ههنا المحبوب
على طريق المجاز والاستعارة بان شبه المحبوب بالجار الحقيقي في كثرة الاختلاط معه
والالتفات اليه فكذلك الناظم صنع بمحبوبه وادعى ان المحبوب من جنس الجار
ثم استعير الجار للمحسوب وذكر الخيران واريد به المحبوب فعلى هذا يكون جمع الخيران
للتعظيم كما في قوله تعالى فتم الماهدون وتنويه للتخفيف كما في قوله تعالى فيه آيات بينات
والباء في يدي سلم بمعنى في والطرف مستقر صفة لخيران اي جيران كائنين في مكان
ذي سلم والسلم فتح الادم اسم شجر وبكسرهما اسم جنس للسلمة كما في كلم وكلة وهي
ايضا اسم شجرة في الوادي بين مكة والمدينة فالمراد ههنا هذه الشجرة لان مراده من
الخيران محبوبة اعني النبي عليه الصلاة والسلام وهذه الشجرة لها مناسبة بالنبي عليه
الصلاة والسلام لانه عليه السلام كان كلما ذهب الى مكة وسلك نزل تحت هذه الشجرة
ويستريح فيه فالعني امن تذكر المحبوب الكائن والملايين في مروره بمكان ذي
شجرة معهود وقيل المراد من السلم دار السلام من الجنان فيكون فيه استعارة
بان شبه روضة النبي عليه السلام بالجنة المسماة بدار السلام في كونها شريقتين
وكونهما خير مكان وادعى ان الروضة من جنس دار السلام ثم استعير دار السلام
للمروضة فذكر اللفظ الدال على دار السلام واريد منه الروضة المباركة وقيل المراد من
السلم معنى السلامة من الانام لان قوله ذي سلم صفة موصوف محذوف اي مكان ذي
سلامة والمراد من المكان اعلى عليين فعلى هذا يكون المراد من الخيران ارواح الانبياء
والاولياء والصالحين والمراد بجارتهم جاريتهم في عالم الارواح قبل حلولها في الابدان
كما في قوله عليه السلام الارواح جنود مجنودة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها
اختلف فحاصل المعنى امن تذكر الخيران في عالم الارواح الكائنين في محل ذي سلامة
لان محل الارواح اعلى عليين قبل حلولها في البدن واعلى عليين محل ذو سلامة من
الانام والالام قال العصام ان كلمة ذي ان كان صفة لنكرة فهي تضاف الى نكرة
وان كان بالعكس فهو بالعكس والفرق بين ذي وصاحب ان في ذي يكون المضاف
اشرف من المضاف اليه كما في قوله تعالى ذو العرش المجيد وفي صاحب يكون
بالعكس كقولهم لابي هريرة رضي الله عنه صاحب النبي عليه السلام دون ذي النبي
مزجت بصيغة المخاطب خطاب للشخص الذي جرده من نفسه عبر بصيغة الماضي
اشارة الى تحقق وقوعه والمزج الخلط واكثر العلماء لم يفرق بينهما لكن فرق بعضهم
بان المزج انما يقال لما كان بعد الاختلاط حقيقة واحدة كالخلو المطبوخ من العسل
والدهن والدقيق والخلط اعم سواء كان بعد الاختلاط حقيقة واحدة كما في المزج
او حقائق مختلفة كخلط الدواحم بالذناير فيهنما عوم وخصوص مطلق فكل مزج
خلط بدون العكس فاختيار الناظم المزج على الخلط للمبالغة كما لا يخفى والدمع ماء
ما لم يجري من العين عند الحزن وفرقوا بين بكاء الحزن وبكاء السرور بان الماء السائل
من العين في السرور بارد وفي الحزن حار والدمع اسم جنس كبر وتمر ولم يقل دموعا اما

للاشارة الى ان الجباري من عينيه ليس واحدة بل هو كثير واما للنظم وجري من
الخيران وهو كالسيلان لفظا ومعنى والجملة صفة دمع لكنه وصف وقوى لا احترازي
كما في قوله تعالى ولا طائر يطير بجناحيه ومن مقله متعلق بجري والمقله البيضاء
والسواد اللذان في داخل العين كما قال الشاعر

اذا ما مقلتي رمدت فكم لي * تراب من نعال ابي تراب

هو البكاء في المحراب ليلا * هو الضحك في يوم الضراب

وبدم متعلق بمزجت والتنوينات في دمع وفي مقله وفي دم عوض عن المضاف اليه
وهو كاف الخطاب ثم ان مزج الدمع بالدم اما حقيقة كما يشعر به قوله الاتي
واثبت الوجد خطي عبرة وضئ * واما كناية عن لازمه وهو شدة الحزن والالام
ثم اعلم ان الشخص المجرد من نفسه كانه لما ستر عنه وانكر محبته عملا بما في كتب
التصوف من ان العشق كلما كتم في القلب ازداد لانه كلما كتم كلما كان مستورا كان
منشورا ابته الناظم الفاهم في مقابلة الشخص المجرد من نفسه بقوله مزجت الخ
بترتيب قياس استثنائي ترتيبه هكذا سلطان المحبة في مدينة قلبك والا اي ولولم يكن
سلطان المحبة في مدينة قلبك لما مزجت الدمع بالدم لكن التالي باطل والمقدم مثله ثبت
نقيضه وهو ان سلطان المحبة في مدينة قلبك ولما منع من جهة الشخص المجرد من
نفسه ملازمة هذا القياس ابته بقوله امن تذكر مع ما عطف عليه لانه علا له كما سبق
وما عطف عليه قوله

ام هبت الريح من تلقاء كاظمة * واومض البرق في الظلماء من اضم

فترتيب قياسه هكذا مزجك الدمع بالدم من آثار المحبة لان مزجك الدمع بالدم اما
من تذكر الخيران واما من هبوب الريح من تلقاء كاظمة واما من ايماض البرق في الليلة
الظلماء من اضم وتذكر الخيران دال على آثار المحبة وهبوب الريح من تلقاء كاظمة
دال على آثار المحبة وایماض البرق دال على آثار المحبة ينتج ان مزجك الدمع بالدم
دال على آثار المحبة ثم ان كلمة ام متصلة او منقطعة واكثر الشارحين رجحوا الاولى
لان ام المنقطعة هي الواقعة بين جملتين كل منهما مستقل بإثارة مستغن عن الآخر
وههنا ليس كذلك لان هذا البيت بمصراعيه والبيت الاول كلام واحد علا لتكون
مزج الدمع بالدم من آثار المحبة كما عرفت وليس كل واحد منهما مستغنيا عن الآخر
واما ام المتصلة فهي التي ما قبلها وما بعدها لا يستغني باحدهما عن الآخر وهذا كذلك
ومن اختار المنقطعة قال ان هذا البيت منقطع عما قبله كان قيسل امن تذكر جيران
مزجت لابل من هبوب الريح وهي واحدة الرياح يذكروا يوث والريح من الروح وهو
بمعنى الذهاب مع الريح ربما لكونه راحا دائما ومن تلقاء بهبت وتلقاء
بمعنى الجواب والجهة كما في قوله تعالى تلقاء مدين وكاظمة اسم من اسماء المدينة
نورها الله تعالى الى يوم القيامة وهي اسم فاعل من الكظم وهو تسكين الغضب
كما في قوله تعالى والسكاطين الغيط فاسناد السكاظمة الى المدينة مجازي مثل جري

النهر لان المدينة غير كاطمة الغضب بل من خواصها ان من سكن فيها يسكن غضبه وقيل
 المراد من الكاطمة روضة رسول الله صلى الله عليه وسلم مجازا من ذكر العام واردة
 الخاص ثم المراد من هبوب الريح من جانب المدينة اما حقيقة لانه لما وقع من ان
 الريح اذا جاء من جانب المحبوب يحرك حزن العاشق ويورث له البكاء واما المراد
 منه لازمه اعني وصول آثار المشوق واخبار المحبوب لان الريح من لوازمها
 اي صار شئ كالآتحة والسكلا اليابس مثلا من مكان الى مكان آخر فعلى هذا يكون
 مجازا من سلامه كما على القائلين به ويكون حاصل المعنى ام وصلت اليك الاخبار
 والآثار من طرف الكاطمة او المراد من الريح الرائحة الطيبة كما في قوله تعالى
 حكاية عن يعقوب عليه السلام (اني لا جذر ريح يوسف) اي رائحته فعلى هذا يكون
 الهبوب بمعنى النشر مجازا من ذكر المذكر المألوم واردة الا لازم فالمعنى ام ثم ان
 الرائحة الطيبة التي نشرت من تلقاء كاطمة او المراد من الريح ريح الصبا فيكون
 المراد به اوصاف النبي عليه السلام مجازا واستعارة بان شبه اوصاف النبي
 عليه السلام واخلاقه العظيمة بريح الصبا فيكونها ما يعين للمرور فكما ان ريح الصبا
 يعطى الفرح لمن اصابه كذلك اوصافه عليه السلام واخلاقه تعطى السرور لمن سمعها
 وادعى ان اوصاف النبي من جنس ريح الصبا ثم استعير ريح الصبا لوصاف النبي
 عليه السلام فذكر ريح الصبا واريد منه اخلاقه عليه الصلاة والسلام فعلى هذا
 يكون هبت ترشيبا للاستعارة المصروفة بمعنى التحريك او النشر والواو في واومض
 اما على حقيقته اي للجمع فيكون سبب البكاء اما تذكر الجيران واما مجموع هبوب
 الريح واما يماض البرق واما معنى او الفاصلة فيكون على هذا سبب البكاء اما تذكر
 الجيران فقط واما هبوب الريح فقط واما يماض البرق فقط وتكون نكتة المجازي
 التعبير بالواو دون او الاشارة الى ان الترددات الثلاثة مانعة الخلو اي سبب البكاء
 لا يتخلو من هذه الامور الثلاثة بل يجوز جمعها ثم ان كلا من هبت الريح واومض
 البرق في تأويل المصدر معطوف على تذكر اي هبوب الريح واما يماض البرق واومض
 ماض من الاياماض وهو اللعان والظهور والبرق بالرفع فاعل اومض وفي الظلماء متعلق
 باومض والظلماء صفة موصوف محذوف اي الليلة الظلماء وهي مؤنث اظلم وللعان
 البرق في الليلة الظلماء اما على حقيقته لانه اذا لمع البرق في جانب المعشوق ينور ذلك
 الجانب ويورث دهنه للعاشق او المراد من الليلة الظلماء بداية العشق واقوله مجازا
 واستعارة كما في قوله

صدغ الحبيب وحالي * كلاهما كالليالي

فكانه شبه ههنا بداية العشق واقوله بالليلة الظلماء في وقوع التعبير وتقدان الطريق
 فكما ان في الليلة الظلماء يتغير كل من سلك ويقدر طريقه فكذلك العاشق في بداية
 الامر يعرض له احوال فيتحير ويقدر طريقه ثم استعير الليلة الظلماء لبداية العشق
 وذكر الليلة الظلماء واريد بداية العشق فعلى هذا يكون في اياماض البرق ايضا استعارة

حيث شبه واصله الحبيب ونهاية العشق بلعان البرق في سرعة الذهاب فكما ان لعان
 البرق يذهب سر يعا فكذلك الوصلة اذا تقررت في موضعه ان العاشق متى وصل
 معشوقه لا يبقى في الدنيا بل يذهب سر يعا ومن اضم متعلق باومض واضم بكسر
 الهمزة وفتح الصاد اسم جيل قريب من المدينة وهو محله عليه السلام اذ في اكثر
 اوقاته كان يسكن فيه فهو اما على حقيقته واما ان يراد به المحبوب من ذكر المحل
 واردة الحال وهو المناسب ان اريد بلعان البرق ظهور نور النبي عليه السلام
 على وجه الاستعارة المصروفة بان شبه ظهور نور النبي عليه السلام بلعان البرق
 في الاضاءة ورفع الظلمة ثم يستعار لعان البرق لظهور نور النبي عليه السلام وذكر
 المشبه به واريد المشبه فعلى هذا تكون الليلة الظلماء على حقيقته ويؤيد هذا المعنى
 ما روى انه كلما نادى الحاج من المدينة ظهر من ثمار نور النبي عليه السلام لبعض الخصاص من
 الحاج والناظم الفاهم من اخلص الخالص فكيف لا يظهر له وقال المصنفك يلزم لهبوب
 الريح واما يماض البرق بعد مسافة للمحبيب ومن عادة البلغاء انهم يجعلون بعد
 المسافة استعارة بعد المنة وعلو المكان لعلو القدر كما قال الشاعر
 هي الشمس مسكنها في السماء * فعز القواد عز آه جيلة
 فلن نستطيع اليها الصعودا * ولن نستطيع اليك النزولا

فما لعينيك ان قلت اكفاهما * وما لقلبك ان قلت استغنى بهم

فكانه لما ورد المنع على صغرى القياس للناظم الفاهم من طرف الشخص المجرد من
 نفسه بان يقال لان لم ان امتزاج دمع بالدم اما من تذكر الجيران او هبوب الريح
 او اياماض البرق لم لا يجوز ان يكون من سبب آخر من مرض اصاب الجسم او اصابة
 مصيبة ترك الناظم ما وجب عليه من اثبات مقدمته المتنوعة وانتقل الى دليل
 آخر مثبت لكون مزجه بسبب العشق والمحبة فقال فاما لعينيك الخ اي مزج الدمع
 بالدم من العشق والمحبة ولولم يكن مزجك الدمع بالدم من المحبة والهوى لكنت مالكا
 لعينيك وقلبك لكن التالي باطل والمقدم مثله مثبت تقيضه وهو مزج الدمع بالدم
 من المحبة والهوى واثبت التالي بقوله ان قلت الخ اي انك غير مالك لعينيك وقلبك
 ولو كنت مالكا لهما لكف عينك ان قلت لهما اكفها واستغنى قلبك ان قلت له
 استغنى لكن التالي باطل لانك لو قلت لهما اكفها لا تكفان بل تهيمان ولو قلت له استغنى
 لا يتحقق بل يهيم والمقدم مثله مثبت تقيضه فان قلت الانتقال من دليل الى دليل آخر
 لا يجوز للمعلل لانه الخاتم من وجه فكيف يجوز للناظم الفاهم قلت انما لا يجوز
 الانتقال من دليل الى دليل آخر لو لم يكن المعلل قادرا على اثبات الحكم الاول بانواع
 الدلائل كما كان في محاجة ابراهيم عليه السلام مع عمرو عليه اللعنة واما اذا كان
 قادرا ويكون مراده اثبات اصل المطلوب بانواع الدلائل فلا يضر الانتقال وما وقع
 ههنا من قبيل الثاني كما لا يخفى ثم ان الفاء في فافضحة وافتاء الفصححة هي التي تدل
 على الشرط المحذوف وهو ههنا ان لم يكن مزجك الدمع بالدم من العشق والمحبة

فما حصل لعينيك الخ هذا عند الكشف وعند السكاكي هي التي تدل على السبب
اي على السبب المحذوف غير الشرط كما في قوله تعالى قتلنا اضرب بعصاك الحجر
فاقترت اي فاضرب فاقتربت واما عند غيرهما فالقاء الفصيحة هي التي دلت
على سبب محذوف سواء كان شرطاً او معطوفاً عليه وما استفهام فهو اما
يشمل به عن الجنس او الصفة وههنا سؤال عن الجنس ولعينيك اللام فيه متعلق
بالمقدراي ما حصل لعينيك وفي السكاك الخطابي تجر يد ايضا فتذكر وجملة ان قلت
اكفها همتا تفسير لما قلت على صيغة الخطاب ومنعوله محذوف اي لهما فالقول
هنا بمعنى الخطاب لما تقرر ان القول يعني لمعان بحروف لانه ان استعماله بالباء يكون
بمعنى الحكم واذا استعماله بـ لي يكون بمعنى الاعتراض واذا استعماله بـ بني يكون
بمعنى الاجتهاد واذا استعماله باللام يكون بمعنى الخطاب وقال دده جنسك
في حاشية سعد الدين من الصرف القول في استعماله بالياء يجبي لمعان نحو قال بيده
اي اخذ بيده وقال برجله اي ضرب بها اودش بها وقال برأسه اي اشار برأسه
وقال بالماء على يده اي قلب وقال بنوبه اي رفعه وجملة اكفها قول قول له واكفها
على صيغة التثنية امر من كف اي منع كما قيل خير المرء من كف فكك فكك
وشمر المرء من كف فكك فكك فان قلت كان الادغام في اكفها واجبا فكك
خلاف القياس ومحل بالقصاحة قلت اجاب عنه الشارحون بوجوه قال العصام
يجوز ان يكون فكك لضرورة الشعر كما قال الشاعر في عذ ضرورات الشعر

واشباع تحريك وفك بمدغم * وتذكير تأنيث وعكس بندرة

وقيل تعدد العين انما هو في الصورة واما هو في الحقيقة فواحد فلنظرا اكفها بالنظر
الى الحقيقة مفرد وان كان تنبيه في الصورة وفك ادغام المفرد جائز وهذا الجواب
تكلف جدا لانه مبني على مذهب الوجودية من المتصوفة قائم قالوا العين
في الانسان واحد لا اثنان ولهذا لا يرى الانسان شيئا شبيهاً شيتين والتعدد الصوري
لا يقدح في الوحدة في الحقيقة وقيل فك الادغام على توهم الافراد فلا يحل بالقصاحة
كما يحل في قوله الحمد لله العلي الاجال وقال بعضهم انه اشارة الى ان الناظم الفاهم
قال به بلسان دهشة وحيران * كانه لم يتقبل قواعد البرهان * ومثل هذا يعد

نظافة في البيان * فلا يعاتب بلسان الانسان * همتا ماض مني من همتي بمعنى
همتانا بمعنى سالتنا وضمير التثنية واجع الى العينين واسناده الى العينين مجاز
اذ العينان لا تسيلان بل يسيل منهما الماء فاسناده اليهما من قبيل سأل الميزاب
ورد السكاكي هذا المجاز الى الاستعارة المسكنة والتخييلية وانكر المجاز العقلي
فعلى هذا شبه العين في الذهن بالطرف في الشرافة فكما كان المطر اشرف المياه كذلك
كانت العين اشرف الاعضاء ثم ادعى لاشبهه به فردان فرد متعارف وهو المطر وغير
متعارف وهو العين ثم استعير المشبه به في الذهن وهو الفرد المتعارف اعني المطر
لفرد الغير المتعارف اعني العين ثم ذكر في الخارج المشبه وهو الفرد الغير المتعارف

اعني العين واريد العين الغير المتعارف ثم انتزع من جانب المشبه وهو سيلان العين امر
وهي وشبه بجريان الماء في سرعة الجريان ثم ذكر اللفظ الدال على المشبه به وهو
سالتنا واريد المشبه ويجري فيه ايضا مذهب الجمهور بان يشبه العين في الذهن بالمطر
في سرعة السيلان ثم استعير المطر في الذهن للعين وفي الخارج ذكر المشبه اعني العين
واريد هو والمرمز والاشارة الى الاستعارة التي كانت في الذهن اثبت همتا التي من
لوازم المشبه الى المشبه وهذا الاثبات تخيلية عندهم ثم ان جملة همتا جزاء لقوله
ان قلت اكفها فان قلت الشرط سبب الجزاء على ما تقرر في الحق فكيف يكون قوله
ان قلت اكفها سببا للهيمان وسيلان الماء بل عكسه سبب له قلت السبب اعم من
السبب العقلي والعادي والعرفي وهذه الجملة الشرطية وان لم تكن سببا عقليا او عاديا
لهذا الجزاء لكنها سبب عرفي والمراد من العرف عرف العاشقين لان في عرفهم
العشق يؤول خلاف ما يأمربه العقل فههنا وان امر العقل بترك البكاء ومنع عنه
لكن العشق عمل ذلك الامر بخلافه فسال من عينيه ماء اشد السيلان وما للقلب اي
وما حصل لقلبك والقلب شكل صنوبري تحت الضلع اليسر وهو منبع الحياة
والايمان قال بعض العارفين خلق الله اولاً الروح ثم الجسد وكان الروح مذكراً
والجسد مؤنثاً ثم امر الروح بالازدواج مع الجسد فازدوجها فحصل منهما ولدان ذكر
وهو القلب الذي هو موضع الايمان وتبع هو للروح وانثى وهو النفس محل الفساد
وتبعته هي للشيطان والجسد لان النتيجة تابعة لآخس المقدمتين واستفاد امر من
استفاد بمعنى افاق والسين للوجدان اي كن مفقوا وبيهم من همام يهيم بمعنى تحير
حذف ياؤه الجزم وجملة جزاء لما قبله ويرد عليه ايضا السؤال السابق ويجاب
بما يجاب فيه فتذكر واختار الماضي في جزاء الشرط الاول لكونه محققا واختار ههنا
المضارع لان ما في القلب مضمر والاطلاع عليه متعذر ثم ان في هذا البيت من منافع
البدع جناسا شبيهاً بالمتق بين الهيمان والهيمان كما في قوله تعالى قال اني لعلمكم من
القائمين الاول من القول والثاني من القلي ثم اعلم ان خاصة الايات الثلاثة انه اذا كان
عندك بهيمة لا تقبل التعليم فاكتب هذه الايات الثلاثة في زجاج وامحها بماء المطر
واسقها للبهيمة فانها تتعلم وتذلل لك قال الاستاذ طول الله بقاءه جزية فوجدته صحيحا
وايضا اذا كتبت هذه الايات الثلاثة في ورق غزال وعلقت على عضد من في لسانه
ركاكه وتضيق يتعلم باذن الله تعالى ويكون فصيحاً

ايحسب الصب ان الحب منكم * ما بين منسجم منه ومضطرم

لما كان للناظم الفاهم حرص شديد على اثبات دعوى كونه المحبة في قالب الشخص
المخاطب لم يكتف بدليل واحد بل اتى على دعواه بدليل آخر ولذا قال ايحسب الصب
الخ اي لو لم تكن محبتك ثابتة لما كنت ذا رأيا بين دمع منسجم وقلب مضطرم لكن التالي
باطل والمقدم مثله ثبت نقيضه ثم الهمزة للاستفهام الانكاري وهو بمعنى النفي ههنا
كما كان في قوله

أيقنني والمشرق في مضاجعي * ومسنة زرق كانياب اغوال
ويحسب بالكبر والفتح من افعال القلوب والحسبان الظن والمعنى لا يظن العاشق
كون المحبة منكبة لان الظن منهى عنه لكونه انما لقوله تعالى اجتنبوا كثيرا من
الظن ان بعض الظن اثم وفي يحسب التفات من الخطاب الى الغيبة على مذهب
الجمهور والسكاكي ونكتة الالتفات عامية وخاصة فالتكبة العامة تنشط القلوب
بتغيير الانسلاخ والخاصية اجراء الصفة المادحة على نفسه وهي الصب لانه لو قال
انحسب بصيغة المخاطب لما امكن اجراءها على نفسه فان قيل لو قال تحسب لا يمكن
ايضا اجراء الصفة المادحة عليه بان يجعل الصب صفة لفاعل تحسب اعني تاء الضمير
او بدلا منه قلنا لا يمكن على هذين التقديرين لان الضمير لا يوصف ولا يوصف به
كما قال الشاعر

اضمرت في القلب هوى شادن * مشتغل بالحو لا يوصف

قلت ما اضمرت يو ماله * فقال لي المضمير لا يوصف

ولان الضمير لا يبرل المظهر منه الا اذا كان غائبا وفيما نحو فيه مخاطب فان قلت
لان لم كون الصب صفة مادحة قلت ان الصب في الاصل مصدر يعنى الازالة لكن
المراد منه ههنا العاشق الكامل وانما سمي العاشق الكامل به لانه يبكي في كل احواله
كما قال الشاعر

وما في الخلق اشق من محب * وان وجد الهوى حلوا المذاق

تراه با كافي كل حال * مخافة فرقة والاشفاق

فيبكي ان ناوا شوقا اليهم * ويبكي ان دنوا خوف الفراق

وان للتأكيد والحب مصدر بمعنى المحبة ومنتكم من الانكسار اي مستتر وقابل
للاستئثار وكذا هذا الكلام بالاداة والجملة الاسمية لكون المقام مقام الانكار
وما زائدة وبين طرف لانتكم ومنسجم صفة موصوف محذوف اي دمع منسجم وهو
من الانسجام بمعنى الهطل والصب اي دمع هاطل ومنه متعلق بمنسجم والضمير راجع
الى الصب بطريق الاستدراك لان المراد من الصب العاشق الكامل ومن الضمير
الراجع اليه العضو المخصوص اعني العين كما لا يخفى ومضطرم معطوف على منسجم
وهو ايضا صفة موصوف محذوف اي قاب مضطرم وهو بمعنى ملتهب ومشتعل
وفي المضطرم استعارة مكنية حيث شبه في الذهن قاب العاشق وهو مذكور فيه
بارجاع ضميره اليه بشجرة العود في كونها قابلين للايقاد وشاملين لرائحة الطيبة
لان قاب العاشق اذا كان ملتهبا ينتشر منه الرائحة الطيبة على ما قاله المتصوفة وادعى
لشجرة العود فردان فرد متعارف وهو شجرة العود حقيقة وفرد غير متعارف وهو
القلب ثم استعير المشبه للمشبه به ثم ذكر في الخارج المشبه واريديه المشبه ايضا
اعني القلب وهذه استعارة مكنية ثم انتزع من جانب المشبه امر وهو التهاب
القلب وايقاده وكونه مكيفا بالرائحة الطيبة عند الايقاد وشبه بالتهاب شجرة العود

ثم ذكر اللفظ الدال على المشبه وهو مضطرم اذ هو حقيقة في شجرة العود واريده المشبه
وهو التهاب القلب وهذه الاستعارة تخيلية وهذا عند السكاكي واما عند الخطيب
فبان يشبه في الذهن القاب بشجرة العود وفي الخارج اثبات ما هو من لوازم المشبه به
الى المشبه للاشارة والرمز الى التشبيه في الذهن قال المصنف في هذا المصراع ايماء
الى ان الواشي اذا كان من قبيل صاحب السر فكذلك السر يتعسر عليه بل يتعذر
فكيف اذا كان ذلك الواشي جزءا منه خصوصا اذا كانا اثنين سيما اذا كانا متعاونين
كافي ما نحن فيه انتهى وحاصل معنى البيت لانظن ايها العاشق ان الحب مسترك كيف
والدمع المنسجم والقلب المضطرم شاهدان على دعوى انكشاف الحب فكيف تظن
انكسار الحب فكذلك العاشق ادعى انكشاف المحبة والشخص المجرد من نفسه انكره
فذهب الى محكمة العشق فاستحكما من قاضي العشق فحكم القاضي بالاثبات للعاشق
المدعى عملا بالحديث المشهور البينة على من ادعى واليمين على من انكر فاني العاشق
بشاهدين على دعوى انكشاف المحبة فقبل القاضي دعواه فان قلت الشاهد الاول
مقبول لكن مقبولية الشاهد الثاني ممنوعة لان حاله مستور اذ القلب لا يطلع عليه
احد الا الله تعالى قلت الشاهد الاول يقوى الثاني لان الدمع يدل على ما في القلب
كما قال بعض الفضلاء اذا انفع القلب سرى الاثر الى العين فعد اشتداد الحزن تدمع
وعند اشتداد الفرح تلع * ومن تقريرنا علم ان في هذا البيت استعارة تمثيلية حيث
شبه الهيئة المنزعمة من الامور المذكورة في هذا البيت من كون الدمع المنسجم شاهدا
والقلب المضطرم شاهدا آخر * وكنهما مثبتين لدعوى مدعى قد اثبت المحبة
ومبطلين لدعوى من انكر المحبة بالهيئة المنزعمة من الامور المحسوسة وهي كون
الشاهدين في الخارج مثبتين لدعوى رجل على رجل آخر منكر ومبطلين لدعوى
المنكر ونحو ذلك ثم استعير الهيئة المنزعمة من الامور المحسوسة للهيئة المنزعمة من
الامور الغير المحسوسة فذكر المشبه واريده المشبه به فلي هذا تجري استعارة مصرحة
في مفردات هذه الامور بان يشبه بالدمع المنسجم ثم ذكر المنسجم واريده الشاهد
وقس عليه السائر تدبر

لولا الهوى لم ترق دمعاً على طلل * ولا رقت لذكر البان والعلم

ثم شرع في اثبات دعواه بدليل آخر ايضا للتأكيد والتقوية وللإشارة الى ان دعواه
صادقة غير زور وبهتان فقال لولا الهوى الخ يعني ان سلطان المحبة في مدينة قلبك
ولولم يكن سلطان المحبة في مدينة قلبك لم ترق دمعاً على طلل ولا رقت لذكر البان والعلم
اسكن التالي باطل والمقدم مثله ثبت تقيضه ثم ان لولا يستعمل على اربعة اوجه الاول
انه يدخل على جملة اسمية ويكون لامتناع الشيء لوجود غيره وخبر المبتدأ بعده
واجب الحذف والثاني ان يكون للتحضيض والعرض فيختص بالمضارع والثالث
ان يكون للتوخيخ والتقديم فيختص بالماضي والرابع للاستفهام وهنا من قبيل الاول
فتقديره لولا الهوى موجود فيك والهوى بالقصر مصدر هوى من باب علم او هوى

من باب ضرب وهو ههنا بمعنى العشق والمحبة لان الهوى يجي على ثلاثة معان
الاول ميل النفس الى ما لا يقتضيه الشرع وهو مذموم كما في قوله تعالى امن اتخذ
الهه هواه والثاني العشق والثالث بمعنى المهوى اي المحبوب كما في قوله

هو اي مع الركب اليانين مصعد * ويحتمل ان يكون المراد من الهوى المعنى الثالث
ايضا ويكون الالف واللام عوضا عن المضاف اليه اي لولا محبوبيك ولم ترق مضارع
من اراق يريق اصله يروق فاعل كاعلال يقيم ثم دخل عليه الجازم مخذف الياء والاراقة
بمعنى الصب كما في قول ابن الجاحب بعد قوله

ارى قدي اراق دمي * وهان دمي وهان دمي

وفي لم ترق التفات من الغيبة الى الخطاب والتفاتا سر يعا الى الخطاب لاجراج الكلام
من البيان الى العيان وتعريف الذم مع قدمي فاهض اليه وتنوينه للتعظيم كما ان
تنوين تطل التحقير كما في قوله

له حاجب في كل امر يشينه * وليس له عن طالب العرف حاجب
وعلى متعلق لم ترق والطلب فتحتهن اثر الدار الخربة فكأنه يقول لو لم يكن لك محبة
مع اهل المنازل وسكانها لما صيبت من عينيك الذم العظيم على اطلال المنازل الحفيرة
ويحتمل ان يكون مراده بالطلب مكة المكرمة لانها بهجرة النبي صلى الله عليه وسلم
منها صارت خربة معنى اذ معمور يتما كانت يكون النبي عليه السلام فيها كما قال الله
تعالى لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد حيث استقيد منها ان كون مكة
المكرمة لا ثقة بكونها مقصدا به لله تعالى لاجل حلول النبي صلى الله عليه وسلم فيها
فبعد هجرته عليه السلام كانت الآثار الباقية الدائمة في مكة المكرمة الا ان هي
آثار الخربة معنى ولذا انفقوا على ان التراب الماس لبدن رسول الله صلى الله عليه وسلم
افضل الامكنة والفهم كما سيأتي تفصيله وعلى هذا المعنى يكون على بمعنى اللام
الاجلية اي لو لم تكن محبتك لم ترق دمع لاجل ملاحظة مكة بان المحبوب قد هاجر
منها وكانت الارض الباقية خربة فتأمل ويجوز ان يكون في تطل استعارة مصرحة
بان شبه آثار المحبة والعشق الكائنة في قلب العاشق بآثار الدار الخربة في كونها
دائر بين الامرين اعني عدم العمورية بالكلية وعدم الاتهام بالكلية ثم استعير
آثار الدار الخربة لآثار المحبة فذكر اللفظ الدال على المشبه به واريد المشبه ولا رقت
عطف على لم ترق ولا زائدة لتأكيد النفي وارقت من ارق يارق من باب علم وهو بمعنى
سهر الليالي وعدم النوم فيها فالعنى لو لم يكن سلطان المحبة في مدينة قلبك لما سهرت
الليالي لكن التالي باطل والمقدم مثله ثبت نقيضه لان الحب لا ينال كما قال الشاعر
عجا للحب كيف ينال * كل نوم على الحب حرام

واللام في لذكر البان اجلية والدكراما بالكسر او بالضم وهو صدره مضاف الى مفعوله
وقاعله متروك اي لاجل ذكر البان والبان شجر لطيف الرائحة وقيل المراد به الشجر
المعهود القريب من مكة الذي قد كان النبي عليه السلام يجلس تحته ويكالم

الاحباب رضوان الله عليهم اجمعين فعلى هذا يكون مجازا من ذكر المحل وارادة الحال
وقيل هو شجر طيب الرائحة والقدر فيه استعارة مصرحة حيث شبه النبي عليه
السلام بتلك الشجرة في حسن الطلعة ونهاية اللطافة ثم استعير الشجرة المذكورة للنبي
عليه السلام فذكر المشبه به واريد المشبه والعلم اسم جبل كما في قوله
وان صخر التأم الهداة به * كأنه علم في رأسه نار

قيل المراد منه ههنا جبل من جبال مكة فقيل هو جبل ابي قبيس وقيل جبل حراء
وقيل جبل فيه غاره عليه السلام وعلى كل تقدير يكون مجازا من سلام من ذكر المحل
وارادة الحال لان هذه الجبال كانت امكنة النبي عليه السلام واستعارة مصرحة بان
شبه المحبوب بالجبل في العظمة والمهابة وحسن الهيئة والرفعة ثم استعير الجبل
للمحبيب فذكر المشبه به واريد المشبه وعلى هذا يكون اللام في قوله لذكر البان للوقفية
كما في قوله تعالى لدلول الشمس قال الاستاذ طول الله بقائه * وجهل آخرته خيرا من اولاه
خاصية هذا البيت وحده انه من كان في قلبه ضيق وكربة وعسرة من الآلام والاكدار
فليس يكتب هذا البيت بالحروف المقطعة على تفاعلة وليأكلها فانه يزول ضيق قلبه
وعسرة ولو كتبه على زجاجة ومحاها بالماء وشر به يزول ضيق قلبه ايضا لكن في الكتابة
على التفاح يكون التأثير ازيد وقال الاستاذ جربناه مرارا فوجدناه صادقا

فكيف تنكر حيا بعد ما شهدت * به عليك عدول الدم والسقم

لما جاء العاشق على دعواه بشاهدين كانه قيل من طرف الشخص المجرد من نفسه ان
شاهدين غير عدلين فلا يثبت به ما دعوا له فثبت عدالتهم بقوله فكيف تنكر الخفاء في
فكيف فصحة اي اذا دلت الأدلة السابقة وبعدها شهدت الشواهد اللاحقة على
دعوى ان سلطان المحبة في مدينة قلبك فكيف الخ وكيف حال لا مفعول فيه
والاستغناء اما للتعجب كقوله تعالى (كيف تكفرون بالله) وللتوبيخ والاستنبه عاذاي
لا ينبغي ان تنكروا بعد هذا وتنكرون الانكار وهو الجحد ضد الاقرار وحيا مفعول تنكروا
وتنوينه للتعظيم كما في قوله

صبت على مصائب لو انها * صبت على الايام صرن لياليا

وبعد بالنصب ظرف لتعجب وما اما مصدرية فضمير به للعب وامام مفعولة فضمير به له
والشهادة خبر صادق صادر من شخص صادق وبقرينة الاسناد الى العدول فيه استعارة
مصرحة وتبعية بان شبه الدلالة بالشهادة في اعلام الشيء واظهاره ثم استعير الشهادة
للموم الدلالة ثم كانه ذكر الشهادة واريد منها الدلالة وتبعية هذه الاستعارة اشتق من
الشهادة شهدت ومن الدلالة ذات وبواسطة العلاقة في مصدرهما شبه هيئة ذات
بهية شهدت ثم استعير شهدت لمفهوم دلت فذكر شهدت واريد مفهوم دلت وعلى
في عليك مستعمل في الضرر كما في قوله تعالى (لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت)
وكقوله

قد اصبحت ام الخيار تدعى * على ذنبا كله لم اصنع

وانما استعمل في الضرر لان قلب العاشق غير راض باظهار عشقه واثباته بل ينكره غاية الانكار ليتفرغ عليه الاحوال والاسرار والعدول جمع عدل بمعنى عادل بمعنى الموثوق المعتمد في الشهادة واصله الى الدمع والسقم ببيان لغوية او بمعنى من اى العدول المستفادة من جمعهما واعلم انهم يبنون المضاف اليه اماما مضاف للمضاف وحينئذ ان كان ظرفا له فمعنى في والا فمعنى اللام واما مساو او اعم مطلقا فالاضافة متمتعة واما اخص مطلقا فيكون الاحد فمعنى اللام واما اخص من وجه فان كان المضاف اليه اصلا للمضاف فمعنى من والا فمعنى اللام ولا يلزم فيما معنى اللام ان يصح التصريح به بل يكفي افادة الاختصاص الذي هو مدلول اللام ثم انهم قالوا يشترط في الاضافة البيانية الاصطلاحية اى الخوية العموم والخصوص من وجه وكون المضاف اليه اصلا للمضاف وفي اللغوية قد يكون يتم ماعوم مطلق وقد يكون من وجه لكن يشترط على صورة الوجه ان لا يكون المضاف اليه اصلا وفي الاضافة اللامية قد يكون يتم ماعوم مطلق فيجتمع مع الاضافة البيانية كما كان في هذا المقام وقد يكون عوم من وجه ولا يكون المضاف اليه اصلا للمضاف فاحفظ هذا الكلام فانه مما يتعمد في اكثر المقام ويجوز ان تكون اضافة العدول من قبيل اخلاق ثياب والدمع قد مر تعريفه غير مرة والسقم المرض والالف واللام فيه عوض عن المضاف اليه اى سقم القلب ومن قال الالف واللام في الدمع ايضا عوض عن المضاف اليه اى دمع العين فقد سها فافهم ثم ان استعمال صيغة الجمع اعني العدول في المتن اعني الدمع والسقم اما لله عظيم كما في قوله تعالى وانه لحافظون او معنى على ما قيل ان اقل الجمع اثنان مستدلا بقوله عليه السلام الاثنان وما فوقهما جماعة فتأمل ويمكن ان يقال ايراد صيغة الجمع لكون كل من الدمع والسقم جمعا باعتبار الافراد والانواع من قبيل قوله تعالى فقد صفت قلوبكم كما فافهم ثم ان في الدمع والسقم استعارة بالكناية بان يشبه كل واحد من الدمع وسقم القلب بالشخص الصادق في اظهار شئ وقنع في نفسه وادعى للشخص الصادق فردان فرد متعارف وهو الشخص الصادق حقيقة وغير متعارف وهو الدمع او مرض القلب ثم استعير المشبه للمشبه به ثم ذكر في الخارج المشبه وايراد المشبه ايضا وهذه الاستعارة ممكنة ثم انتزع من جانب المشبه امر وهمي وهو شهادة الدمع والسقم وشبه بشهادة الشخص الصادق في افادة الحكم واستعير الشهادة المحققة منهموم الشهادة الخيلة ثم ذكر الشهادة المحققة اى في شهدت وايراد منه الشهادة الخيلة ثم اثبات العدول ترشح اهذه الاستعارة وهذا البيت اول الايات الستة التي تعال فيها النبي عليه السلام حين قرأ آية الامام في رؤياه عليه عليه السلام وينبغي لقارى الحاجة ان يقرأ هذا البيت فلا تأسف كذا قاله شارح هذه القصيدة جمع في بائنا الهى لا تجعلنا من زمرة اهل الفسق والهوى واجعلنا من قايه الى بحجة نبينا المصطفى وعينه في كل وقت من عشقه جرى وبكى

وانبت الوجد خطى عبرة وضى * مثل البهار على خديك والعم

والشهر

ولما شهد على دعوى الناظم بان في قلبك محبة وعشقة اشاهد ان صادق ان عاد لان حكم القاضي في دار الحكومة بان دعواه حق وصادق وقال لكاتب دار الحكومة اكتب دعواه ما اى سجلها فاسجلها ولهذا قال الناظم الفاهم للحطاب واثبت الوجد الخ عطف على شهدت اى كيف تنكر حبا بعد شهادة الشاهدين وبعد اثبات الكاتب دعوى بالكتابة والاثبات جعل الشئ ثابتا مقرا سواء بالخط او بغيره لكن المراد هنا اثباته بالخط بقرينة سياقه والوجد الاحزان القلبية والحالات العشقية وهو بالرفع فاعل اثبت وامساده اليه مجازى لانه سبب اهلنا وهو اهلك المرض وفيه استعارة ممكنة بان شبه في الذهن الحالات العشقية والاحزان القلبية بكاتب دار الحكومة في الاعلام والانباء في الكتابة على الصحيفة ثم استعير في الذهن اللفظ الموضوع لكاتب دار الحكومة اعني الكاتب مثله هوم الحالات والاحزان القلبية ثم ترك هذه الاستعارة في جانب الذهن وذكر في الخارج اللفظ الدال على المشبه اعني الوجد وايراد ايضا معنى الوجد وهذه الاستعارة ممكنة ثم اسناد الاثبات الذي هو من ملام الكاتب الى الوجد تخييل وايضا على الخط ترشح والخط اما خط عربي وهو تصوير اللفظ بحروف هجائه واما حكمى وهو ماله طول وقيل هو الذى يقبل الانقسام طول لا عرضا ولا عمقا وهو على صيغة التثنية سقط ثوبه بالاضافة والعبرة بفتح العين الماء الجارى من العين على الوجه وضى بالفتح مجرور تقديره عطوف على عبدة وهو الهزال والضعف الذى يلزمه عادة صفرة الوجه والمراد به هنا لازمه واصله الخط الى العبرة من اضافة المشبه به الى المشبه كما في لجين الماء يعنى اثبت الحزن عبدة وصفرة كالحط لان الناظم الفاهم لما بكى طويلا ومزج الدمع بالدم ظهر على خده الشريف خطان رقيقان كالف احدهما احمر وهو من اثر الماء الجارى من عينه وثانيهما افر وهو من حزن قلبه ومثل بالنصب على انه حال او مفعول ثان لا ثبت بتضمينه معنى جعل ويجوز ان يكون صفة لخطى والبهار على وزن التهار اسم لورد ام فريقت في اول الربيع والتشبيه في صفرة اللون فقط لافى الحرم والصورة وعلى خديك متعلق بقدر حال من خطى واله ثم فقتين اسم شجر احمر لين الاغصان يشبه البشائر قيل هو الحناء وقيل هو البقم ويرجع الاول قوله

النشر مسك والوجوه دنا * نير واطراف الاكف عنم

واباما كان فالمانلة في الاحرار فقط وفي هذا البيت من صنائع البديع اف ونشر معكوس حيث ذكر الحرة ثم الصفرة في المصراع الاول وعكس الحال في هذا المصراع ونكسه للوزن والنظم وحاصل المعنى كيف تنكر المحبة بعد ان شهد بها شاهدا عدل ما استطعت على جرحها وحكم عليك فاض لا يتقص حكاه وكتب على صحيفة خديك منشور المحبة بخطين احمرين فكل من ير البقرة آية المحبة من خديك فانكارك لا يسم ولا يغنى من جوع اغفر لي يا من بسمة مغفرة شوقني واعف عن الفعل الذى من رضا لفرقتى ولا تحرقنى بنار الجحيم لان عشق نبك حرقنى

ج

نعم مري طيف من اهوى فارقتي * والحب يعترض اللذات بالالم

فلما ثبت العاشق دعواه بان سلطان المحبة في مدينة قلبك وانكر الشخص المجرد من نفسه المخاطب ثم اثبت ثم انكر الى ان ياتي العاشق بشاهد من عادلين واثبت دعواه وكتب الكاتب وسجله فلم يبق لذلك المخاطب مجال الى الانكار فاقرب تلك الدعوى بالتصديق والاقراء فقال نعم الخ فقم حرف تصديق مخبر بعد قول القائل قام زيد وعلام مستخبر بعد قوله اقام زيد ووعده طالب بعد قوله افعلا ولا تفعل وههنا من قبيل الثاني والفرق بينه وبين بلى ان نعم حرف تصديق لكن يقع تصديقا للايجاب والثاني في الخبر والاستفهام جميعا وبلى يختص بالمنقضي خبرا واستفهاما على معنى انها انما تقع تصديقا للمنتقضي على دليل الايجاب ولا يقع تصديقا ولهذا قال قائل مؤمن بلى في جواب ائت بربكم لانه في قوة بلى انت ربنا وقال نعم فيه كافر لانه في قوة نعم لست بربنا وروى

نظمه بعضهم

بعدن قل نعم لا بعدا يجاب كذا * بعدا يجاب نعم لا بعدا يجاب بلى

وبجملته سرى استنافية لانه لما اقر بالعشق واعترف بالشوق كان سائلا قال كيف كان الحال فقال سرى الخ وهو من السرى وهو مختص بالسير ليللا كما في قوله تعالى سبحان الذي اسرى بعده ليللا الاية لا يقال لان اسرى في الاية السير ليللا وكيف وكونه في الليل مأخوذا من قوله ليللا والالكان مستدركا لانا نقول ذكر القسرون ان اسرى هو السير ليللا وذكرا ليللا بعده في الاية اشارة الى ان السير كان في بعض الليل لا في كله اذ تنوب ليللا لتقليل وسيأتي تنصيلة والطيف الخيال ومن اسم موصول عبارة عن المحبوب ايمه للتفخيم واهوى نفس متكلم من هوى بهوى وضيم المذموم الراجع الى الموصول محذوف اي اهواه واحبه وانقاء في فارقتي جواب شرط محذوف اي لما جاء الى خيال المحبوب ومحبة المعشوق فارقتي وفيه التفات من الخطاب الى التكلم على عكس ما في المطالع وارق من التأريق وهو التسمير والابقاظ من النوم والتون فيه وقاية والابقاظ من النوم اما على حقيقته لانه اذا امتلا قلب المشتاق بخيال المحبوب والاشواق بسلب النوم من عينيه ولا يجيب عنهما ايد افيكون في اليقظة في كل حال سرمدا واما مجاز من سلب الغفلة باحوال الدنيا ولذاتها وهو المناسب لسياقه كما ترى والواو في والحب اما حالية او استنافية معانية كانه قيل هل شغلت في انشاء عشقك بالذات فقال كيف والحب يعترض اللذات بالالم ويقول القفي يمكن ان يكون الواو عاطفة من عطف العلة على معلولها اذ هو علة لما قبله فكان الناظم الفاهم قال ان الحب يعترض فيمكن فيه ترتيب قياس تقريره هكذا الحب سالب النوم ودافعه لان الحب يعترض اللذات بالالم وكل شئ شأنه كذلك فهو سالب النوم ودافعه ينتج الحب سالب النوم ودافعه ويعترض من اعترض له بهم اذا قبل به فرماه فقتله فيعترض بمعنى يقتل في اسناده الى الحب مجاز واستعارة تبعية حيث شبه القتل بالاعتراض في شدة التأثير والتبديل اذ كما في القتل

تبدل

تبدل الشكل فكذا في الاعتراض ثم استعير الاعتراض لمفهوم القتل فذكر الاعتراض واريد القتل وتبعية هذه الاستعارة متق من الاعتراض صيغة يعترض ومن القتل صيغة يقتل وشبه هيئة يقتل هيئة يعترض بواسطة العلاقة التي في مصدرهما ثم ذكر يعترض واريد يقتل وعلى مذهب السكاكي في الحب استعارة مكنية كما لا يخفى واللذات جمع لذة بانصب مفعول يعترض وبالالم متعلق يعترض والالم كالقدر لفظا ومعنى لكن هنا مجاز ومستعار من السهم حيث شبه الالم بالسهم في كونه مهلكا ويحتمل ان يكون في هذا المصراع استعارة تمثيلية بان شبه الهيئة المأخوذة من الامور المعقولة وهو كون الحب قاتلا وكون الالم الحاصل منه مهلكا وكون اللذات مهلكا به وكون الحب راميا بالالم الى جانب اللذات بالهيئة المنتزعة من الامور المحسوسة وهو ككون الشخص راميا وكون السهم مرميا به وكون شخص آخر ارحم من مرميا اليه وكون السهم مهلكا ثم استعير الهيئة المنتزعة من الالم والمحسوسة لمفهوم الهيئة المأخوذة من الامور المعقولة ثم ذكر الهيئة المنتزعة من الالم والمحسوسة واريد الهيئة المنتزعة من الالم والمعقولة تدبر وحاصل المعنى ان العشق والمحبة يعرض ويهلك اللذات بسبب الالم كما ان الشخص الراعي يهلك الشخص المرمى اليه بالسهم لان العشق الحقيقي اذا دخل قلب احدي طمعه عن لذات الدنيا ونعيمها فلا يبق له الذوق بشئ من الاشياء لان العشق الحقيقي والالتذاذ بنعم الدنيا ضدان والضدان لا يجتمعان كما ان الدنيا والآخرة ضدان لا يجتمعان في شخص كما روى ان هارون الرشيد نظر يوما في نفسه اني اجمع الدنيا مع الآخرة بغير تركهما فاطلع البهلول الولي على ما في قلب هارون بالمكاشفة وجاء الى بيت هارون الرشيد وكان في بيته امام قصره عمود عظيم متروك من سنين حتى لو جمع اهل البلاد كاهم لا يرفعونه بل لا يجر كونه فاخذ البهلول رأس العمود ورفعه ثم ترك ذلك الطرف وجاء الى الطرف الآخر فرفعه ايضا وتركه ثم جاء الى وسطه فاخذه فرفعه لعدم قدرته والملك الرشيد ينظر الى ما فعله البهلول فطلب الملك البهلول الولي فجاء البهلول فقال الملك ما الغرض من هذا الفعل يا بهلول قال توبخا الى الملك اني اردت ان اجمع الدنيا فقد قدرت عليها لكن بترك الدنيا ثم اخذت الوسط لاجمع الدنيا والآخرة فاخذه فرفعه ففهم ان تفكره بان تجمع الدنيا والآخرة باطل وخاصية هذا البيت انك اذا كنت تنهم امرأة فلتكتب هذا البيت على ورقة اترج وضعها على نديها الايسر وهي نائمة فانها تنطق في حال النوم بجميع ما فعلت من ملبس او قبيح وهذا مجرب صحيح وكذا اذا كنت شككت في احدائه هل اخذ شيئا من مالك فاكتب هذا البيت في جلد ضفدع مدبوغ وعلقه في عنقك فان السارق يتدحش ويقرم من ساعته باذن الله تعالى

بالايمى في الهوى العذرى معذرة * متى اليك ولو انصفت لم تلم

لما كان المخاطب فيما قبل منكرا للدعوى بانه مبتلى بالهوى كان المكالمه والمخاطب بينهما بالكاف والغنيمة ثم لما اقر المخاطب بتلك الدعوى بعد منه المتكلم قليلا اذ الخصم

إذا قرأ بالدهوى التي أنكرها فيما مضى ربح له العنان ويوسع عليه في ذلك الزمان ويفرق عنه خصمه برهة من الآوان فعدل عن الخطاب والغمير إلى الخطاب بصيغة النداء فقال يا لأمي الخ أذ صيغة النداء تدل على البعد ويجوز أن يكون عدوله إلى الخطاب بصيغة النداء لامالة المقصود بالنداء إلى الأداء كذا ذكره سعدى جلبي في تفسير قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام) الآية والمقصود بالنداء هنا الاعتذار من المحبة والهوى ورجاء قبول عذره من اللاتم واللائم اسم فاعل من الاوم كافي قوله تعالى (ولا يخافون لومة لائم) وهو مضاف إلى ضمير المتكلم والمعنى يامن يلومني بلومه ويعاتبني بعتابه وفي الهوى ظرف للملامة وإنما كان ظرفا له الكون الهوى سببا لها فمن وقع في الهوى يلام في كل صبح ومساء إذا لمحب يكون له في كل حاله اثنين ويكي في جميع وقته بكاء شديدا ويقع في ملامة ومذلة جدا ولذا قيل

نون الموان من الهوى مسروقة * فصر بع كل هوى صريع هوان

والعذري بالجر صفة الهوى وهو بضم العين بمعنى المنسوب إلى قبيلة بني عذرة وهي قبيلة في اليمن مشهورة بكثرة العشق معروفة بوفرة الشوق وكثير شبانهم يموت بهذا الداء لعدم وجدانهم لمريضهم دواء لأن في قلوب رجالهم خفة أي ليس فيهم غش ولا ديانة وفي نسائهم عفة أي ليس فيهن غش ولا خبائث والمعنى يامن يلومني في وقوعي إلى للهوى الذي مثل هوى قبيلة بني عذرة في الحب الشديد والعشق المديد والمعنى في وقوعي إلى الحب المستولي الذي من شأنه أن يقبل العذر من صاحبه كل أحد لأن ذلك الحب مستول بالاضطرار فلا يلام من ابتلى به عند الصغار والكبار ويمكن أن يرتب فيه قياس لطيف من الشكل الأول بأن يقال هو أي عذري لأن هو أي عذري وهو العذري عذري ينتج هو أي عذري أي مقبول حكى أن الأصمعي أراد أن يذهب إلى قبيلة من الأعراب مشهورة بالفصاحة والبلاغة عند أولى الأسباب ليتعلم منهم الفصاحة حتى يذهب من لسانه الرككة فقتل في القبائل فسمع أن قبيلة بني عذرة مشهورة بالفصاحة فجاين العرب فذهب إلى تلك القبيلة في اليمن فإضافه بعضهم وكان لصاحب البيت بنت رشيقة القد صبيحة الحذف فصيحة الكلام ما يحسن اللام بجر الأصمعي منها المحبة لكونه مضافا لها والمنه وران الجرم من على الإضافة ويقول الأصمعي ثم ترجعت من بيت المضيف لا تفرج واطوف في هذه القبيلة فرأيت شابا لطيفا كاللؤلؤ نحيما كاللؤلؤ مصفر اللون من العشق كالعلم وعلامة المحبة في وجهه كالشمس على العلم في قلبه أيقاد واشتعال كأنه مرتحل إلى الآخرة بأرفحال فسألته عن الحال وما في جسمه من اللال فأجاب بالرعدة والاضطراب الحبيبة التي كنت في ديتا ضيقا بت عم ذلك المصائب ولنيران هواها في قلبه اشتعال والتهاب وما أراها منذ سنين وله من فراقها زفرة واثنين قال الأصمعي قضيت إلى بيت عمه لأحصل مرام هذا التي وأرجو منهم بلعل وليت ومتى وقت ياراحة جراحة كل قلب كتيب أرى فيكم حرمة وذما لكل غريب فحنت اليكم منشفة في أمر هذا الشاب

فتعطف عليه باستمالة ذم المصائب قالت صلاحه وفلاحه في فراقنا وفوزه في الاحتراق بلواعج اشواقنا فبعد الاشواق التي قبلت انجح منيتي فذهبت إلى ذلك الشاب وقلت استعد لمشاهدة المحبوب وكن مراقبا لمواصلة المطلوب فبينما ذلك هاج الغبار من جانب المحبوب فغشي عليه ووقع في النار التي كانت بين يديه فاحترقت بعض أعضائه فثبت إلى الحبيبة وحكيته الحال فقالت يا سليم القاب أنه لا يطيق مشاهدة غبار نعالنا فكيف يطيق مشاهدة أنوار جلالنا كذا ذكره شيخ زاده قال الشارح الشرخيني وحكى أيضا أن الأصمعي في أثناء طوافه في هذه القبيلة رأى حجرا قد كتب عليه هذا البيت

أيامعشر العشاق بالله أخبرواي * إذا اشتد عشق بالفتى كيف يصنع
فكتب الأصمعي على الحجر بعد هذا البيت بيتا وهو

يداري هواه ثم يصبر * ويصبر في كل الأمور ويخضع
فلما جاء الأصمعي رأى مكتوبا بعد بيته هذا البيت

فكيف يداري والهوى قاتل الفتى * وفي كل يوم روحه يتقطع
فكتب الأصمعي بعده هذا البيت

إذا لم يطق صبرا وكما لسره * فليس له مما سوى الموت أنفع
فلما جاء الأصمعي في اليوم الثالث رأى شابا واضع رأسه على الحجر ميتا وقد كتب على الحجر هذا البيت

معنا طعننا ثم متنا فبلغوا * ملامى إلى من كان للوصل يمنع
وقد ذكر هذه الحكاية قره باغي في محاضراته أيضا ومعدرة مصدر من العذر منصوب بفعل مقدر أي أقبل بصيغة الخطاب أو عذروني متعلق به واليك صلة معدرة وقال شيخ زاده رحمه الله يجوز أن تكون معدرة مفعولا له من الأوم واليك اسم فعل أي بالأمي لطلب معدرة إبعاد فانك ظالم وقوله ولوانصف الواو ابتدائية أو حالية ولو لا تنفاه الثاني لا تنفاه الأول نحو لو جئتني لا كرمك والانصاف العدل أي لو عدلت لما عجزتني باللام ولعذرت من ابتلى باللام ولم تلم فعل بجحد مطلق من الملامة وباء المتكلم مفعوله أي تني الملامة عني ففي هذا المقام قياس استغناء تقريره فكذا أنك لم تنصف لأنك لو انصفت لا تلومني لكن التالي باطل لأنك لم تني كما فهم من قوله يا لأمي والمقدم مثله لأنك لم تنصف فثبت أنك غير منصف

عدتلك حالي لا مري بمسئرة * عن الوشاة ولاد أي بخصم

لما كان العاشق أرغبي من اللاتم أن يقبل عذره ويترك الملامة له لستون عشقه غير اختيارى بل هو عذري ولم يقبل اللاتم عذره بل لأمه فقابل العاشق ذلك اللاتم بقوله عدتلك حالي إلى آخره كلمة عدا أن تعدي بالي يكون بمعنى سري وأن تعدي بعلي يكون بمعنى ظلم وأن تعدي بهن يكون للبعد والمجاوزة وهنا أما متعدي بالي أي عدت إليك فيكون من قبيل الحذف والابصال كما في قوله تعالى (واختار موسى قومه) فعلى

هذا جملة عدت امدعاء على اللاتم اودعاء له اما كونه دعاء على اللاتم فلكونه لانماله
صورة تخيلتذ يكون فيه اشارة الى قوله عليه السلام (من عيراهه المسلم بدين لم يمت
حتى ابتلاه الله به) واما كونه دعاء له فاما لكونه ناصح له حقيقة واما عملا بقوله عليه
السلام (صل من قطعك وءاف عن ظلمك واحسن الى من اساء اليك) واما متعدي عن
اي عدت عنك وابلج ابلج امدعاء دعاء عليه بالجرمان من الوصول الى مرتبة العتاق
الى رسول الله فيكون المعنى تجاوز عنك حالي ولم يبق فيك واما دعاء له بانى ادعوا الله
ليجتاوز عنك حالى اى سقم القلب وبكاء العين والكون ما وما على كل تقدير جملة
عدت اخبارية مستعملة في معنى الانشاء مجازا واستعارة بان يشبه النسبة الانشائية
الكائنات في ليعتد بالنسبة الاخبارية واريد النسبة الانشائية وبعبية هذه الاستعارة
استعملت الصيغة الموضوعية للنسبة الاخبارية اعني عدت حالى في النسبة الانشائية
اعني ليعتد حالى ونظيره ما كثير في الحديث والقرآن كالايجنى على اهل البيان
ونكتة المجاز اما التفاؤل كانه دعاء واستحيب واما لظاهر اشارة حرصه ورغبته على
وقوعه كانه لكل حرصه تخيل وقوعه فعبر بالماضى وقوله حالى بالرفع على انه فاعل
عدت وهى مؤنث جماعى وقد تذكر والحال في اللغة نهاية الماضي وبداية المستقبل
وفي اصطلاح الخوئين ما بين هيئة الساعل او المنقول به لفظا نحو ضربت زيدا قائما
او معني نحو زيد في الدار قائما وفي اصطلاح الحكماء كيفية في النفس غير راسخة فيها
لانهم قسموا الكيفيات النفسانية الى قسمين لانها ان كانت راسخة في النفس فهى
ملكه وان لم تكن راسخة فهى حال فالحال بهذا المعنى ما لا يكون معدوما ولا موجودا
ولاد آتما كالخزن والسرور والغير الدائم والحال في اصطلاح اهل الحق والتصوف
معنى يرد على القلب من غير تصنع ولا اجتلاب ولا اكساب من طرب او حزن او قبض
او بسط او هيبه او خيبة ويزول بظهور وصفات النفس سواء يعقبه المثل او لا فاذا دام
وصار ملكه يسمى مقاما فالاحوال مواهب والمقامات مكاسب والاحوال تأتي من
غير الجود والمقامات تحصل ببذل الجهد والمراد ههنا الحال التصوف فيكون المعنى
سرى اليك ما كان في قلبى من الحب الحقيقي لانك وان لم تكن صورة لكن مالم تكن حقيقة
او ابتلا لئلا يظن ما ابتليت به ثم كان ما تلا قال كيف كان حالك فاجاب بقوله لا امرى
الى آخره فتكون جملة لا امرى يستتر استنافية معانية ولا مشبهة بليس وسرى
مضاف الى ياء المتكلم وهو الامر الخفى وهو بالرفع مخلا اسم لا فان قلت ان اسم
لا المشبهة بليس لا يكون معرفة فكيف يكون قوله سرى اسم لامع كونه معرفة لكونه
مضافا الى المعرفة قلت هذا مبنى على مذهب الاخفش فانه وان لم يجوز الجمهور
لكن الاخفش يجوز والباء في يستتر زائدة وهو خبر لا وعن متعلق يستتر والوشاة
جمع واش كالتعاضد والفزة والواشى بمعنى الغامر والمنافى الذى يسمى بالفسادين
العاشق والمعشوق ليغفر بينهما قل الشاعر

لئن كنت قد بلغت عني جنابة * لمبلغك الواشى اغش واكذب

وقال

وقال آخر

قالوا الوشاة قد ادعى بك نسبة * احرنت لما قلت قد صدقته

وقوله ولاد آتى عطف على لاسرى واعادة حرف النفي للتاكيد والداء المرض مضاف
الى ياء المتكلم والمنحصر اسم فاعل من الانحصر بمعنى الانقطاع اى ولا مرضى بمنقطع
بالوصول الى المحبوب ويمكن ان يرتب فيه قياس تقريره هكذا دآى ليس بمنحصر لان
دآى لو كان منحصر لوجد له الاطباء ولو وجد له الاطباء لوجد واصله الاحياء ينتج انه لو
كان دآى منحصر لوجد له واصله الاحياء لكن التالى باطل والمقدم مثله ثبت تقيضه
اعني ان دآى ليس بمنحصر فاصل معنى البيت بالانفى انى رجوت الاعتذار منك كثيرا
فما قبلت وما تركت الملامة فانار جواله تعالى ان يتبليك مثل ابتلاى فكأن السائل
سأل عن ابتلائه بانه كيف الحال في ابتلائك فقال كنت ملابسا بحال لم يكن سرى
بمستتر عن الغمازين بين الحب والمحبوب لانه سلب عنى الاختيار وكان سرى مكشوف
بالاضطرار اذ ورد عن الكمل والكبار العشق هناك الاستار وكشف الامرار وكان
ايضا مرضى اعني العشق للنبي المختار غير منقطع عني في كل ليل ونهار ولا يتفنى
للبعد عنه والفرار الا الوصلة الى جنابه الذى كله الاجبار والاشجار والى جماله الذى
طاعت منه الانوار

محضتى النصح لكن لست اسمعه * ان المحب عن العذال في صمم

ولما فهم الناظم انه ساءم ان لوم اللاتم وان كان لوم له صورة لانه حل عشقه على المجازى
وقال ان عشقت لفلان ابن فلان لا للنبي ولا للرحمن لكنه في الحقيقة نصيح له بان العشق
المجازى ليس كما ينبغي لانه تضيق الاوقات فيما لا يعنى وبذل النفس فيما لا يسمن ولا ينبغي
فقال هضم النفس وانكارا لحبه الحقيقي احترازا عن العجب الذى هو اعظم الذنوب
وانغمها ولذا قال عليه السلام (لوم تذبوا الخشيت عليكم ما هو اعظم من ذلك العجب
العجب) قوله محضتى النصح الخ وهو بصيغة الخطاب لمن يلومه في العشق
المجازى وهو من التعميض والتعميض كالا محاض جعل النسي محض اى خالصا
وصافيا عما لا ينبغي والنصح منصوب على انه مفعول ثان له اى جعلت لي النصيحة محضا
خالصا بحيث لا ينسويها غرض من الاغراض الفاسدة والآراء الكاسدة والنصح
من النصيحة وهو آراء الخير للغير وكلمة لكن للاستدراك وهو دفع توهم نشأ من الكلام
السابق لانه لما قال محضتى النصح تولد منه توهم بانك هل انتصحت بنصحه فدفعه فقال
لكن لست الخ هضمنا لنفسه والا فلم يكن في الناظم الفاهم عشق مجازى حتى يتركه بنصح
ناصر لان عشقه حقيقى لانه للنبي عليه السلام وقوله لست اسمعه بمعنى لم التف الى
بطريق المجاز التبعي بان يشبه الالتفات بالاسماع في توجه القلب فذكر الاسماع واريد
الالتفات ثم اشتق من الالتفات التف ومن الاسماع اسمع فنسبه التف بالعلاقة التى
في مصدريهما باسمع فذكر اسمع واريد التف وقوله ان المحب الخ علة لعدم السماع
فالتقدير لان المحب تحذف الجوار لكونه قياسيا كقوله تعالى (عيسى ونولى ان جاءه

الاعمى) والالف واللام في المحب للاستغراق اى كل محب فان قلت الالف واللام
الداخله على اسم الفاعل والمفعول بمعنى الذى فكيف يكون اللام ههنا للاستغراق
قلت الالف واللام الداخله على ما ليس بمعنى الذى مطلقا بل انما تكون ههنا اذا كان
الفاعل والمفعول بمعنى الحدوث نحو الضارب والمضروب بمعنى الذى ضرب واما اذا كان
بمعنى الثبوت كالواجب والمؤمن وغيرهما فلا يكون كذلك بل يكون حكمه حكم الصفة
المشبهة والالف واللام فيه للتعريف وما وقع ههنا من هذا القبيل فاحفظ هذا والمحب
منصوب على انه اسم ان فان قلت ما التكتة في نصب ان اسمه ورفع خبره ولم يجعل
الامر باله كس قلت تفصيله انه لما صار عاملا فلا يخلو اما ان يرفع المبتدأ والخبر معا
او ينصبهما معا او يرفع المبتدأ وينصب الخبر او ينصب المبتدأ ويرفع الخبر والاول
باطل لان الخبر والمبتدأ كائنا قبل دخول ان عليه ما سرفوعين فلو بقيا كذلك بعد دخول
ان عليه لما ظهر له اثر ولانه اخذ العمل من المشابهة بالفعل والفعل لا يرفع الا سمين
وكذلك ما يشابهه لان الفرع لا يكون اقوى من الاصل والثاني ايضا باطل لانه اخذه من
الفعل وهو لا ينصب شيئين مع خلوه عن ما يرفعه والثالث ايضا باطل لانه لو رفع المبتدأ
ونصب الخبر لكان بين الاصل والفرع تساوي وهو باطل والباطل الاقسام الثلاثة
نعين القسم الرابع وكذا الكلام في اخواته ان وان مع اسمه وخبره جملة والجملة
استثنائية كما ن قال لا قال لم نسمع النصيحة فاجاب بقوله ان المحب الخ وعن في عن
العذار متعلق بالصم المؤخر فان قلت ان تقديم ما في حيز حرف الجر عليه يمنع
فكيف يصح تقديم معمول ما في حيز حرف الجر لان المعمول لا يقع الا حيث يصح
وقوع العامل فيه قلت تقديمه هنا لا لتساع في الظروف لان الظروف يقتضيها
ما لا يقتضي في غيرها والضرورة الشعر كما قاله الشاعر في بيان ضرورات الشعر
وقد جاء في التركيب بهض تصرف * كفصل وتقديم ومثل زيادة

والعذار جمع عاذل بمعنى الاثم ويجوز ان يكون العذار هنا بمعنى المتكلم مطلقا لانما
كان او ناصحا من قبيل ذكر الخاص واردة الامام كاشير اليه التعميم في الحديث وفي صم
اى في وقر عن سماع كلامهم وهو ظرف مستقر خبران والصم يقتضين ضد السمع
والظرفية مجازية واستعارة تبعية بان يشبه شمول العموم المطلق بشمول الظرفية
المطلقة في الاحاطة المطلقة فاستعير شمول الظرفية المطلقة لمفهوم شمول العموم
المطلق فذكر شمول الظرفية المطلقة وارىد شمول العموم المطلق وبسبعية هذه الاستعارة
شبه شمول العموم الجزئى بشمول الظرفية الجزئية في الاحاطة الجزئية ثم استعير
الكلمة الموضوعية لشمول الظرفية الجزئية اعنى في مفهوم شمول العموم الجزئى ثم
ذكر كلمة في الموضوعية لشمول الظرفية الجزئية وارىد شمول العموم الجزئى وكلمة الجواز
المبالغة ويمكن ان تكون الاستعارة مكنية في مدخول في اعنى سم بان شبه الصم
بالكوز في الاشتغال وانبت له ما هو من خواص المشبه به اعنى الاداة الدالة على الحلول
الحقيقي وان دلت على ان الالف واللام في قوله عليه السلام فيا رواه البخارى (حبك الشئ)

بمعنى وبصم) فاعلم انه يمكن ان يكون في هذا البيت قياس اقتراني ترتيبه هكذا الى
لم اسمع نصحك لاني محب والمحب في صم عن العذار ينتج اني في صم عن العذار وكل من
في صم عن العذار لا يسمع نصحك ينتج اني لم اسمع نصحك وصغرى القياس الاول مسلمة
عند الخصم ودليل كبراه الحديث السابق وتقريره بان يقال كل محب في صم عن
العذار لانه لما قال صلى الله عليه وسلم حبك الشئ يهمنى وبصم وكان هذا الحديث
خاص اللفظ عام المعنى كان كل محب في صم عن العذار لكن المقدم حق والتالى مثله
وخاصية هذا البيت انك اذا كنت تخاف من شر احد او مكره فاكذب هذا البيت
في كاعده ويكون الكاعده آثرة واجعلها على مقدم رأسك تحت العمامة فانك تكون
ياذن الله تعالى محظوظا من شره ومكره

الى اتمت نصيح الشيب في عدلى * والشيب ابعد في نصيح عن التهم
ولما ورد المنع على دليل عدم سمعه نصيحة الناصح بانه لا نسلم ان عدم قبولك واستماعك
النصح من ككونك محبا لا يجوز ان يكون من حملك نصيحة الناصح على الحسد
والطمع اثبت دعواه السابقة بقوله الى اتمت الى آخره فتقدير راني لاني حذف الجار
لكونه قياسيا فهو في الحقيقة علة واتهمت نفس متكلم من باب الافتعال بمعنى حملت
على التهمة يقال اتهمت فلانا بكذا اى نسبته الى شئ يورث العار والتهمة اسم منه
وتأوه بدل من الواو اذا صله وهتمته كفى تخمة ونصيح الشيب منصوب على انه مفعول
لاتهمت والنصح فعيل بمعنى الفاعل اى الناصح مضاف الى الشيب والاضافة اما من
قبيل اضافة الصفة الى موصوفها اى حملت الشيب الناصح على التهمة واما من قبيل
اضافة المشبه الى المشبه به اى الناصح كالشيب في الاخبار عن قرب الموت او النصيح
مصدر فاضافته الى الشيب من اضافة المصدر الى فاعله ويحتمل ان تكون الاضافة
بيانية والشيب كون الشعر بيضا وقيل هو الشعر الابيض والمراد بنصيحة الشيب
كون الشيب فان لا يلسان الحال قد قرب الارتمال وحان الزوال فهذا او ان التوبة من
سيء الاحوال كما قال الشاعر الفارسي

موى سبيداز كفن آرد سام * پشت خم از مرگ رساند سلام
وورد في الخبر ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما كان خليفة نبه اعرابيا
ان ينادى في صكل صباح وراء داره يا عمر لا تنس موتك واعمل في الدنيا بقدر
مقامك فيها فلما وجد عمر رضى الله عنه في حليته ياضا قال للاعرابي اترك النداء
لان مخبري ومذكرى حصل في نصب عيني فلم يبق لندائك حاجة وقوله في عدلى متعلق
باتهمت والعذر بسكون الدال المججمة بمعنى الاوم حرك الدال لضرورة الشعر وللحققة
وقال الحق العصام هو بالتحريك على الاصل واضافته الى ياء المتكلم من اضافة
المصدر الى مفعوله اى في لومه اياي والمعنى اني حملت على التهمة النصيح الذي كالشيب
او ناصح شيب اى شيخ في لومه اياي لان الناصح يلوم ويعاتب لمن يلقى اليه النصيح
وقرى ايضا في عدلى بالدال المهملة فيكون مصدرا بمعنى العدول وعلى هذا يتعلق

في نصيح واضافته اضافة المصدر الى الفاعل اي نصيح الشيب في حق عدولي عن الاحوال السيئة وهذه القرآنة احسن من جملة انه على هذا تكون اضافته الى اليا من اضافة المصدر الى فاعله فمواصل في المصدر والواو في الشيب حالية والشيب مبتدأ وابعد خبره وهو اسم تفضيل ويلزم في استعماله ولو تعدى احد الشروط الثلاثة اعني الاستعمال باللام او بن او بالاضافة وهنا استعمل بن المقدرة لان المعنى ان الشيب ابعد من كل شيء ناصح وفي نصيح متعلق بابعد وتنوينه عوض عن المضاف اليه اي في نصحه وعن التهم متعلق بابعد وفي بعض الرواية من التهم فان قيل فعلى هذا يلزم تعلق الجار بن بمعنى واحد متعلق واحد مع انه غير جارز قلت فعلى هذا تكون من المذكورة متعلقة بمادة البعد لا بصيغة افعال التفضيل كما في قولهم الانسان الاعم من زيد كذا فان قولهم من زيد متعلق بمادة العموم لا بالصيغة والالزم استعمال افعال التفضيل بمجموع الامر بن اعني اللام وكلمة من وهو باطل كما تقرر في النحو كذا قاله كاسيوي في حاشية التهذيب ثم اعلم انه لما كان هذا البيت علة لما قبله امكن ان يرتب همنا قياس بان يقال اني لم اسمع لومك ونصحك لاني اتهمت نصيح الشيب في عدلي مع ان الشيب ابعد في نصيح عن التهم وكل من شأنه كذا فلا يسمع نصيحك ولومك ينتج اني لم اسمع لومك ونصحك ويمكن ان يرتب بترتيب آخر احسن من الاول بان يقال اني اتهمت نصيح الشيب في عدلي والشيب ابعد في نصيح عن التهم ينتج من غير متعارف الشكل اني اتهمت النصيح الابعد في نصيح عن التهم فذهب اليه الكبري ليفتح الدعوى بان يقال وكل من اتهم النصيح الابعد في نصيح عن التهم لا يسمع لومك ونصحك ينتج من المتعارف اني لم اسمع لومك ونصحك

فان امارتي بالسوء ما انعطت * من جهلها بنذير الشيب والهزم

لما فرغ من الكلام السابق الذي في العنق والهوى انتقل الى الكلام الذي في داء النفس ودواها باتصال حسن اذ جعل قوله فان امارتي الى اخره علة لما سبق اي لقوله اني اتهمت الى اخره وبين العلة والمعلول مناسبة تامة كما لا يخفى فالفاء في فان للتعليل ويمكن ان يرتب همنا قياس من الشكل الاول بان يقال اني اتهمت نصيح الشيب في عدلي لان نفسي الامارة بالسوء ما انعطت من جهلها بنذير الشيب والهزم وكل من شأنه كذا يتهم نصيح الشيب في عدلي ينتج اني اتهمت نصيح الشيب في عدلي والامارة مبالغة اسم الفاعل بمعنى الامر بالسوء مبالغة واضافته الى ياء المتكلم للعهد اي امارتي المعهودة وهي النفس ويجوز ان يكون من حذف الموصوف رد ذكر الحقة وارادته منها فان الامر بالسوء مبالغة صفة النفس بقرينة تخصيصه تعالى بالنفس في قوله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام ان النفس لامارة بالسوء فيكون في هذا البيت صنعة تلج الى هذه الآية وقوله بالسوء صلة لامارة بالسوء بالخمة اسم بمعنى القسوة والعذاب والبلاء وبالتخ مصدر يقال رجل سوء على طريق التوصيف بالمصدر للمبالغة مثل قوامم رجل عدل وقوله ما انعطت ما نافية وانعطت من الانعاط بمعنى قبول الوعد وجملة خبر ان ومن

جهلها متعلق بالنفي ومن امارتي معنى الاصل اي عدم قبولها الوعد ناسي من جهلها او بمعنى لام التعليل فعلى هذا يمكن ترتيب قياس هكذا نفسي الامارة بالسوء ما انعطت لان نفسي الامارة بالسوء جاهلة بنذير الشيب والهزم وكل نفس شأنها كذا فلا تنعظ ينتج نفسي الامارة بالسوء ما انعطت وقوله بنذير يجوز ان يكون متعاقبا بانعطت وان يتعلق بجهلها فيكون من قبيل تنزيل العالم منزلة الجاهل لعدم جريه على موجب العلم والنذير اما بمعنى الانذار كالنكير بمعنى الانكار او بمعنى المنذر كالبديع بمعنى المبدع فعلى الاول تكون اضافته من اضافة المصدر الى فاعله وعلى الثاني يكون من قبيل الاضافة البيانية ويجوز ان تكون اضافته من قبيل اضافة الصفة الى موصوفها وان اعتبرت المشابهة بين الشيب والنذير يكون من قبيل لحن الماء والهزم عطف على الشيب وهو فختين او يكسر الراء تناهي الشيب وقال الخيامي والمراد لازمه اعني انحراف القسامة ثم اعلم ان هذا المقام يقتضي بطلان الكلام حتى يفهم المرام فنقول اولاً اختلفوا في ان النفس ماهي ذهب بعض المتكلمين الى انها الجسد والوهيكل المحسوس وبعضهم ذهبوا الى انها الاجسام الاصلية باقية من اول العمر الى آخره وقال ابن الراوندي انها اجزاء لا تتجرد عن القلب والنظام ذهب الى انها جسم لطيف نوراني يسرى في البدن كسريان النار في القهم وبعض الاطباء ذهب الى انها هي القوة المودعة في الجانب الايسر من القلب وتسمى الروح الحيواني وعند بعض آخر منهم هي القوة المودعة في الدماغ وتسمى بالنفس الانسانية وعند الحكماء جوهر مجرد لا يتعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف والمراد هنا النفس الانسانية وهي التي قد خاطبها الله وجعلها موضع الامر والنهي وهي معدن الاخلاق الذميمة مودعة في جميع جسد الانسان وهي مجبولة على ضد الروح التي في اعلى عليين فانها تأمر بالخير وتنهي عن الشر فتلك النفس تابعة للارواح التي في اسفل السافلين كالشياطين الذين لا يأمرون الا بالشر ولا ينهون الا عن الخير وامامنا خلق النفس فان الله تعالى لما فسخ الروح المخلوق في العهد والميثاق في جسد آدم عليه السلام خلق من اذوايح الروح مع الجسد ولدين ولدا ذكرا وهو القلب اللطيف المشبه بالده الذي هو الروح العلوي فيأمر بالخير وينهي عن الشر وكان ذلك منظر ربنا ذي الغفران وبين اصبعي الرحمن ولدا انثى وهي النفس الكنيهة المشبهة بالدهن التي هي الجسد السفلي فتأمر بالشر وتنهي عن الخير وجعل موضعها جميع الجسد ثم ان المتصورين قالوا النفس سبع الاولى النفس الامارة وهي التي تميل الى الطبيعة البدنية وتأمر بالذات والشهوات الحسية وتجذب القلب الى الجهة السفلية فهي مأوى الشرور ومنيع الاخلاق الذميمة لانها مبدأ الكبر والحرص والشهوة والجسد والغضب والبخل والحقد والثانية النفس اللوامة وهي التي تنورت بنور القلب قطيع العاقلة تارة وتنعصى اخرى ثم تندم فتلوم نفسها وهي منبع الندامة لانها مبدأ الهوس والعثرة والحرص والثالثة النفس المطمئنة وهي التي تنورت بنور القلب

حتى تخلت عن صفاتها الذميمة وتخلقت بالاخلاق الحميدة والرابعة النفس الملهمة وهي التي ألهمها الله العلم والتواضع والقناعة والسخاوة فلذا كانت منبع الصبر والتحمل والشكر والخامسة النفس الراضية وهي التي رضى الله تعالى عنها ويظهر فيها اثر رضاه تعالى وهو الكرامة والاخلاص والذكر والسادسة النفس المرضية وهي التي رضى بتلذذها عن الله تعالى كما قال الله تعالى ورضوا عنه ويترك فيها الكرامات ويعرف فيها الله تعالى بكنه ذاته والسابعة النفس الصالحة وهي التي مقام الاسرار بين الله تعالى وبينها ثم ان الاولى نفس الكافرين والسياطين والقامقين والثانية نفس الغير القاسقين من المؤمنين والثالثة نفس المتعلمين العالمين والرابعة نفس المعلمين العالمين والخامسة نفس الاولياء الكرام والسادسة نفس العارفين والسابعة نفس الانبياء والمرسلين ونفس الناظم القاهم من قبيل الخامسة لانه ولي كامل ذو الكرامة والقناعة وعرف نفسه من نفس القاسقين لهضم نفسه كما قال يوسف عليه السلام هضمنا نفسه (وما برئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء) ولان فيه سلوكا الى طريق المنصف كما في قوله (وما لي لا عبد الذي فطرني واليه ترجعون) لتكون هذه الطريقة عجيبه الشأن في البلاغة لانه يكون اكثر ايقاظا لاصفاء السامعين واقوى ذريعة لقبولهم من حيث انه لا يخاطب بما يحبه سماعهم ويقر منه طباعهم اللهم اجعلنا ممن قوسهم راضية وقلوبهم ووجهه وارواحهم وصالت الروح الى الخلقوم وصعدوا بها الى الحلى القيوم

ولا اعدت من الفعل الجميل قرى * ضيف ألم برأى غير محتشم

لما بين ان النفس الامارة بالسوء لم تجتنب عن شيء من القبائح ولم تنته بالنهي عنها اراد ان يبين كونها غير مؤثرة بالامر بالافعال الجميلة والاخلاق الحميدة فقال ولا اعدت من الخ فلهذا يكون هذه الجملة معطوفة على جملة انتعظت على ان يكون الانتعاض عبارة عن الاجتناب عن القبائح والاعداد عبارة عن الاتيان بالافعال الحميدة فيكون البيت الاول اشارة الى ان نفسه لم تنته بنهي العاقلة والبيت الثاني الى انها لم تاتر بالامر هاويته ان يكون من قبيل عطف الخاص على العام على ان يكون الانتعاض عبارة عن الاجتناب عن القبائح والاتيان بالخاص ويكون الاعداد عبارة عن الاتيان بالخاص فيكون اخص من الانتعاض ثم ان تكرير لا للتاكيد واعدت من الاعداد وهو التهيؤ كما في قوله تعالى (وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين) اي احضرت وهيئت وقوله من الفعل متعاقبا واعدت ويجوز ان يكون من الله الجميل بيانا لقرى ضيف قدم عليه للوزن والفعل الجميل ما يستحسن شرعا لا ما يستحسن مطلقا لان بعض الافعال يستحسنه العقل مع انه في الشرع مذموم وفي الفعل الجميل استعارة تمكينية تعبيرها هكذا شبه الفعل الجميل في الذهن بالقرى في تحصيل اللذة والسرور وادى ان الفعل الجميل من جنس القرى ثم استعير القرى في الذهن لانه هو الفعل الجميل ثم ذكر القرى في الذهن واريد منه الفعل الجميل

وفي الخارج

وفي الخارج ذكر الفعل الجميل واريد نفسه وانبات الاعداد للفعل الجميل يكون تخيلية وقرى بكسر القاف والقصر مصدر قولهم قرى الضيف اذا حذفت اليه بالطعام فالقرى يجيء في اللغة الى معنيين احدهما المعنى المصدري وهو الاطعام وثانيهما الحاصل بالمصدر وهو الطعام والمراد به ههنا التوبة والاعمال الصالحة وضافته الى الضيف لامية والمراد بالضيف الشيب مجازا واستعارة تعبيرها هكذا شبه الشيب بالضيف في الحقيقة فجاء من غير خبر ولا مة دمة ولا راء فاستعير الضيف للشيب فذكر الضيف واريد منه الشيب فيكون قوله ألم قرينة لهذه الاستعارة وقرى ترشحا لها ويكون المراد بالقرى الفعل الجميل مجازا واستعارة تعبيرها هكذا شبه الفعل الجميل والعمل الصالح بالقرى في ايراث المنفعة لصاحبه فاستعير القرى للفعل الجميل فذكر القرى واريد الفعل الجميل والعمل الصالح لا يقال لا تجوز الاستعارة في هذا المقام لانه قد ذكر فيه المشبه والمشب به معا وكل مقام ذكر فيه المشبه والمشب به معا فلا تجوز الاستعارة فيه لانا نقول ان اردتم من ذكر المشبه والمشب به معا ذكره معا على وجه ينبي عن التشبيه فلا نسلم الصغرى كيف وفي هذا المقام لم يكن ما ينبي عن التشبيه وان اردتم ذكرهما مطلقا فلا نسلم الكبرى كيف وان البيانين صرحوا بان ذكرهما انما يضر الاستعارة لو كان على وجه ينبي عن التشبيه والا فلا كما في قوله

لا تعجبوا من بلي غلاته * قد زرا زراراه على القمر

ثم ان قوله ألم ماض من الامام بمعنى النزول كما في قوله

الم تخيت ثم قامت فودعت * فلما تولت كادت الروح زهق

وجهه ألم مجرور محلا صفة ضيف وقوله برامى متعلق به فان قيل لم خصص الراس من بين الاعضاء قلنا لانه اول ما يظهر فيه الشعر البياض وقوله غير محتشم بالنصب حال من المضاف اليه اعنى الضيف لان المضاف مصدر لان بعض المحققين صرحوا بان الحال من المضاف اليه انما يجوز اذا كان المضاف مصدرا او يكون جزأ من المضاف اليه او بمنزلة جزئه ومنهم من مال في الفيتة

ولا تجز حلالا من المضاف له * الا اذا اقتضى المضاف عمله

او كان جزء ما له اضيفا * او مثل جزئه فلا تحيفا

وما قيل انه من قبيل قوله تعالى ان اتبع مله ابراهيم حنيفا لا يستقيم لانه مشروط بكون العامل في الحال عاملا في المضاف لما بين المضاف والمضاف اليه من الاتحاد وههنا لا يجوز ان يكون اعدت عاملا في غير محتشم كالايجي ويجوز ان يكون حلالا من فاعل ألم ويمكن ان يكون حلالا من ياء المتكلم في الراس وهو المناسب لو قرئ محتشم على صيغة اسم الفاعل ويمكن ان يكون غير بالمر على انه صفة للضيف لكن فيه ما فيه قوله محتشم اما على صيغة الفاعل من الاحتشام بمعنى الاحترام وهو المناسب للاول واما على صيغة اسم المفعول من الاحتشام بمعنى التوقير اي غير موقرا ومن الاحتشام بمعنى الحشامة والعسكراي غير مقارن بالعسكر بل جاء وحدها وهو مناسب لكونه

حالا من الضيف او من فاعل ألم فان قيل لو كان محتشم على صيغة المفعول لورد عليه
ان باب الاقتعال لا يأتي منه صيغة اسم المفعول قلنا وان لم يأت اسم المفعول منه
مستقلا لكنه اتى مفعلا بحرف الجر وهما مقدراى غير محتشم فيه فخذ ما آتيتك وكن
من الشاكرين

لو كنت اعلم اني ما اوقره * كتمت سرايـده الى منـه بالكنـم

فكانه لما لم تتعظ نفس الناطم الفاهم بصبح الشيب اى نصيحة الناصح الكامل
ولاعدت الضيافة من الفعل الجميل مثل الطاعة والتوبة لاضيفه الشيب حال كون
ذلك الضيف غيره وقر ومجتم في نفسه ندمت من هذه الافعال السيئة واطهرت ندامتها
قال لو كنت الخ اعلم ان لولا امتناع الثاني لامتناع الاول فالتقدير لكن لم اعلم فلم اكتم
سرايد الى الخ وكنت بجنه اعنى بجملة تعلم فعل شرط لا ووما في ما اوقره نافية وارقر على
صيغة المتكلم من التوقير بمعنى التعظيم والتكريم والاحترام وضمير المفعول راجع الى
الضيف المراد منه الشيب وكنت جزاء الشرط والضمير الاخفاء كفاي قوله تعالى
ولا تكلموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه والمراد من السر هنا انذار الشيب بقرب
الرحلة بلسان الحال وجملة بدا صفة للسر وبدا بمعنى ظهر كفاي قوله تعالى ان تبدوا
الصدقات فنعما هي ومنه متعلق بيد او ضميره للشيب اى من طرفه والكم ثبت
يختضب به كالحناء وفي هذا البيت من صنائع البديع والاعجز على الصدر وهو
في البيت ان يكون احدا للفظين في آخر البيت والاخر في صدر المصراع الاول او يكون
احدهما في آخر البيت والاخر في صدر المصراع الثاني كقوله

وقد كانت البيض القواضب في الوغى * وارتفعت في الآن من بعد هابت

وحاصل معنى البيت لو كنت عالما بانى ما اعظم وما اكرم وما اوفر الضيف اعنى الشيب
بالاطعام بالثعل الجليل لكنت كما عاوسا را اول وهله للامر الذى ظهر لى من ذلك
الضيف اعنى الشيب بالخضاب بالحناء لانه منه من نزل عليه الوحى فى جبل حرا فلا
يعرف احدا مرى ولا يظه سرى ويرفع عنى النضاحه وبه قطع منى الهجو والسماعه
وتلخيصه انى لو كنت عالما بانى لا كون عاملا فى حال الاختيار والسجوخه وزاهد
وتاركا للسينات والاشرار لكنت شيعى بالخضاب بالحناء حتى لا يهجو فى الناس
بانى كان شيخا ذا شيب وهو فى هذا السن لا يكون عاملا وزاهدا بل يكون نارا كاللا وامر
والسن لكن ما علمت عدم على فلا كنت قد هجو فى ههنا ما ظهر للغاظر الفاروقم ما قبل
معنى التعرف بطن الشاعر

من لی برد جاح من غوايتها * کبارد جاح الخیل بالبحر

فكانه ما قيل له اصله قسك بالمرشد الكامل لان المرشده ارشاد كل من استغرق
في الهوى ولم يعلم النبي والمولى وبه يكون اكثر الفاسقين صالحا واوفر العاصين زاهدا
بل كل رجل يلزم ان ينسب الى مرشد كامل ولذا قال ابو زيد البسطامي من لم يكن له

شيخ فنيحه الشيطان وقال غير لوان الربلى يوحى اليه ولم يكن له شيخ لا يبحى منه شئ
 والى ما قلنا بشيرة قوله تعالى وابتغوا اليه الوسيلة فقال مجيبا لذلك القائل من لى الخ
 الاستفهام اما انكارى اى هل يوجد كقيل يتضمن لى برد الخ اى لا يوجد كقيل متضمن
 ذلك المذكور لان نفسى فى الضلالة والطغيان فلا هادى لها الا الله الملك المنان نعم قد
 ورد ولكل قوم هادى لكن وجود مثل هذا الشخص انما هو بعض عناية الله تعالى
 وتوفيقه كيف وقد آل الامر فى هذا الزمان الى ان من لم يكن مريدا قط يدعى الشيخوخة
 ويميزهم الاتشار ذكره وشهرته وكثرة مرديده وقد جعلوا هذا الشأن العظيم لعبة
 الصبيان وضحكة الشيطان حيث تتوارثونه واذا مات واحد منهم يجلسون اليه مقامه
 صغيرا كان او كبيرا ويأبسونه الطريقة ويتبركون به وينزلونه منازل الشيوخ فهذه
 مهية قد عمت ولعل هذه الطريقة قدمت واندرست آثارها والله اعلم باخبارها
 ويجوز ان يكون الاستفهام للتمنى والاستعطاف والاستغاثة بكل احد ثم ان قوله لى ورد
 ظرفان متعلقان بالقدراعى يتضمن اى تكفل والرد الصرف والمتع مصدر مضاف الى
 مفعوله والجاح جمع جوح وهو من الخيل السمين الشديد الذى لا يضبط اشدته رأسه وعلى
 هذا فيه تشبيه واستعارة حيث شبه النفس بالخيال فى صعوبة ضبطها وشدتها مساكها
 واهلاكها صاحبها ثم استعير الخيل للنفس ثم ذكر ما يدل على التشبيه واريد التشبيه وهذه
 الاستعارة مأخوذة من لسان الشرع كما جاء فى الحديث الشريف نفسك مطيتك
 فارفق بها وكما قال الامام الغزالى انت باعتبار غضبك كلب وباعتبار رشمتك هيمة
 كالفرس وباعتبار عقلاتك ملك وانثا مأمور بالعدل بينهم والقيام بحقوقهم والاعانة
 اهلهم لتقبض بجمعهم ونهم شرف الدارين وسعادتهما فان ارضيت الفرس وادبت الكلب
 وحضرتهم مال الملك ييسر لك الظفر بما طلبت والافانته هلك وبميجوز ان يكون الجاح
 مصدرا بمعنى الشدة فينتد يكون التنوين فيه عوضا عن المضاف اليه اى جاح نفسى
 فيكون على حقيقته قنبر ومن غوايتها متعلق برد وقيل صفة جاح اى جاح ناشئ من
 غوايتها والقوا به الضلالة والضمير للنفس وحذف فى هذا المصراع آلة رد النفس عن
 الضلالة ولم يذكر كفى المصراع الثانى لضرورة الشعر وهى وعظ المرشد ونفسه وهمة
 وقوله كما بر صفة مصدر محذوف اى رد امثل رد جاح غامص درية وانما لى بهذا التخييل
 تلمية لقلبه لانه استصعب وجود ردها عن المعاصى فرده بانه يوجد لان نظيرا
 والجاح الثانى بكسر الجيم مصدر جمع جوحا بمعنى الشدة والغلظة وعلى هذا يكون
 ارد بمعنى الازالة ويجوز ان يكون جمعا فتكون اضافته بيانية او من قبيل اضافة
 الموصوف الى صفته اى الخيل الجاح فافهم وبالجيم متعلق ببرد وهى جمع لجام ككتب
 وكتاب والجام معرب لكلام الفارسي وقال قوم انه عربى لا تعريب فيه كذا ذكره
 الجوالقى فى كتابه المعرب وهو الذى يضرب بجم الفرس ليكون صاحبه قادوا به لتوجيهه
 نحو المطلوب وفى هذا البيت من صنائع البديع جناس بين من ومن وبين برد وبرد
 وبين الجاح والجاح وتناسب بين الخيل والجم وحاصل معنى البيت ظاهر مما ذكرنا

التشبيه ووجه الشبه يكون اردى وارذل من التشبيه البليغ فهو عند البلغاء كهدير
سحام وصربير باب محلى بالنصاحة فاروق ههنا من هذا القبيل لانه ذكر فيه المشبه وهو
النفس والمشبّه به وهو الطفل واداة التشبيه وهو الكاف ووجه الشبه وهو الشب
على حب شئ على تقدير الاهمال وقبول الانقطاع على تقدير القطم والناظم القاهم مع
كونه افصح الفصحاء ذهب هنا الى هذا التشبيه فواجهه قلت ذهابه الى هذا الطريق
ليكون المقام اقرب الى فهم المرام لسد حوصه على طريق الافهام كما لا يخفى على العلماء
الكرام والفضلاء الفخام

فاصرف هواها واحذر ان توليه * ان الهوى ما تولي يصم او يصم

لما كانت النفس كالطفل في قبول التربية والانقطاع عما يحبه شرع الان في الامر
بتربيتها فقال فاصرف الخ الفاء فصحة اي اذا عرفت حال النفس الامارة بانك ان تركتها
على حالها تأمر بالسوء والنفعشاء وان ربيتها تقبل التربية كالطفل فاصرفها ولا تتركها
على حالها اصرف امر من صرف يصرف بمعنى امنع وقيل بمعنى غير فعل الاول مصدر
هوى عوى من باب علم بمعنى الميل والالتذاذ بالشهوات اذ النفس اذا خلعت وطبعها
تميل الى الشر لا الى الخير لانها امارة بالسوء وعلى الثاني المصدر بمعنى المغول اي
يهربها كما في قوله

هوى مع الركب البيانين مصدر * جنيب وجناني بمكة موثق

فالله اعني غير محبوب النفس السيئ الى المحبوب الحسن في الشرع ووجه الكلام اصرفها
عن هواها او اصرف عن النفس هواها وذر امر بمعنى احذر وضيعة المفاعلة للمبالغة
وان توليه ان مصدرية وتولية بالتصميم مضارع من ولاه بالتضعيف اذ جعله واليا
او بمعنى التقدير والالتزام او بمعنى الغلبة وهي بصيغة الخطاب للخطاب الذي جرده من
نفسه في المطلق وتخير المفعول فيه راجع الى الهوى لكونه مصدرا والمصدر يجرز فيه
الثاني والتذكير وقوله ان الهوى له الامر بالخذر اي لان الهوى فيه ترتيب قياس
تقريره هكذا الهوى يلزم لك الخذر من ان توليه لان الهوى ما تولي يصم او يصم وكل
شئ شأنه كذا فيلزم لك الخذر من ان توليه بنج الهوى يلزم لان الخذر من ان توليه وما في
ما تولي شرطية زمانية بمعنى كلما اربى في ان الشرطية وتولي فعل ماض والضمير راجع
الى الهوى اي كلما كان هوى نفسك واليا عليك او ان كان هوى النفس غالباً واليا
عليك يصم من اصمى يقال اصمى الصيد اذا قتله في مكانه اي يهلك ويقتل حذف
منه اليا علامة للجزم لانه مجزوم بما الشرطية وقوله او يصم كلمة وللعطف وهو يبي
لمعان كما قاله الاصوليون انه في الاكثر يبي للترك والتشكيك وقد يبي للاباحة
والتيخير نحو جالس القهواء او المحدثين وقد يبي بمعنى بل كقوله تعالى فهي كالنجارة
او اشد قوة وقد يبي بمعنى حتى كقوله تعالى ليس لك من الامر شئ اوتوب عليهم
وقد يبي بمعنى الى نحو ولازمك او تعطيني حتى وقد يبي بمعنى الا ان اذا وقع بعدها
مضارع منصوب ولم يكن قبلها مضارع كذلك كقول امرئ القيس

فقلت له لا تبك عبيدك انما * تحاول ملكا او غوت فتعذرا

وما وقع ههنا فهو بمعنى الشك كما لا يخفى وقوله يصم مضارع من وصم اذ جعله ذاعيب
حذف مفعولهما للضرورة اي يصم ويجعل ذاعيب في الناس ثم ان بين القولين اعني
يصم ويصم جناسا تاما كما لا يخفى وحاصل معنى البيت ايم الخطاب اذا عرفت كون
النفس قابله للانقطاع فاصرفها عن الهوى واستلذذها بالانام واحذر من ان يأمر
الهوى على مملكة عقل ولا تجعل عقلك مغلوبا للهوى فانه يجب للبعد عن المولى فانه اذا
استولى عليك في الحال او يجعل ذاعيب بالاضلال كما قال الله تعالى ولا تتبع الهوى
فيضلك عن سبيل الله الآية وفي آية اخرى ومن اضل ممن اتبع هواه وقال عليه السلام
ما عبد الله في الارض ابغض على الله من الهوى وفي حديث آخر طوبى واما المهاسكات
فثلاث شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه حكى عن ابراهيم بن شيبان انه قال ما
بت تحت شح مطاع وهوى متبع وكنت اشتى عدسا ولم ينق فوقنا حمل الى عدس فتناولت
فخرجت فرأيت دوارير فظننته خلافتي فخر وهذه الدار ايضا خرفصيتها والجار
يتوهم ان فعلى بامر السلطان فعند معرفة حالى حملنى الى ابن طولون فضربنى مائتى
خسبة وطرحنى في السجن فبعد مدة شفعتى ابو عبد الله المغربي فاما وقع بصره على قال
اي شئ فقلت فقلت شبعة عدس ومائتى خسبة فقال نجوت مجانا وعن امرئ القيس
نطالبي ثلثين سنة اوار بعين ان اغمس جزرة في دهن فما اطعمتها وفي رسالة القشيري
عن ابي تراب النخعي ما تمت نفسي من الشهوات الامرة فقلت خيرا ويضا وانا في سفر
فعدت الى قرية فاخذت اهل القرية وقالوا انه من اللصوص فضربوني سبعين درة ثم
عرفوني واعتذروا الى فحلتني واحدا الى منزله فقدم الى خيرا ويضا فقلت نفسي كلى بعد
اكل سبعين درة كذا في الحادي على الطريقة وحكى ايضا انه كان له عظيم
السلطنة وكان عاده اذا جاء شهر رمضان يأمر المداخين والملاحين بضرب الطنابير
والازامير في كل يوم بعد العصر الى المغرب لينتهي عليه هذا الوقت بالسرور ولا يجد الم
الجوع والعطش لان الصائم يجد في ذلك الوقت لاثرا الصوم من الجوع والعطش
نكابة في قلبه فلو مضى وقته بهذا السرور والغرور لا يجد الم الجوع والعطش فر
عليه شيخ كامل واطاع على الحال فقال في نفسه اني اذهب وارفع هذا المنكر واوقظ الملك
من الغفلة لان هذا الوقت وقت الافطار وهو وقت الرحمة والمغفرة فلا ينبغي للمسلم ان
يشغل فيه بالفعل الحرام مع ان دفع المنكر واجب على الانام فدخل الشيخ الى بيت الملك
فضرب الملاحين وكسر مزاميرهم وطنابيرهم والملك كان على قصره ينظرهم فغضب
من فعل الشيخ فامر الخدم باخذه فاخذوه وياؤابه امامه فقال يا شيخ لم فعلت هذا
الفعل الغير المناسب فقال الشيخ هذا منكروهم ومأمورون بدفع المنكر فقال الملك الم
تخوف مني فقال الشيخ اصبر على ما اصابني منك كما قال تعالى واصبر على ما اصابك بل
لا تخاف منك اصلا لانك عبد عبدى فقال من حول الملك من الاكابر هيات ضيع
الشيخ عقله فقال انى ما ضيعت عقلى بل هو عبد عبدى في الحقيقة لان الانسان على

نوعين نوع جعل نفسه مغلوبا وكان غالبا على نفسه يصرفها الى اى عبادة شاء ونوع جعل نفسه غالبا عليه ووالى على ما يشاء فانت ايم الملك من اى قسم فنفكر الملك فقال من الثاني فقال الشيخ فينفذ النفس عبدي وانت عبد النفس فانت عبد عبدي فسلم الملك كلام الشيخ فتاب وارشد

وراعها وهي في الاعمال سائمة * وان هي استقلت المرعى فلا تنسم

لما فرغ من بيان منع النفس عن الهوى شرع في بيان التخلية الموصوفة بالرياضة وقد تحقق في موضعها ان رياضة النفس منعها عن هواها وجبرها على طاعة مولاهما فقال وراعها الخ الواعظ طعة من عطف الانشاء على الانشاء اعنى على جملة حاذرو راع امر من راعى راعى مراعاة من الرعى وهو ارسال الدابة الى موضع الكلاء لكن مع تقرب وانتظار اليها لئلا تدخل ملك الغير وضمير المؤنث راجع الى النفس فقيمه استعارة بالكناية كانه شبه النفس في الذهن بالدابة في لزوم التقرب اه ساقى رعيها في الكلاء واستعمالها في العبادة ثم استعير الدابة في الذهن لانفس فذكر الدابة في الذهن واريد النفس وفي الخارج ذكر المشبه واريد عينه واثبات الرعى للنفس تخيلية وقوله وهي اى النفس اسكن الهما لضرورة الشعر وقيل اسكان الهما في وهو وهي جائز في السعة كما في قرأة قالون والكسافي وغيرهما والواو الحالية وفي الاعمال متعلق بسائمة والمراد من الاعمال الاعمال الصالحة لان البينات تملوها عن النفع ليست باعمال وقوله سائمة خبر المبتدأ وهو من سامت الماشية اذا رعت واخرجت الى المرعى فالسائمة حيوان مرسل الى المرعى يسير بروح وبأكل ويشرب فقوله وهي في الاعمال سائمة تشبيهه ببلغ عند الجمهور واستعارة على مذهب البعض والمعنى ان النفس مثل السائمة في الاعمال الصالحة ان ترعها وتنفقها ترح الى ما تشاء من العبادات وان لم ترع تبقى فيما اعتادته وقوله وان هي استقلت الخ الوادع استئناف والجملة جواب لسؤال مقدروه وهل تترك النفس في رعيها في الاعمال في كل الاوقات والاجال فقال لا بل ان هي استقلت الخ ويجوز ان تكون الواعظ طعة وتكون الجملة الشرطية معطوفة على جملة راعها فان قيل على هذا يلزم عطف الاخبار على الانشاء وهو فاسد قلنا لا يلزم هذا وانما يلزم لو لم يكن الجزاء انشائية لانهم صرحوا ان خبرية الشرطية وانشائية متتابعة للجزأين والجزأ هنا انشائية كما لا يخفى وان هي استقلت من قبيل قوله تعالى وان احدهم المشركين استجار لك اى وان استقلت هي استقلت واصح استقلت من استقلت الشئ اى عده ووجده حلوا والمرعى بفتح الميم موضع الرعى والمراد منه التوافل لا الواجبات والمستحيات فانها لا يستوجبان الترك بالاستعلاء كما قاله صاحب الزبدة في المرعى مجازا واستعارة تمييزها كذا شبه الاعمال الصالحة والعبادات الفالحة بالمرعى في الانتفاع به واستعير المرعى لفهوم الاعمال الصالحة ثم ذكر المرعى واريد الاعمال الصالحة وقوله فلا تنسم نهى حاضر من اسام اذا اخرج الدابة الى المرعى فحذف منه الياء ليجزم والمعنى فلا تنسم في ذلك بل ازبرها وامتنعها ويجوز ان يكون في هذا

البيت استعارة تمثيلية بان انتزع هيئته من الامور المعقولة في النفس من كون صاحبها راعيا وكونه سائمة بين الاعمال ووجد انها لذة في العبادة وكون الاعمال مرعى اياها وشبه تلك الهيئته بالهيئته المنتزعة من الامور المحسوسة من كون الحيوان سائما في المرعى ووجدانه لذة فيها وكون صاحب راعيا في كون كل واحد منهم سائما ترا بين امرين وهو الحفظ ان حذقت وعدم الحفظ والضرر ان لم تحفظ ثم استعير الهيئته المنتزعة من الامور المحسوسة لاهيئته المنتزعة من الامور الغير المحسوسة فذكر المشبه واريد المشبه به وحاصل معنى البيت وراع انفس ولازمها والحال انها مثل السائمة في الاعمال الصالحة فان ترعها او تنفقه في رعيها عن الضرر والفساد تعمل صالحا وان تتركها ترح الى ما اعتادته وتغتر صاحبها بفعله اضر راسيتا وان النفس اذا اتت بعض التوافل وعنده حلوا واعتادت فلا تنسم تلك النفس ولا ترسلها على حالها وازبرها وامتنعها لان النفس لو وجدت في عبادة من العبادات لذة في غاية اللذات لكان في سائمة صفة من العجب والرياء والغريرين القوم والورى فيلزم جعلها مستغلة بعبادة لا تجدها حلولة لان الوجوهات العبادة عادة لا يكون فيها نفع وفائدة حكى عن بعض الصالحين انه قال سمعت كذا وكذا امره فيبان ان جميع ذلك مشوب بخفي وذلك ان والدي سألني يوما ان اسقيها جرعة ماء فتقل ذلك على نفسي فقلت ان مطاوعة نفسي في الجبان كانت لحظ وشرف لنفسي اذ لو كانت تقضى على خلوص لم يضعب عليها ما هو حق الشرع كذا في البريقة والمعنى التصوف في هذا البيت ايم العارف بالله اجعل نفسك قانيا في الله وحصل رضى الله ولا تنس في الاعمال فان البقاء في الاعمال مرتبة الصلحاء والزهاد من الرجال وكن مستغرفا في ملاحظة واجب الوجود وارتك القعود والسجود فان بقيت فيها تكن محجوبا وان تركتها وبلغت الى ما فوقها تكن مطلوبا فان وراء الاعمال والاستدلال اصول السكالك وهو حقيقة الوصال فان النفس نجابتها احب ان تبقى في الذكر والفكر والتأمل فعليك بالتحول ولو بالتحمل هذا

كم حسنت لذة المرعى * من حيث لم يدرك السهم في الدم

لما ذكر في سابق قبول النفس للانعساظ والصرف عن الهوى وامر بالرعى في الاعمال ونهى عن الاسامة لو وجدت لذة في المرعى وكان سبب النهي عنها نظريا بينه بقوله كم حسنت لذة الخ وتقرير قياسه هكذا لما ثبت ان النفس كثيرا ما حسنت لذة المرعى فانه من حيث لم يدرك السهم لا يدرك في الدم فالتنسم ان وجدت لذة في المرعى فلا تنسمها لكن المتقدم مسلم والتالى مثله ثم اعلم ان كم خبرية للاستفهامية والفرق بينهما ان قائل كم الخبرية يكون مخبرا وقائل كم الاستفهامية يكون مستخبرا وان ما بهد كم الخبرية يكون اخبارية وما بهد كم الاستفهامية يكون انشائية وان يميزكم الخبرية يكون مجرورا في الاكثر ويميزكم الاستفهامية يكون منصوبا غالبا وكم هنا منصوبة المحل على المصدرية اى كثيرا بمعنى كم مرة وحسنت ماض من التحسين على صيغة التأنيث وضميره راجع الى النفس ومعنى حسنت جعلت حسنتا في الظاهر فيكون المعنى

كم مرة جعلت النفس حسنا في الظاهر شيئا لذيقا بالعجب والغرور فعلى هذا يكون
لذة مفعول حسنت ويكون مفعول محذوف أى شيئا لذيقا والمراد منه العمل
الذوق ويجوز أن يكون المراد من الشيء اللذيذ الاعتزاز بـ **بكرم** الله تعالى ورحمته
قال القاضي في قوله تعالى ما غرك بربك الكريم فاعل المعاصي بالاعتزاز بكرم الله
تعالى مثل من يشرب السم اعتقادا لطيبته فعلى هذا التقدير يكون السم استعارة
من العذاب الاليم والدم استعارة من الاعتزاز بكرم الكريم فلان نقل عن ترتيب
استعارتهما اومعنى حسنت عدت حسنا ويكون مفعوله محذوف اعمى
المعنى ويكون اصل لذة بلذة ثم حذف الجار وانصب المجرور ويكون تنوينه
عوضا عن المضاف اليه أى العجب والغرور فعلى هذا يكون المعنى كم مرة عدت
النفس المعنى حسنا بسبب لذة العجب والغرور وقوله المعنى متعلق بقائه قدم لضرورة
الشعر واللام لتقوية العمل او متعلق بحسنت والمرء قال العاصم في ترجمة
القاموس المسمى بالاقيانوس بالحركات الثلاث في الميم وبسكون الراء الانسان
مطلقا ذكرنا كان اوانتى وعلى قول مختص بالرجل لكن هنا اعم ولم يوجده جمع من
لنظفه وانما جمعه رجال وعلى قول جاء جمعه مرزوق ويقال في مؤنثه امرأة بناء
التأنيث وقد جاء مرة بترك الهمزة وفتح الراء وقد يدخل على اولها همزة الوصل وكذا
لام التعريف وكذلك يدخل همزة الوصل على اول المرء فيختلذان لم يكن مرة زنا يحرف
التعريف فيوزنه ثلاث لغات الاولى فتح الراء دائما في الرفع والنصب والجر والثانية
تتمها دائما في الحالات الثلاث والثالثة كونها معربة اعمى تبعيتها للحرف الاخير
في الاعراب فان كان آخره مرفوعا يكون الراء ايضا مرفوعا وان منصوبا يكون
الراء ايضا منصوبا وان مجرورا يكون الراء ايضا مجرورا وان كان مقارنا يحرف
التعريف يكون الراء ساكنا البتة هذا وقوله فانه منصوب على انه حال من لذة
او صفه والمراد من القتل ههنا الاهلاك لذكر المألوم وارادة الا لازم لان القتل لا يكون
الا بالآلة جارحة او قتيلا وههنا ليس آلة كذلك وقوله من حيث متعلق بقائه وقيد
الحينية يستعمل لمعان ثلاثة الاطلاق والتقييد والتعليل اما الاطلاق فكما في قولهم
المأهبة من حيث هى والتقييد كقولهم علم الطب ما يبحث فيه عن بدن الانسان
من حيث الصحة والمرضى أى لا مطلقا بل من هذه الحينية والتعليل كقول الساجي
الماء يبرد وجود الانسان من حيث انه بارد وههنا للتقييد او للتعليل وحيث
في الاصل للمكان واستعبر ههنا لعمى الجهة وقال الاخفش ترد للزمان ويلزمها
الاضافة الى الجهة اسمية كانت اوفعلية واضافتها الى الفعلية اكثر واضافتها الى
المفرد نادر ولذا اضيف ههنا الى جلة لم يدر ولم يدر على صيغة المبني للمفعول
اولا لئلا يعمى ليعلم والسم بالحركات الثلاث في السين لكن الرواية هنا بالنسبة للمناسبة
دواء لئلا الانسان بسرعة وهو بالنارسية زهر والمراد ههنا المعصية من العجب
والرياء على سبيل الجواز والاستعارة بان شبه العجب والرياء بالسم في الاهلاك لانه

كما ان السم مهلك للانسان كذلك الرياء والعجب مهلك للاعمال كما ورد في الحديث
ان اخوف ما اخاف على امة الاشرار بالله اما انى لست اقول نعبدون شما ولا نرا
ولا نثنا ولكن اعمالا لله الحديث ثم استعبر السم للعجب والرياء فذكر السم واريد
العجب والرياء وقوله في الدسم ظرف مستقر خبران وجلته نائب فاعل لقوله لم يدر
او مفعوله وهو طعام فيه دسومة كثيرة والمراد منه الاعمال والطاعات مجازا
واستعارة تعبيرها هكذا شبه الاعمال والطاعة بطعام فيه دسومة في كونه لذيقا
ومشتى بحيث لا يدرى فيه السم ثم استعبر الطعام الذى فيه دسومة لمفهوم الطاعات
والاعمال فذكر الدسم الدال على الطعام واريد منه الاعمال والعبادات ثم اعلم ان
في هذا البيت ايها حسنا الى انه كما ان السم في الدسم في المعنى كذلك لفظ السم
في الدسم كما قيل مثله في قوله عليه السلام السقر قطعة من السقر كما لا يخفى وقال الشاعر
النار اخرو ديار نطقته به * والهم آخر هذا الدرهم الجارى
وحاصل معنى البيت ان النفس امانة غدارة خذاعة مكاراة فكثيرا ما خدعت المرء
وحسنت في باصرته ما يفسد باطنه اذهى كالا عدا لان الاعدا آه يدخلون السم
في الطعام اللذيذ ويهلكون المرء لانه لا يعلم السم بسبب لذة الطعام وكذلك النفس
تدخل الرياء والعجب في العبادة وتهلك صاحبها لانه لا يعلم شرها الخفى بسبب لذة العجب
والرياء فان العجب يضرب في كل الاحوال ولو كان في غير العبادة والاعمال الا ترى الى
ما روى انه لما نظر بعض من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى كثرة العسكر
واسلحتهم في غزوة حنين قيل انه الصديق الاعظم رضى الله عنه قال ايها يا من الكثرة
والشوكه لانهم زلما فاما بعد ولما وصل الى سمعه صلى الله عليه وسلم كره ذلك فرفع الله
التخيرة في اول تلك الغزوة فادب اليهم بان الكثرة لا تنفع شيئا بدون نصر الله تعالى قال
تعالى لقد نصركم الله في موطن كثيرة ويوم حنين اذا يجتكم كثرتمكم الآية
واما الرياء فانظر الى ما في الامر آتيليات ان حكما صنف ثلاثا غاثة وستين كما بافا وحى الله
الى نبيهم ان قل له قدملا ث الارض نفا قاولم تردى بنى من ذلك ولا قبل منه شيئا فندم
وترك وخالف العامة وتواضع فاوحى الله اليه ان قل له الان قد وادعت رضى انتهى
وايضا الى حديث ان اخوف ما اخاف عليكم الشر لا الاصغر قالوا وما الشر لا الاصغر
يا رسول الله قال الرياء يقول الله تعالى يوم اقامه انا اجازى العباد باعمالهم اذهبوا
الى الذين كنتم تراءون لهم في الدنيا وفي حديث آخر طويل ان الله يقول للملائكة
ان هذا لم يردى بعمله فاجعلوه في سجين

واخش الدساس من جوع ومن شبع * قرب محضه شر من الخمر

لما بين ان النفس يلزم حفظها وترقيتها في العبادات لئلا تقع في الفسادات شرع
في بيان لزوم ترقيتها وحفظها بين المباحات التى لا بد لاسان منها في الحالات فقال
واخش الخ الواو عاطفة ويحتمل ان تكون امتثافية معانية ويكون جوابا لسؤال
مقدركا نه قيل فبأى شئ تستعمل النفس حتى تصلح فقال بجيبا واخش الدساس

اي اجعلها بين الجوع والشبع واخش امر من شئ يخشى من الباب الرابع وصيغة
الامر هم لنا لتأديب اول الارشاد لانهم يتنوا ان الامر يطالب على ستة عشر وجهها
الاول الايجاب كقوله تعالى اقيموا الصلاة والثاني التدب كقوله تعالى وكتبواهم
والثالث التأديب كقوله عليه السلام كل مما يليك والرابع الارشاد كقوله تعالى
واستمعوا والخامس الاباحة كقوله تعالى كلوا واشربوا والسادس التهديد
فحوا علوا ما نتم والسابع الامتنان فحوا كلوا بما رزقكم الله والثامن الاكرام فحوا
ادخلوها بسلام والتاسع التحجيز فحوا فانوا بسورة من مثله والعاشر التسخير فحوا
كونوا قردة خاسئين والحادي عشر الاهانة فحوا انك انت العزيز الكريم والثاني
عشر التوسية فحوا اصبروا ولا تصبروا والثالث عشر الدعاء فحوا اللهم اغفر لي
والرابع عشر التمني فحوا قول الشاعر الايها الليل الطويل الا فجلي * والخامس
عشر الاعتقاد فحوا قوله تعالى القواما نتم ملقون والسادس عشر التذكير
فحوا كن فيكون والسادس عشر دسيسة كالكتاب جمع كتيبة والديسية الكيد والحيلة
الخفية والالف واللام فيها عوض عن المضاف اليه اعني النفس وهي بالنصب
على انها فاعول اخش وقوله من جوع ظرف مستقر اما حال من الدسائس اوصفة لها
اي احذر من الدسائس حال كونها ناشئة ومصادرة من جوع ومن شبع او الدسائس
الناشئة والحالة المتولدة من جوع ومن شبع والجوع الانساني حالة يشتهي
الانسان بها اكل الخبز بلا ادم وقيل علامة جوع الانسان شيم الذباب ريقه
وعدم وقوفه عليه كما قال الشاعر

في حد جوع التي قولان قيل بان * يشهي به الخبز فردا حالة الاكل
وقيل ان وقت في الارض ريقته * شيم الذباب وجد السير من عمل
والشبع عكس الجوع ونقيضه والمراد من الدسائس الحاصلة منها الآفات المتولدة
منها اما الآفات الحاصلة من الجوع قتل الحدة والشدة والذبول والكلال وملال
النفس في تحصيل الكمال * والخيالات الفاسدة والاهوام الكاسدة واما الآفات
الحاصلة من الشبع ففكرة النوم المقتضية للكسل وقساوة القلب وغفلته وموته
بطول الامل واطفاء نور العين وكثرة الشهوات وغيرها من الغفلات ويحتمل ان يراد
بالجوع الفقر مجازا لانه ملزوم الجوع فعلى هذا يكون المراد من الدسائس الماهالك
فان النقر يلقى الانسان الى الماهالك ولذا استعاذ منه عليه السلام وقال في حديث آخر
كاد النقر ان يكون ككفر وفي آخر النقر آموذ الوجوه يوم القيامة وهي مثل
السرفة وتغيير المذهب والملة كما قال الشاعر

كم عالم اعيت مذاهبه * وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذي نزل الاوهام حائرة * وصير العالم الخرب رزديقا
ويراد ايضا بالشبع الغنى ويراد بالدسائس ممالك الغنى وهي حب الدنيا معاته
رأس كل خطيئة وطول الامل والكسل عن الطاعة ونبهان الآخرة وقساوة القلب

والكبر والمجب والحرص والطمع والبخل وغير ذلك ويجوز ان يراد من الجوع الجهل
ومن الشبع العلم ويجوز ايضا ان يراد من الجوع عدم العمل ومن الشبع العمل
ويجوز ايضا ان يراد من الجوع السكوت ومن الشبع الكلام ويجوز ايضا ان يراد
من الجوع الحرمان ومن الشبع نومه ويجوز ايضا ان يراد من الجوع العزلة
ومن الشبع الخلطة ويجوز ايضا ان يراد من الجوع العزوبة ومن الشبع التزوج
ويكون في لفظي الجوع والشبع على هذه التقادير مجاز واستعارة ويكون
وجه التشبيه في كل منها خلو القدر آة للنفس وحصوله وتكون الدسائس عبارة
عن ممالك كل منها كما لا يخفى على ادل البصيرة وقوله قرب منجصة الخفاء للتعليل
لانه علة لدعوى مقدرة مفهومة مما سبق وهو ان الخشية من دسائس الجوع
لازمة كما لا يخفى ورب حرف جر لا يدخل الاعلى التكررة وهو للقليل وعند البعض
للتكثير وفي كلمة رب لغات عديدة لانها قد تكون مستعدة ومختفة ويلحق آخرها
الناء وكلمة ما والناء مع ما محضة ما ومنه قداد وبالجملة قال شيخ الاسلام زكريا
الانصاري في كلمة رب سبعون لغة وعندها في شرحه على القصيدة المنفرجة
وان اردت فار جمع اليه فان قلت لم خص التعليل بالخشية من الجوع دون الشبع
قلت لان ضرر الشبع يدهي بين الانام كما يدهي كثير من الاعلام وقد اشار ابو سليمان
الداراني الى ست نكات في الشبع فقال من شبع لم يجد حلاوة العبادات وتغذر عليه حفظ
الحكمة وحصل له حرمان الشفقة على الخلق وتقل العبادات وحصل لديه زيادة الشهوة
وان سائر المؤمنين يدورون حول المساجد والسبعان حول المزابل وان اردت
التفصيل فعليك التعويل على كتب مفصلة ومطولة واما ضرر الجوع فحق بل يترتب
عليه فوائد عديدة ومنافع كثيرة منها صفاء القلب ومتهارفع التوم ودوام السهر ومنها
تيسر المواظبة على العبادات ومنها خفة الموتة ومنها التمكن بذلك من الاثار والتصدق
وغير ذلك مما لا يتناهي ولذلك على به ثمنان الخمسة شدة الجوع المفرط وشر أهله اشهر
لخفف باسقاط الهمزة وقد لحن ابو قلابة في قرآته سيعلمون غدا من الكذاب الاشر
على صيغة التفضيل ولم يطابقه احد عليها قال الحريري شرفه معنى التفضيل
لا يثنى ولا يجمع ولا يثبت ولا يقال اشر الا في لغة رديئة والضم جمع تحمة وهي مصدر
بمعنى عدم هضم الطعام مع استشفاله على صاحبه وتعفنه في معدته وانما كانت الخمسة
شرا من الضم مع ان اتفاق العلماء على شرية شدة الشبع وخيرية الجوع لان الخمسة
وشدة الجوع تورث الانسان ضعفا حتى لا يقدر على اداء العبادات قال صلى الله عليه وسلم
لمعاذ ان نفسك مطية فكافوق بها وليس من الرفق ان تجيعها وتذيقها وقد قرر في التقنية
ان الاكل اما فر من ان كان مقدار ما يدفع عنه الهلاك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم ان الله ليؤجر في كل لقمة يرفعها العبد الى فمه واما مندوب ان زاد على ذلك
ليتمكن من اداء الصلاة قائما ويسهل الصوم قال عليه السلام المؤمن القوى احب
الى الله تعالى من المؤمن الضعيف واما مباح لاجر ولا وزر ان زاد على ذلك لمجرد

تقوى البدن فيحاسب حسابا بسيرا واما حرام ان فوق التبع لاضاعة المال
والاسراف

واستفرغ الدمع من عين قدامتلات * من المحارم والزم حمية الندم

لما بين طريق استعمال النفس في هذه الحال وفيما سيأتي اراد ان يبين سبب المغفرة
للدنوب التي قد اكتسبها فيما مضى فقال تحريضا على التوبة وتخصيضا على الاوبة
واستفرغ الدمع الخ الواعظ ويطوف ويجوز ان تكون امتنانا في جوابا لسؤال مقدر
كانه قيل هل يكون طريق الى عقوبة الذنوب التي فعلها فيما مضى فقال واستفرغ اي نعم
استفرغ واستفرغ امر من استفرغ وهو طلب الفراغ وهو جعل وعاء او نحوه خاليا
عما فيه باخراج ما فيه وارتقته والمعنى اجر وارق واستخرج والدمع ماء ملح يجري من
العين وتقييد استفرغ الدمع بقوله من عين اظهر للماعلم ضمنا للاحتراز وقوله
قدامتلات صفة العين وضمير المؤنث راجع الى العين لكن بطريق الاستخدام بان يراد
من العين المذكرة الباصرة وبالضمير العينية بمعنى القلب اذ الممتلئ بالمحارم القلب
والمعدة فعلى هذا الحاجة الى جعل استلاء العين كناية عن كثرة الذنوب كما لا يخفى
على ذوي القلوب وقوله من المحارم متعلق بامتلات والمحارم جمع محرم بمعنى الحرام
كما يقال ذورحم محرم اذا لم يحل للرجل نكاحها والمعنى اذا امتلأ قلبك
ومعدتك بالمحارم والافعال السبعة ففرغ عينك الحمية لان البكاء للعصيان من
خشية الرحمن يمنع العبد من دخول النيران كما قال عليه السلام لا يدخل النار من بكى
من خشية الله تعالى حتى يلج اللب الضرع وقيل اذا كان يوم القيامة يخرج من الجحيم
نار مثل الجبال فتقصده محمد فيجهد الرسول عليه السلام في دفعه ما فلم يقدر فينادي
جبرا تيل الحق الحق فان النار قد قصدت امي لتخرجهم فيأتي جبرا تيل بقدر من الماء
فينادي الرسول فيقول خذ هذا ورشه عليها فيرشه فتسقط في الحال ويقول يا جبرا تيل
ما هذا الماء لم ارمثه في اطفاء النار فيقول جبرا تيل ما هذا الدموع امتك الذين بكوا
من خشية الله في الخلوات امرني رب ان اخذوا واحفظه الى وقت احتياجك اليه
لتطني به النار التي قصدت امتك وقوله والزم دفع سؤال نشأ مما قبله وهو انه هل يكون
البكاء مطلقا مذهبيا للعصيان ومظهرا للانسان اى لابل يلزم ان تلزم حمية الندم
مع البكاء والحمية بمعنى الاحتفاء والحفظ وهو بالنصب فقول الزم والندم بمعنى الندامة
والياس وبالفارسي يشيان شدن وازافة الحمية اليه اما بيانية اى حفظا هو
الندامة على ما مضى او بمعنى من اى الاحتفاء الحاصل من الندم لانه لو ندم حفظ من
العصيان واما من اضافة المشبه الى المشبه كما في لجن الماء اى ندامة كالاختفاء
في عدم السلوك الى المعاصي فان قلت استفيد من هذا البيت ان علاج جميع المعاصي
هو البكاء والندامة مع ان المظالم واخذ حق الغير لا تنفع بالبكاء والندامة بل بردها
والاستحلال منها قلت رد المظالم والاستحلال من الخصوم ونحوهما داخل في الندامة
كما لا يخفى وحاصل معنى البيت يامن امتلات عينه من المحرمات وثمن قلبه بمرض

الغفلات عليك باستخراج الدموع والبكاء لانه يذهب كل ما اكتسب من الهوى
كما قالوا صب العبرات يحط السيئات ويرفع الدرجات وكفى بعض الاخبار المروية
انه يؤتى بعد يوم القيامة وتشهد عليه اعضاءه بالزلة والعصيان فيستحق ان يدخل
النيران فتطير شعرة من جفن عينه فتأذن تلك الشعرة من الله بالشهادة له
فيقول الله عز وجل تكلمني يا شعرة واحتجني عن عبيد قسمة تلك الشعرة لذلك
العبد بانه قد بكى في الدنيا من خوف ربه فيغفر له وينادي مناد هذا عتيق الله تعالى
بشعرة وكما سئل من حجة الاسلام عن العينين المذكورتين في قوله تعالى فيهما عينا
تجربان هاملن فقال عينا تجربان لمن له اليوم عينا تجربان هذا ما قرر في التفسير
وروح البيان ثم اعلم ان من خواص هذا البيت انه لو عسر عليك في مطالعة كل
شئ من دروسك ولم يمكن لك كشفه فاقرا هذا البيت مائة وتسع عشرة مرة فانه
يكشف عليك باذن الله تعالى

وخالف النفس والشيطان واعصهما * وان هما بخالف التبع فانهما

لما بين ولوع النفس في هواها وبلوغ الهوى في المضرة منهاها وكون النفس
في يد صاحبها شرع في بيان المخالفة التامة لها فقال وخالف الخ الواعظ من قبيل
عطف الانشاء على الانشاء وخالف امر من المخالفة آثر صيغة المخالفة للمبالغة والنفس
بالنصب فقول خالف والالف واللام فيها لله هداى النفس الامارة بالمكارة والشيطان
بالنصب عطف على النفس واختار من الحروف العاطفة الواو ليدل على اجتماعهما
واشتراكهما في الامر بالسوء والتعشاء كما في قوله تعالى ان النفس لامارة بالسوء وقوله
الشيطان بهكم التقرر ويا امركم بالشقاء فان قلت فعلى هذا يكون عطف الشيطان
على النفس مستدركا لان الامر بمخالفة النفس مغن عن الامر بمخالفة الشيطان لانهما
شر يكان ومتحدان في الامر بالسوء فالامر بالمخالفة لاحدهما امر بالمخالفة للآخر
فلا فرق بينهما قلت الفرق بينهما بين لان النفس لو امرت بمعصية تكون مصرة
عليها حتى لو فعل معصية اخرى غير ما امرت النفس لانك لا تفعل المعصية التي
امرت بها لان النفس فيها قسائية بخلاف الشيطان ثم ان الشيطان اما في فعل على ان
تكون فونه اصلية من شطن اذا بعد بعده عن الخير والرحمة او فعلا على ان تكون فونه
زائدة من شطا اذا هلك او اذا السرع في السير لسرعة سيره في باطن الادنى او في اضلال
الادنى او اذا احترق لكون اصله نارا او لكون اوله نارا فعلى هذين يجوز صرفه
وعدمه اذا جعل علما قال الجعري الشيطان ابليس وجنوده والمراد الجنس وقيل عن
تفسير الخازن بنفس للمردة من الشياطين ثم اختلف في الشيطان والجن هل هما
موجودان او معدومان والاصح هو الاول فعلى الاول اختلف ايضا هل هما مجردان
اولا واكثر المتكلمين على الثاني فعلى الثاني اختلف ايضا في انهما هل هما مختلفان بمعنى
ان الشيطان جسم لطيف ناري قادر على التشكل باشكل مختلف والجن هو ارق
قادر على التشكل كذلك ايضا الملائكة جسم لطيف ناري كذلك او متحدان جنسا

فما يكون منهم خيرا سعيدا جن وما يكون شرا شقيما شيطانا فان قيل هل للشيطان
نسل قال ابو المعين النسفي في بحر الكلام قيل ان الشيطان يبيض بيضات ويخرج
منها الولد وفي الخبر ان في احد تخذه فربا وفي الاخر ذكر في جامع نفسه فيخرج
منه الولد وهذه رواية شاذة وقيل يدخل ذنبه في دبره فيخرج منه الولد وهذا غير صحيح
فالصحيح هو الاول ثم اعلم ان المراد من الشيطان ههنا اعم من الانس والجن لان
الشيطان الذي من الانس يأمر ايضا بالسوء فتلزم المخالفة لامره بل لا تجوز المقارنة به
لان الطبيعة سارية الاثرى ان العلماء امروا بالمباعدة عن الكلاب فكيف اهل
العصيان فان قلت لم قدم النفس على الشيطان مع ان عداوة الشيطان ثابتة
في كل الزمان قلت اما لان النفس عدو في الداخل لا يفارق الانسان في كل حاله
حتى الذكر والعبادة فتكون عداوته اشد من الشيطان لانه عدو من الخارج
يدفع شره بالاستعاذة والذكر والثناء والشكوى الى صاحبه لانه كاب الله فيشتكي
من شره الى الله فيخلص منه باذن الله بخلاف النفس واما لان النفس وان كانت عدوا
لكنه محبوب والانسان عن عيب محبوبه عي كما قال الشاعر

وعين الرضى عن كل عيب كليله * ولكن عين السخط تبتدى المساويا

ويلزم في النفس عدم القهر بالكيفية لانها مطية المرء في الاتصال الى المقصد فمن قهرها
ترله في السبيل وعدم الموافقة لها بالكيفية فمن وافقها فضله عن سيده فان خلاص
الاعتدال بينهما واما الشيطان فعداوته خالصة لا يشوبها محبة اصلا لانه عدو قديم
حيث بدأ العداوة مع ابينا آدم عليه السلام فقال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد
وملك لايلي الاية وعدو الاب لا يـكون لابنه محبا وقوله واعصم ما عطف على
خالق فان قلت هذا القول اى واعصم ما استدرك لان الامر بالمخالفة اى ما يستلزم
لعصيان فما قلت ان العصيان اعم من المخالفة لان العصيان ترك الاتقياء سواء امر
بفعل او نهى عنه فتركه او لم يؤمر ولم ينه فتركه والمخالفة انما تكون بترك الفعل الذى
امره او بفعل الفعل الذى نهى عنه فيكون هذا العطف من قبيل عطف العمام على
الخاص فلا استدراك ويجوز الجواب بان يكون كل واحد من المخالفة والعصيان بالنظر
الى كل واحد من الامر والنهى يعنى ان يكون خالف مختصا بالمخالفة لامره ما
ويكون واعص مختصا بالعصيان لهيما فيصح حينئذ العطف لكن فيه ما فيه
وقوله وان هما ان شرطية وضمير التنبيه راجع الى النفس والشيطان ومحض
ماض من التعميض او من المحض بمعنى التخليص اى اخلاصك والنصح بالنصب
مذموم فان لمحض والنصح ارامة الخير لا غير وقوله فانهم الفاء الجزائية وانهم امر
من التهمة اى اجل نعمتهما على التكذيب فان قلت هل يكون للنفس والشيطان
نصيحة حتى تعمل على الكذب قلت نعم اما نصيحة النفس فكأنه لا يخادى عن المنهاج
من انه روى عن بعض يقال له احمد بن ارقم البلخي انه قال نازعتني نفسي بالخروج الى
الغزو فقلت سبحان الله ان الله تعالى يقول ان النفس لامارة بالسوء وهذه تأمرني

بالخير قلت مرادها الخلاص من حبس الوحدة ونصل الى الخلطة والاستراحة
بالآفة واكرام الخلق فقلت لها اذا سكنا مرادك ذلك لان ذلك العمران ابدا
ولا ذلك على معرفة احد فاجابت اسأت الظن فقلت الله اصدق وقلت انا تل العدو
مقدما على الكل فتقتل فاجابت ثم عدت اشياء فاجابت عن كلها ثم قلت يارب
نهني لها فاني متهم لها ومصدق لك فكوثفت كان النفس تقول يا اجد انت تقتلني
كل يوم مرات بمنع شهواتي وبمخالفة ميولاني فان قلت قتلت انا مرة واحدة فتجوت
من قتلتك وتسامع الناس شهادتي فيكون لى ذكرا وشرفا قال فقعدت ولم اخرج
الى الغزو واما نصيحة الشيطان فاحكامه المولوى في كتاب المستوى ان معاوية كان
نائما عند الصباح فجاء الشيطان وقال حى على الفلاح فظن معاوية لكره وغدره
في ظهوره وامره فقال انت يا شيطان ما تأمر الا به صية فكيف امر لى بالطاعة
فاديب هذا الامر العجيب فانه من مثلك غريب فقال سببه انه قد فأتك الصبح يوما
من الايام بسبب المنام عن صلاة الجماعة مع سيد الانام قد مدت على ما فات وتحييت
عليه في الاوقات فكتب لك اضعاف ما كنت تلحقه من الطاعات فحفت ان تنام عن
الصلاة مرة اخرى فيحصل لك زيادة المثوبة في الاخرى فالزم الحذر من شرهما لاسيما
في وقت كما قد اختصما

ولا تطع منهما خصما ولا حكما * فانت تعرف كيف الخصم والحكم

لما ظن انكار المخاطب اتهام نصحهما اذا النصيحة بالخير لا تفعل على الشرا كدما قبله
اكونه امر امهما واجب الامتثال فقال ولا تطع منهما الخ نهى من الاطاعة وهى
قبول امر الامر وهما ظرف مستقر حال من الخصم والحكم قدمت على ذى الحال
لضرورة الشعر كما قال الشاعر في بيان مواضع تجرى فيها الضرورة

وقد جاء في التركيب بهض تصرف * كفصل وتقديم ومثل زيادة

والخصم العدو الذى ظهرت عداوته والحكم بمعنى الحاكم فى الدعوى يقال له قاضى
الحكم والمعنى لا تطع الخصم ولا الحكم حال كونهما ناشئين من النفس والشيطان
يعنى ان النفس لو كان خصما او كان حكما وكذا الشيطان لو كان خصما او حكما
فلا تطعهما بل جانيهما قال الشارح الزركشى ان هذا البيت من اصعب الابيات
في القصيدة من جهة معرفة ان خصم النفس وحكمها ما هو ولذا قالت الشراح ههنا
كلمات لا تمنع ولا تنفى بل كلها من قبيل ما لا يعنى واما ما قد تحيرت فيه برهة من
الزمان ثم رأيت في المكاتبة الناطم القاهم اعنى محمد البوصرى فقلت له ما مر ادلك
من هذا البيت يا امام فقال لو تأملت دواعى الانسان لعرفت المرام فقلت له ارجو منك
التفصيل فقال ان الدواعى فى الانسان ثلاثة وهى القلب والنفس والشيطان فاذا اراد
القلب ان يعمل خيرا تكون النفس له مانعة فتطلب تركه ومنعه فيختصمان ويريدان
ان يحتكما فيصحبان الشيطان حكما وهو يأمر بالسوء فعلى هذا كان الشيطان حكما
والنفس خصما ولو اراد الشيطان ان يعمل عمل الشريعة قال القلب له لا تفعل فانه شر

ويقول الشيطان لا بل هو خير من خصمها واحتاجا الى الحكم فحسبكم النفس وهي
 تأمر بالسوء فعلى هذا كانت النفس حكما والشيطان خصما فكل واحد منهما خصم
 من جهة وحكم من جهة اخرى انتهى بتغيير عبارته وتخصيله والفاء في فانت للتعديل
 لما قبله فيمكن ان يرتب ههنا قياس تقريره هكذا انك يلزم ان عدم اطاعة كل منهما
 خصما ولا حكما لانك تعرف كيد الخصم والحكم وكل من يعرف كيد الخصم والحكم
 فيلزم له عدم اطاعة كل منهما خصما ولا حكما ينتج انك يلزم ان عدم اطاعة كل منهما
 خصما ولا حكما والكيد المكر والخيانة ويبيح بمعنى الحيلة والمراد من الخصم والحكم
 الثاني ما سبق لان لا مسمما للعهد فان قلت ما كيفية الوسوسة مع ان لا تدرك الشيطان
 باحد مناعرا فكيف يكون لما في قلبنا مدعيا وحكما وموسوسا قلنا نقل عن الاحياء
 في كيفية تها ان القلب كالقبة لها ابواب تنصب اليها الاحوال من كل باب ومثل هدف
 ترى اليه سهام من كل جانب فكلما ادرك شيئا من الحواس الخمس الظاهرة ومن
 الباطنة كالخيال ونحوه حدث فيه اي القلب اثر وسد عند هيجان شيء
 من نحو الشهوة والغضب وهذه الخواطر وهي محركات للدائرة التي تحرك الاعضاء
 فان محمودة فالهيام وان مذمومة فوسوس انتهى وفي حديث انس ان الشيطان
 واضع خرطوميه على قلب ابن آدم فان ذكر الله خنس وان نسى التقم قلبه فان قامت
 باي شيء يخلص من وسوسته قلت قلوا صلاح المؤمن على الشيطان ستة الاستعاذة
 وكلمة الشهادة والبسلة وترك الطمع وترك الامل وترك الدنيا وروي ان قوما شكروا
 الى الحسن البصري من الشيطان قال انه خرج من عندي الا ان يشكوك منكم
 وقال قل للناس بدعوا ديني حتى ادع دينهم والنافع الكثير في دفع وسوسته الاشتكاه
 الى الله والرجاء منه تعالى بحبسه وعدم اخراجه عليه لانه كعب مبير والكعب يلتجأ
 من شره الى صاحبه فان قلت انه وان لم يجب عليه تعالى شيء في افعاله لكن لا يتخلو فعله
 عن حكمة ولا تلك ان النفس والشيطان شر يديهي فالحكمة في خلقهما وتسلطهما
 على الانسان قلت اما الحكمة في خلق النفس في الانسان وعدم جعله مجردا
 كلائكة الرحمن فتفضيله بها على عامة الملائكة لان النفس فيها عوائق وموانع
 كالشهووات والغضب وسنوح الحاجات الضرورية الشاغلة عن اكداب الحكايات
 ولا شك ان العبادة وسكب الكمال مع الشواغل والصوارف اشق وادخل
 في الاخلاص وكل شيء شأنه كذا فهو افضل وان اردت تفصيل هذا البحث فليكن
 بالمطولات واما الحكمة في خلق الشيطان فبهي مساكن اما الملك الاول فالتقول
 بار لا اطلع لنا على حكمة جميع فعله تعالى لانه لا يستل عا بفعل وهم يستلون لانها
 وان لم تظهر علينا فهي ظاهرة على الراغبين واما الملك الثاني فيبيان حكمته
 كما قال بعض العلماء ان الحكمة في خلقه اختبار اوليائه من غيرهم اذ من يتبع
 عدوه يعني الشيطان ليس بولي له تعالى وقال بهضم الحكمة عدم اغترار العابدين
 بعبادتهم وبهضمهم قال الحكمة الاعتبار من حال الشيطان بسبب العصبان

والانزجار عن الطغيان واعلام ضرر الكبر والبغيان على اهل الايمان والتفصيل
 في المطولات وخاصة هذين البيتين انه اذا كان شخص مصرا على معصية وزعت
 نفسه الى عدم التوبة فليس يكتب هذين البيتين في صحيفته بعد صلاة الجمعة وليجمعها
 بماء الورد ويشر به وليستمر جالسا مستقبل القبلة حتى يصلي العصر والمغرب والعشاء
 وهو ملازم على الابتغال والتضرع الى الله والصلاة على النبي عليه السلام ويسأل
 الله التوبة فانه لا يقوم من مقامه حتى يغاب على نفسه ويلهم الله اليه التوبة
 يا اخي تصحى لك الاجتناب في العبادات عن ملل والملازمة على مداومتها بلا زلل

استغفر الله من قول بلا عمل * لقد نسبت به نسل لا ذي عقم

ولما رأى الناظم الصادق والناصح العاشق ان نفسه متلوث بالمناهي وملتبس
 بالملاهي وقد قال تعالى انا همرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب
 افلا تعقلون وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبره متاعا عند الله
 ان تقولوا ما لا تفعلون والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وان كان حسنة لكنه بحسب
 العرف الظاهر سيئة اناب الى الله وتاب عما سواه فقال استغفر الله الخ اعلم ان الاستغفار
 بمعنى طلب الغفر وهو الستر وهو ههنا بمعنى تبت الى الله واطلب الستر من الله
 ورجعت الى الله عما فعلته وقوله من قول متعلق باستغفر فان قيل لونه ملق به يلزم تعلق
 الجارين بمعنى واحد بفعل واحد لانه في تقدير استغفر من الله قلت لان سلم انه في ذلك
 التقدير ولو سلم فلم لا يجوز ان يكون من قبيل المطلق والمقيد ولو سلم فلان لم اتم ما متعلقان
 بفعل واحد كيف وان من الاولى متعلقة بالطلب المستند من السين ومن الثانية
 بمادة المغفرة والمراد من القول اللفظي وقوله بلا عمل ظرف مستقر صفة لقول اي من
 قول ملتبس بترك العمل والتنويع في كل من القول والعمل عوض عن المضاف اليه
 اي من قول الملتبس بترك علي وقوله لقد نسبت بجملة استنافية معانية كانه قيل
 لم تستغفر من القول النصيح المشتمل على المصالح العارضة عن المفساد والقبائح فقال
 مجيبا لقد نسبت اللام لتوطئة القسم والنسبة بمعنى الاضافة والباء في به لاسيما
 وضميره راجع الى قول بلا عمل والنسب الولد كذا في الحديث تناكحوا تناسلوا وهو فعول
 نسبت والمراد بالولد والنسب العمل مجازا واستعارة حيث شبه العمل بالولد
 في كونهما منتفعا بهما فكما ان الولد ينتفع به في الدنيا كذلك العمل ينتفع به
 في الآخرة وامتنع العمل لانه هو الولد فذكر الولد واريد العمل ولذي متعلق بنسبت
 والعقم بالضم داء لا دواء له وهو عدم قبول الرحم او الصلب الولد واراد بذى عقم
 نفسه حيث شبه نفسه الغير العامل برجل ذي عقم في عدم انتاج الشيء ثم استعار
 الرجل الذي له عقم لنفسه فذكر وعقم واريد نفسه وحاصل معنى البيت استغفر الله
 تعالى من قول امرنا ونهاينا بلا عمل لان الظاهر ان الامر بالخير والنهي عن الشر
 مؤتمر به ومنته عنه فلما لم يكن مؤتمرا به ومنهيا عنه في نفس الامر كان ذلك كنسبة
 الفضل الى غير اهله وكنسبة الولد الى رجل ذي عقم وهو معصية وعصيان لانه زور

ويبتان مع ان مثل هذا الكلام الذي لا يعمل به صاحبه لا يفضي الى اتيان المرام كما قيل ان القول الذي يخرج عن اللسان لا يبلغ الاذان والذي يخرج عن الجنان وقع عليه الجنان وفي حديث روى عن امامة بن زيد انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مررت ليلة اسرى بي الى السماء باقوام تقرض شفاهم بمقاريض من نار فقلت من هؤلاء يا جبرائيل قال خطباء امتك الذين يقولون ما لا يفعلون وهمنا حكاية لطيفة اوردها اسماعيل الحقي في تفسيره وهي ما روى انه كان عالم من العلماء مؤثر الكلام قوى التصرف في القلوب وكان كثيرا ما يموت من اهل مجلته واحد او اثنان من شدة تأثير وعظه وكان في بلدة ذلك العالم يعمروها ابن صالح رفيق القلب سريع الافعال وكانت تحذره وتمنعه عن حضور مجلس الواعظ فحضره يوما على حين غفلة منها فوقع من امر الله ما وقع ثم ان المجوز لقيت الواعظ يومئذ فذكرني فقلت

اتهدى الانام ولا تهدي * الا ان ذلك لا ينفع

فيا حجر النضج حتى متى * تبت الحديد ولا تقطع

فلما سمع الواعظ شق شقة فخر عن فرسه مغشيا عليه فحملوه الى بيته ذات فيلزم لك العمل بكل ما تكلمت به

امرتك الخير لكن ما اتعرت به * وما استقممت فاقول لك استقم

لما كنت عدم عمله في قوله غير معلوم بينه بقوله امرتك الخير الخ قال شيخ زاده انما تركت العاطف بين قوله امرتك وبين قوله نبت لان بينهما كمال الاتصال لانه تفسيره ويانه والامر صيغة تدل على طلب الفعل استعلاء فان قيل لم يخص الامر بالذكر دون التهيؤ وسبق منه امر ونهى قلنا اراد بالامر ما يعمله كما يقال امر السلطان ان لا يؤذي احدا والخير بالنصب من قبيل الحذف والايصال اي بالخير والخير ماله عاقبة جيدة ولما كان قوله امرتك الخير موهما انه عمل به لانه لازم له في الشرع استدرك وقال لكن ما اتعرت به والافتقار لازم وهو قبول الامر وما استقممت عطف على ما اتعرت والاستقامة دوام قيام العلم والعمل بلا ترك واتماني الاستقامة لانها امر عظيم ولذا قال عليه السلام شيتني سورة هود كما روى عن بعض الصالحين انه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت له روي عنك انك قلت شيتني سورة هود فقال نعم فقلت فالتذي شيتني منها قصص الانبياء ام هلاك الامم قال عليه السلام لا ولكن قوله فاستقم كما امرت وذلك لان حقيقة الاستقامة هي الوفاء بالعهد وكها وملازمة الصراط برعاية حشد التوسط في كل الامور من الطعام والشراب واللباس وفي كل امر ديني ودنيوي ترغيب وترهيب وذلك هو الصراط المستقيم في الآخرة والتمس على هذا الصراط الذي يقال له الاستقامة الاعتدالية غير جذا كما قال في بحر العلوم الاستقامة على جميع حدود الله على الوجه الذي امر الله بالاستقامة عليه مما يكاد يخرج عن طوق البشر ولذلك قال عليه السلام شيتني

سورة هود فكل من كان اتم معرفة كان اتم استقامة وقال ابو علي الجرجاني كن طالب الاستقامة لا طالب الكرامة فان نفسك متحركة في طلب الكرامة وربك يطلب منك الاستقامة فالكرامة الكبرى الاستقامة في خدمة الخالق لا باظهار الخوارق وقيل لبعض الاولياء فلان يمشي على الماء فقال وكذلك الضفدع والسحك ثم قيل فلان يطير في الهواء فقال وكذلك الذباب ثم قيل فلان يذهب من المشرق الى المغرب في ساعة فقال وكذلك الشيطان فقبل له ما المقبول عندك قال الاستقامة في الدين وقوله فاقول الخ الفاء للعطف وهو معطوف على قوله امرتك عطف الانشائية على الخبرية افظا وعطف الانشائية على الانشائية نظرا الى المعنى المقصود ولان قوله امرتك في الصورة اخبار وفي المعنى انشاء تحمير وتأسف على حاله كما في قوله هو اي مع الركب الجانين مصعد * او من عطف الخبرية على الخبرية لان معنى قوله فاقول لك ما ينبغي ان اقول لك وما في قوله فاستقامية يتولد منها معنى مناسب للمقام مثل التوبيخ والتعجب والاعتراف بالقصور ومثل الانكار وقوله لك متعلق بالقول فاقول هنا بمعنى الخطاب لانه مستعمل باللام وقوله استقم امر من استقام وجلته مفعول قول لقول اي فاقطبي لك باستقم فان قلت ابن امره باستقم بل هو غير موجود فلا يستقيم هذا القول لانه لم يسبق منه هذا القول قلنا وان لم يسبق منه هذا القول نصريحا لكنه قد سبق تلويحا وضمنا اذ المقصود مما قبله تطويع النفس الامارة واطاعتها للنفس المطمئنة بحيث تأتمر بأمرها وتنتهي بنهيها وذلك لا يحصل الا بالاطاعة لها حتى تستقيم وبالجملة انه وان لم يسبق لفظ استقم لكن سبق معناه والمراد ههنا معناه لالفظه وحاصل المعنى الى مسي وعاص لاني امرتك ونصحتك بالخير مع اني ما انتصحت وما استقممت به وقلت لك استقم فنجبا ما فائدة اذ وعظ الغير المتعظ غير مؤثر في السامع كما قيل * ولا يستقيم الظل والعود اعوج * وكقول الشاعر وغيره نقي الناس يأمر بالتقي * طيب يد اوى الناس وهو مريض

ولذا قيل لبعض الواعظين عطف نفسك فان اتعظت فقط الناس والا فاستحي من الله تعالى ولكن يلزم للمؤمن ان يقبل قول كل واعظ ولا ينظر اليه لان الحكمة ضالة المؤمن اينا وجدها اخذها اف من شرفسى لم احصل بها راحلة ولم ادرك بسببها رفقا وقافلة

ولا تزودت قبل الموت نافلة * ولم اصل سوى فرض ولم اصم

لما كان قوله فيما سبق لكن ما اتعرت به نظريا وخفيا بينه وكشفه فقال ولا تزودت الخ الواعظة وتكرير لالتأكيد النقي والتزود من باب التفعّل من الزاد وهو الطعام الذي اتخذ للفر والمراد منه ههنا الطاعات والعبادات فيه استعارة مكنية شبه نفسه في الذهن بالرجل الذي يريد السفر في كونها محتاجين لا تتخاذل ما يلزم لهما فكم كان يريد السفر من مكان يلزم له اتخاذ الزاد والراحلة وكذلك يلزم للنفس التي تريد السفر من الدنيا الى الآخرة اتخاذ زاد وهو تقوى الله والاعمال الصالحة ثم استعير في الذهن

الرجل الذي يريد السفر لنفسه ثم في الخارج ذكر المشبه اعني نفسه حيث ذكر
بغير التكلم واريده المشبه نفسه وللرمز والاشارة الى هذه الامتعة التي في الذهن
التي تزود الذي من لوازم المشبه به الى المشبه وهذا الاثبات تخيلية ويحتمل
ان يكون في تزود استعارة مصرحة وتبعية بان يشبه كسب العبادات والاتقاء
الى الله بالتزود الذي هو التزود في كونها منتزعا بها ثم استعير التزود الذي هو اتخاذ
الزاد للسفر للاتقاء الذي هو اتخاذ الزاد للاخرة فذكر التزود الذي هو اتخاذ الزاد
للسفر واريده منه كسب العبادات والاتقاء الله وتبعية هذه الاستعارة اشتق صيغة
تزودت من المصدر الذي هو التزود وصيغة اتقيت الله من المصدر الذي هو الاتقاء
وشبه اتقيت بصيغة تزودت ثم ذكر هيئة تزودت واريده اتقيت ونكتة الجواز في التعبير
بتزودت دون اتقيت وتغلت اشارة الى ان الدينار دار رحلة والناس عابروا سبيل
فلا بد من الزاد وانما السفر كما قال عليه السلام كن في الدنيا كأنك غريب او عابر سبيل
وعند تغلب من اصحاب القبور فكما ان الزاد واصله الى قرب المقصود كذلك النافلة واصله
الى قرب الله تعالى كما قال تعالى في الحديث القدسي لا يزال العبد يتقرب الى
بالنوافل حتى احبه وقوله نافلة بالنصب مفعول تزودت والمراد من النافلة قربة
ليست بواجب ولا فرض وقوله ولم اصل عطف تغيير لما قبله ودفع لتوهم انه لم يصل
القرآن في لم يصعبا وهو بمعنى ولم اقم الصلاة والفرض في اللغة التقدير والقطع
وفي الشرع ما ثبت بدليل قطعي لاشبهه فيه وقوله ولم اصم عطف على لم اصل ومفعوله
محذوف بقرينة سابقة اي لم اصم سوى فرض الصوم في اللغة الامالة وفي الشرع
عبارة عن امالة مخصوص عن الاكل والشرب والجماع من الصبح الى المغرب
والفرضان في الموضوعين صفة موصوف محذوف اي صلاة فرض وصوم فرض فان قلت
الافامة بالفرض خير وواب وله عاقبة حميدة فهلا ينشأ في هذا القول بقوله ~~لكن~~
ما اثبت بالخبر قلت تنوين فرض للتقليل والمراد اني ماقت بحق العبودية حق
القيام بزيادة النوافل في الليالي والايام والصلاة والصوم المفروضان دينيان كانه
لم يجعلهما معتد بهما في جنب الامثال اقوله تعالى وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون وحاصل معنى البيت ما جعلت شيئا من النوافل زاد السفر قبل الموت
ولانها للوصول الى مراتب الكمال قبل الموت واقتصرت من قصور همي على
فرض الصلاة والصيام وماقت بحق العبودية حق القيام بزيادة النوافل كما زاد
السلف كما نقل ان الجنيد كان يدخل كل يوم حانوته ويرسل السرويه الى اربع مائة
ركعة ثم يعود الى بيته وعن ابي عبد الله بن حنيفة انه كان يقول رب بما كنت اقرأ
في ابتداء امري في ركعة واحدة عشرة آلاف مرة قل هو الله احد وربما كنت اقرأ
في ركعة واحدة القرءان كله وربما كنت اصلي من الغداة الى العصر الف ركعة
وفي بعض الكتب قال شريك كنت مع ابي حنيفة رحمه الله سنة فارأيت وضع جنبه
على الارض وكان اصحابه يشهدون انه كان يصلي صلاة الغداة بوضوء العشاء وقال

شعبة حسنت اباحيفة وقت دخول الناس مضاجعهم فخرج من منزله ودخل
المسجد واشتغل بالصلاة فلم اقدر على السهر والقيام حصيات في فعله ورجعت فعند
قرب الصبح رجعت فوجدته في مكانه يدعو ويكي وتظرت فعليه والحصيات
باقية والتفصيل في المطولات واما الصوم فاذا ذكر في الرسالة القشيرية كان سهل بن عبد الله
يفطر في كل خمسة عشر يوما مرة وفي رمضان الى رؤية الهلال وكان في كل ليلة يفطر
بالماء القراح وابو تراب الجشي اكل اكلتين من البصرة الى مكة وابو عثمان المغربي يقول
الرباني يا كل مرة في اربعين يوما والصمداني في ثمانين يوما وروي ان سهلا اقتات بثلث
درهم في ثلاث سنوات كذا ذكره في شرح الطريقة

خالفت امر رسول شانه قد علا * ولم اطع قوله في كل امر جلا

ظلمت سنة من احبي الظلام الى * ان اشتكت قدماه الضر من ورم

لما فرغ من الفصل الثاني الكائن في بيان معرفة النفس من كونها امانة بالهوى
وكونها غير معدة عملا صالحا وكونها مشغولة بالهوى وكونها قابلة للتربية كالطفل
وبيان تزيينها والامتناع عما علمت من المحارم شرع في الفصل الثالث في مدائح
النبي عليه السلام فقال ظلمت سنة من الخ بترك الواو والواصلة اشارة الى ربط ولطافة
فان ظلمت وما المناسبة بين الفصلين قلت انه لما بين في الفصل المقدم معرفة النفس اراد
ان يبين في هذا الفصل معرفة الرب عملا بما ورد من عرف نفسه فقد عرف ربه
ومعرفة الرب انما تكون بمعرفة النبي فيكون مدحه صلى الله عليه وسلم راجعا الى
مدح الله تعالى اذ مدح النفس راجع الى مدح نفاثه كما لا يخفى وانما اختار صيغة المتكلم
وحده اظهار التذلل في مقام مدح النبي واعلا ما لاستقلال مدحه بانه لا يشوب
في مدحه مدح غيره وظلمت مشتق من الظلم وهو في اللغة وضع الشيء في غير موضعه
وفي الشرع التجاوز عن الحق الى الباطل والتصرف في ذلك الغير بغير اذنه والمراد هنا
الترك مجازا من معناه اللغوي لانه يلزم لوضع الشيء في غير موضعه ترك موضعه
الاصلي فيكون من قبيل ذكر المألوم وارادة اللزوم وسنة بالنصب مفعول ظلمت وهي
في اللغة الطريقة وفي الشرع الطريقة المسلوك في الدين غير فرض ولا واجب قال سنة
ان واطب النبي عليها كانت مؤكدة وان لم يواظب كانت سنة الهدى وهمنا اعم
من السنن المؤكدة وسنة الهدى فالمراد الطريقة الشريفة الحقيقية المنسوبة الى
النبي عليه الصلاة والسلام التي من سلك فيها يصل الى مقصوده ومن موصولة
والمراد به النبي عليه السلام وانما ايهمه للتفخيم اي سنة الذات الفخيم العظيم الكريم
الحليم النبي المخلص الرحيم الذي احبني وهو بمعنى ترك النوم لاجل العبادة مجازا لان النوم
يشبه الموت في انتفاء الادراك وانتفاء الانتفاع وكذلك اليقظة تشبه الحياة ففي احبي
استعارة مصرحة وتبعية حيث شبه ترك النوم للعبادة بالاحياء في الانتفاع والنور
فاستعير الاحياء لترك النوم للعبادة فذكر الاحياء واريده ترك النوم للعبادة وتبعية هذه
الاستعارة اشتق من الاحياء صيغة احبي ومن ترك النوم للعبادة صيغة ترك او سهر وشبه

ترك باحي بواسطة العلاقة في مصدرهما قد كراحي واريد ترك النوم للعبادة وانما قيدنا
 ترك النوم بقوله تعالى لان ترك النوم لفسق والمعاصي لا بعد احيا بل امانة وخسرانا
 والظلام بالفتح ذهاب النور والمراد به الليل مجازا من قبيل ذكر اللازم وارادة المألوم
 وايضا احيا على الظلام مجاز كما كان الطرفان مجازين فعني احيا الظلام يعني
 ترك نيامه بالآوقات اللطيفة الشريفة المباركة التي يكون فيها خيرا لانام مستغلا بالوحى
 والالهام في الليالي المظلمة الخالية عن الاغيار والرقباء المانعة وقوله الى ان اشتكت
 الى الانتهاء متعلق باحي وان مصدرية واشتكت من الاشتكاء وهو اخبار المظلوم
 عن ظلم من لا يستطيع دفع ظلمه فاشتكت بمعنى اظهرت الشكوى كما في قوله
 شكوت وما الشكوى مثلي بعبادة * ولكن تفيض الكأس عند امتلائها

وهنا ليس على معناه الاصل بل هو الاظهار والدلالة على الوجع الناشئ من
 العوارض البشرية والامور المحسية اى اظهرت ودلت قدماء اى رجلاء المكرمات
 المحترمتان اللتان تراب نعلهما كحل عين العالمين والنسر بالفتح والضم شدة الحال وهو
 بالنصب مفعول اشتكت وقوله من ورم حال من الضراويان له والورم بفتح
 الالف اخا يعني ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزل عليه الوحى اجتهد في العبادة وكان
 يصلي الليل كله ويقوم على احدى رجليه تحقيقا على الاخرى لطول القيام ويتعب
 نفسه كل التعب حتى ورمت قدماء المحترمتان المكرمتان وانتقلتا من الحالة الاولى
 الى الحالة الاخرى فانزل الله تعالى تسلية لنفسه الشريفة وتحقيقا له عليه السلام
 ولا تمت الضعيفة طه ما ازلنا عليك القرآن لتشي اى ضع يا محمد قدميك على الارض
 ولا تمث نفسك فان لها عليك حقا لانما ازلنا عليك القرآن العظيم لتتعب نفسك
 وتجعلها في حالة تقرب الهلاك ثم كانت عادته عليه السلام بعد هذه الآية انه يقوم
 بعد ثلثي الليل ويتجعد ثم اعلم ان المفسرين قالوا كانت صلاة التهجد فرضا له عليه السلام
 للامته بقوله تعالى فتجعد به نافذة لك الآية فكان هذا من خصائصه صلى الله عليه
 وسلم ثم انهم قالوا ان التهجد سنة لامة عليه السلام وكيف وقد قال عليه السلام
 ركعتان يركعهما العبد في خوف الليل الاخير خيره من الدنيا وما فيها ولو لان اشق
 على امتي لفرضتهما وفي حديث آخر ما زال جبرائيل يوصيني بقيام الليل حتى
 ظننت ان خيار امتي لا ينامون ثم انهم قالوا ان التهجد من اربعة الى اثني عشر وقال
 بعضهم من اثني الى اثني عشر ثم اختلفوا في ان التهجد هل يطلق على قيام الليل كله
 اولا والاصح عند الحادى على ما ذكره في شرح الطريقة ما يكون بعد النوم فان قيل
 لم قدم الناطم الفاهم هذا المدح من مدائح عليه السلام على غيره قلت اشارة الى ان
 هذه الخصلة الحميدة اشرف الخصال واكرم القمال مع ما في هذا المدح من التوبيخ لامة
 من انه عليه السلام كان يعبد ربه غاية العبادة ويطيع له غاية الاطاعة مع رفعة جاهه
 وغلو منصبه حتى قيل له حين ورمت قدماء المحترمتان اشكف وقد غفلت ما تقدم من
 ذنبي وما تأخر فقال افلا اكون عبدا شكورا اى على ما انتم عليه من المغفرة مع ايمان عابه

السلام في ذكر انفا العبد الى انه لا بد له من القيام بوظائف العبودية والمبالغة في اداء شكر
 حقوق الربوبية وانكم ايها الامة مع كونكم محتاطين بالمعاصي والذنوب بل بتركها وامر
 علام الغيوب لا تعبدون الله وتنامون من المساء الى الصباح كأنكم مبشرون بالجنة
 والكور واللاح فبهات ما تظنون والله خلقكم للعبادة وانكم لا تعلمون فان قيل لم قدم
 من بين عباداته عليه السلام احيا الليالي فانت اقتداء بالنظم الكريم لانه تعالى كما ذكر
 في القرء ان الصوم قسم عليه الصلاة ولان قيام الليالي افضل العبادات لان الليل
 يكون فيه بين العابد والمعبود خلوة من الاغيار وتكون فيه الدعوات اسرع اجابة اذ هو
 وقت الاختيار ولذا قيل ان العابد في الليالي يستحق اجرين اجر اترك النوم واجر للعبادة
 مع ان ترك النوم في الليالي كثيرة المتواليات واحيا جميعها بالصلاة لا يقدر عليه
 الارسل الله الوهاب * الهى لا تجعلنا ممن ضل وغوى * فاخذته بذنوبه تقوى *

واحشرنا في زمرة من لا يطقن عن الهوى

وشد من سغب احشاءه وطوى * تحت الحجارة كشحا مترف الادم

لما بين عبادته صلى الله عليه وسلم التي هي الوسيلة الى الدرجات العليا في العقبي شرع
 في بيان مقام زهده في الدنيا واختياره الرياضة في مرضاة المولى فقال وشد من سغب
 الخ الواو عاطفة فجعله شدة معطوفة على احيا ومعنى شدة عقد وكلمة من منشدية اى
 يذهب سغب والسغب بفتحين الجوع مطلقا وقيل السغب الجوع المقارن بمشقة
 وتعب والمعنى هناة قدم من اظهار سغب ليشن به غيره من الصحابة الكرام عليهم
 رضوان الملك العلام والافه وصلى الله عليه وسلم لا يجوع اصلا لان قلبه بمملوء بنور
 مولاه لا يحتاج الى الاكل وشرب المياه مع انه يطعمه ربه ويسقيه كما ورد في حديثه
 عليه السلام ان ربي يطعمني ويسقيني واحشاءه بالنصب مفعول شدة وضميره راجع الى
 الموصول والاحشاء جمع حشى بمعنى القلب وانما جمع مع انه ما جعل الله لرجل من
 قلبين في جوفه للتعظيم والتفخيم كما في قوله تعالى نعم المهادون فيكون مجازا واستعارة
 بان شبه قلبه عليه السلام بالقلوب الكثيرة في العظم والخطر ثم استعير القلوب لقلبه
 عليه السلام وذكر القلوب واريد من اقلبه عليه السلام وقوله وطوى عطف على شدة
 عطف تفسير فخرف العطف بمعنى حرف التفسير او من قبيل عطف العلة على المعلول
 فخرف العطف بمعنى اذوع عني طوى لوقال الشهاب في شرح الشفاء في حديث انه
 قال ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت هو واهله في الليالي المتتابعة
 طوايا لا يجعدون عشاء الطوى بمعنى الجوع لكن الانسب لهذا المقام كونه بمعنى الكف
 كما لا يخفى واذا كان بمعنى الكف يكون المراد ههنا تد اخل الجسد بعضه في بعض لانتهاء
 الجوع الى حد الكمال وقوله تحت الحجارة طرف لطوى بتضمين معنى الوضع وكشحا
 بالنصب مفعول طوى والكشخ بالفتح والضم كون ما بين الخاصرة والضع ومترف
 بالنصب حال من الكشخ وهو اسم مفعول من الاراف بمعنى التعممة فالمراد من المترف
 اطراف في التعممة والطلاقة والادم بفتحين جمع اديم وهو بمعنى الجلد واضافة المترف

اليه من اضافة الصفة الى موصوفها اي الجلة الناعم اللين وحاصل المعنى اني سهرت
وتركت سنة الذات الفخيم والنبى الحليم المخلص الصفي الذي عقد بطنه الشريف اللطيف
لاظهار جوعه الى الاصحاب ليستنوابه ووضع خاصرته اللطيفة الناعمة الجلة تحت
الحجارة المقبولة المباركة لتدفع برودة الحجر عنه عليه السلام حرارة الجوع وحاصل معنى
البيت اما كناية عن مبالغة رياسته عليه السلام لانه عليه السلام كان في اكثر اوقاته
دائم الجوع حتى قالت عائشة رضي الله عنها بكت لما رأت به من الجوع وشدة السغب
فقال يا عائشة والذي نفسي بيده لو سألت ربي ان يجري معي جبال الدنيا ذهب الاجراها
حيث شئت من الارض ولست بكن اخترت جوع الدنيا على شعبها وقر الدنيا على
غناها وحزن الدنيا على فقرها يا عائشة ان الدنيا لا تنبغي لحمد ولا لال سجد الحديث
وفي حديث آخر قالت عائشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض علي ان يجعل
بطعام مكة ذهبا فقلت لا يا رب اجوع يوما واشبع يوما فاما اليوم الذي اجوع فانتزع
اليك وادعوك واما اليوم الذي اشبع فاحملني واثني عليك وفي الرسالة القشيرية ان
فاطمة رضي الله عنها جاءت بكسرة خبز لرسول الله عليه السلام فقال ما هذه الكسرة
يا فاطمة قالت قرص خبزته ولم تطبخ نفسي حتى اتيك بهذه الكسرة فقال اما انه اول
طعام دخل فم ابيك منذ ثلاثة ايام واما اشارة الى ما وقع في غزوة الخندق وبيان انه
عليه السلام لما اخرج بنى النضير من اليهود من اطراف المدينة ذهب ابو عمر والراهب
منهم الى مكة لتحريك المشركين للمعاربة فجاء الى بيت ابي سفيان فاخبره بالخيال فاكرمه
ابو سفيان وشرع في جمع عسكره فجمع مقدار عشرة آلاف على الفور وخرجوا الى
جانب المدينة فوصل هذا الخبر الى سمعه عليه السلام فاستشار مع الاصحاب فقال
سلمان القاري يا رسول الله ان في بلاد العجم اذا غلب العدو في بلدة ولم يقدر اهل البلدة
على محاربتهم يحفرون اطراف تلك البلدة ويجعلونها خندقا ويحفظونها فاستصوب
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الرأي فشرعوا في حفر الخندق فحين يومان جاء
العدو وخاصروهم ثمانية وعشرين يوما فوصل للمسلمين فيه مشقة كثيرة واستولى عليهم
خسة انواع من المشقة الاول التعب والثاني كثرة الاعداء والثالث خوف القتل والرابع
الجوع والخامس شدة البرد حتى رحم النبي عليه السلام حال الصحابة ونادى من
يا بني يا بني يا خبار العدو ورفيق في الجنة ولم يجيبوا له عليه السلام لشدة جوعهم وعدم
طاقهم على الذهاب ثم صرح باسماء اربعة من الصحابة فقالوا يا رسول الله لا تحركنا
من موضعنا فانه معنا ثم دعا حذيفة اليماني وارسله للاختبار فذهب فجاء بخبر
فرارهم وهلاك اكثرهم من شدة البرد وروى انه عليه السلام ربط على بطنه الشريف
حجر اجماد فعاث للجل الجوع وتعايا الاصحاب ولذا كان سنة لمن كان جائعا ولم يجد خبزا
ان يهتجج على بطنه لانه يمكن الم الجوع وهذا من هدايا النبي عليه السلام لانهم
لا يلبثوا في الدنيا بالكرب واجعل رتبنا في الدارين ارفع الرتب بحمرة النبي ذى
الجد والحب

ورادته الجبال الشم من ذهب * عن نفسه فاراها ايامهم

فلما توهم العوام من عقده عليه السلام على بطنه الشريف اللطيف المملوء بالحكم
الالهية الحجارة المباركة لاجل السغب الظاهري ان رياسته عليه السلام وشدة الحجر
لضرورته واحتياجه دفع الناطم الفاهم ذلك المقال فقال ورادته الجبال الخ الواد
عاطفة والجله معطوفة على القريب او البعيد والمرادة المطالبة بالجد والاشتهاء
وصيغة المفاعلة اذالم تكن لاه فالبهيمى للمبالغة وضمير المنعول راجع اليه صلى الله
عليه وسلم والمرادة به بني الجبائية والجبال بالرفع فاعل راودت وهي جمع جبل والشم
بضم الشين جمع اسم بمعنى الرفيع غاية الرفع وهي صفة الجبال اي جاءت الجبال الرفيعة
او طلبت الجبال الرفيعة ومن ذهب صفة الجبال احوال منها والالف واللام في الجبال
للعهد اذ الجبال التي راودت الرسول عليه السلام خمسة جبال في حوالى مكة المكرمة
اعنى جبل ابي قبيس وجبل حرا وجبل نور وجبل بطحاء وجبل الصفا وعن نفسه
متعلق براودته بتضمين معنى الميل يعنى ان الجبال الرفيعة المنقلبة الى الذهب طلعت
النبي عليه السلام ما تله لنفسه عليه السلام والفاء للتعقيب بلا تراخ وارى ماض من
الاراة فاعله راجع الى النبي عليه السلام وضمير المنعول راجع الى الجبال ومفعوله
الثاني محذوف اي ارى رسول الله عليه السلام الجبال حين عرضت نفسها عليه
شجما واستغناء ايامهم وما زائدة وقيل صلة للتأكيد واي صفة موصوف محذوف هو
مفعول ثان لارى واي يفيد في هذا المقام معنى الكمال لانهم قالوا ان اي ان كان مضافا
الى ما هو من جنس الموصوف فهو يفيد الكمالية كما تقول رايت رجلا رجلا اي
كاملا في الرجولية والمعنى شجما واستغناء في غاية الاستغناء وكمال الارتفاع وحاصل
المعنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعرض عن الدنيا واقبل على المولى واكرم متاع
النقر الظاهري على مناصب الغنى حتى ان الجبال الشاخنة عرضت نفسها عليه وترينت
بانواع الزينة لديه ومالت غاية الميل اليه رجاء ان يوقع النظر عليها فترفع عن الالتفات
اليها وفي هذا البيت اشارة الى ما روى ان جبرائيل عليه السلام نزل عليه فقال ان الله
يقربك السلام ويقول لك ان يحب ان اجعل هذه الجبال ذهبا وتكون معك انما كنت
فتوقف ساعة فقال يا جبرائيل ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له فديجهمها
من لا عدل له فقال له عليه الصلاة والسلام جبرائيل عليه السلام بئسك الله يا محمد بالقول
الثابت وفي هذا الحديث برهان ثاف وبيان كاف على فضل التقير الصابر على الغنى الشاكر
كما اجتمعت عليه السادات السنية والطائفة الصوفية الى هذا المقام اشار من قال من
ارباب الكمال همة الرجال تهم الجبال وفي هذا البيت تلجج الى قوله تعالى ورادته
التي هو في شتها عن نفسه واما ملجج الى منزلة فضيلة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم على
يوسف عليه السلام من وجوه لان المرادة ليوسف عليه السلام كانت لحسنه الغير
الاختيارى ولانها كانت هنالك على ما حرم الله تعالى ولانها كانت هنالك من ذى عقل
تنصو المرادة منه ولان يوسف عليه السلام اختار في الدنيا ما يريد في اللذة واما

المراد من تبييننا صلى الله عليه وسلم فوقت خلقه الاختيارى وعلى ما يباحه الله تعالى ومن جهاد لا تنصو والمراد منه وانه عليه السلام ما اختار لذة الدنيا مع انه تعالى قال له عليه السلام لاحساب لما اخذته من الدنيا فعلى هذا يكون في هذا البيت استعارة تمثيلية بان تشبه الهيئته المنتزعة من الجبال ومرادتها عن نفسه عليه السلام وعدم ميله عليه السلام اليها بالهيئته المنتزعة من زليخا ومرادتها عن نفس يوسف عليه السلام وعدم ميله اليها في الطلب المطلق فاستعير الهيئته المنتزعة من المشبه به للهيئته المنتزعة من المشبه به كذا المراد بالدالة على مرادة زليخا واريده مرادة الجبال وقال الشارح الشرحي ان الاسم من الشحم وهو الانف ومعناه طلبت الجبال التي هي اولوا انف ميل نفسه عليه السلام يعني ان الجبال انفتحت واطالت انفها الى طرفها الذي كالاتف في الانسان الى النبي عليه السلام فمال اليه اصلا بل اظهر الترفع والافتخار

واكدت زهده فيها ضرورته * ان الضرورة لا تعدو على العصم

لما توهم المتوهم ان ضرورته واحتياجه يكون مانعا لعبادته وزهاده دفعه فقال واكدت زهده الخ الواو عاطفة وابتدائية واكدت من التأكيد والتأكيد هو التقرير والتثبيت والزهدة الرغبة في الشيء وفي الاصطلاح الاعراض عن الدنيا وترك راحتها روى ان رسول الله عليه السلام كان مضطجعا على سرير مفروش بشئ خفيف رطب اخضر وتحت رأسه وسادته من اديم مملوءة بليف فدخل عليه عمر رضي الله عنه مع جماعة من الصحابة فانحرف النبي عليه السلام فرأى عرائر الفرائس في جنبه عليه السلام فبكى فقال عليه السلام ما يبكيك يا عمر فقال فكيف لا يبكي ان كسرى وقبصر يعقبان فيما يعقبان فيه من الدنيا وانت على هذه الحالة فقال عليه السلام يا عمر اما ترني ان يكون لهم في الدنيا ولنا في الآخرة قال بلى قتل جبرائيل وقال سنة الله قد جرت على ان لذة الآخرة تنقص على كل احد بحسب ازدياد لذة الدنيا فكما كانت لذة الدنيا اكثر كانت لذة الآخرة اقل كما في قوله تعالى اذهبتم طيبتكم في حياتكم الدنيا لكن الله يقول قل محمد عليه السلام خذ من عظام الدنيا ما تريد واطلب ما تشاء فانك شجاع لا تنقص من لذاتك في الآخرة بسبب لذاتك في الدنيا فقال عليه السلام والله خير وابقى ثم ان زهده بالذهب على انه منقول اكدت والضمير راجع اليه عليه السلام وفيها استعارة باكدت ايضا وضمير راجع الى الدنيا المذكورة ضمنا والاولى ان يكون راجعا الى الجبال وضرورته بالرفع فاعل اكدت والضرورة شدة الاحتياج ومنها الاضطراب ضد الاختيار والاحتياج وان لم يكن في تبييننا عليه السلام حقيقة لكن المراد منه الضرورة الظاهرية والاحتياج الحسي وقوله ان الضرورة الخ استئناف كانه قيل كيف تؤكد الضرور الزهدة في مع ان الضرورة تقع في الانسان في الممالك وقد اشار عليه السلام الى مشقة الضرورة وعدم تحملها كل احد في قوله كاد الفقر ان يكون اكثرا فقال شجيبا ان الضرورة لا تعدو على العصم ويمكن ان يرتب فيه قياس تقريره هكذا

ان الضرورة لا تعدو على النبي لان الضرورة لا تعدو على العصم والنبي عصم ينتج من غير متعارف الشكل الثاني الضرورة لا تعدو على النبي فان قيل لم اظهر في مقام الاستعارة لان المناسب ان يقول انها قلت لضرورة الشعر ولثلايحتل مرجع الضمير لانه لو قال لانها لتوهم ان ضميره راجع الى مرجع ضمير فيها كما لا يخفى وزهده من عدا عليه اذا غلبه واستولى عليه فعلى لا تعدو ولا تغلب ولا تستولى والعصم جمع عصمة وهي قوة زاجرة او دعها الله تعالى في خواص عبادته واكبر عبادته تمنعهم عن التعرض لمثباته مع بقاء اختيارهم وقدرتهم والعصمة مصدر هنا بمعنى المتعول اى المعصوم وحاصل المعنى قد اكد فقره الظاهري واحتياجه الحسي زهده واعراضه عن الدنيا وعدم اقباله على الجبال العليا مع كونها ذهبا فغلب نفسه تعبا فكيف تكون ضرورته غالبة عليه مع ان ضرورته تابعة لعصمته الكبرى وتأيداته الكبرى ومغلوبية له والمغلوب لا يستولى على الغالب بخلاف ضرورة سائر الناس فانها غير تابعة لهم بخلاف ان تغلب عليهم وتجذب همهم الى زخارف الدنيا وزهرتها حفظنا الله تعالى منها

وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة من * لولاه لم تخرج الدنيا من العدم

لما بين رياضته الشديدة ومجاهدته السديدة اراد ان يشرع في بيان افضليته وعيانه اشرفيته لكن مع ربط انيق وترتيب رشيق حيث كان هذا البيت تأكيذا لم قبله فقال وكيف تدعو الخ الواو عاطفة على مقدراى انه عليه السلام ما تلى الى الله فقط وكيف تدعو الدنيا ونعيمها والجنة ونعيمها وفيه اشارة الى حديث قدسى الدنيا حرام على اهل الآخرة والآخرة حرام على اهل الدنيا وكلاهما حرامان على اهل الله والى ان الدنيا والآخرة لا يجتمعان على وجه الكمال ولذا قيل انهما ضربتان او مثل كفى الميزان وقال صلى الله عليه وسلم من احب دنياه اضر بآخرة ومن احب آخرة اضر بدنياه فاكرروا ما يلقى على ما يلقى وكيف استهفهم انكارى وتدعو من الدعوة وفاعله ضرورة وفعوله محذوف اى تدعوه صلى الله عليه وسلم ضرورته والدنيا تنقيض الآخرة وهي اماما على الارض من الهوى والجو وما كل المخلوقات من الجوهر والاعراض قبل الآخرة والاصل في الدنيا نوى بدلالة قولهم دونت الى الشيء دونت اقلبت الواو ياء ولم يقلب مثل ذلك في القصوى لانه ذهب بالدنيا مذهب الاسم في قولهم الدنيا والآخرة وان كان اصلها صفة فحقت لان الاسم احق بالتحقيق ثم ان المسموع من العرب في النسبة الى الدنيا دني ودنيوى ومنهم من شبه الفها بالاف ايضا في كونها علا في التأنيث فقال فيها دنيوى واما الحاق الهمزة بها فلا وجه له لانه اسم مقصور غير مصروف والهمزة انما تلحق الممدود والمنصرف ثم ان دنيانها بالتشوين غلط لان دنيا وما هو على وزنها لا ينون فان قيل لم سميت الدنيا دنيا قلت اما لا نوهاى لقربها بالنسبة الى الآخرة او لقرب مشتمياتها في القلب اولدناها وخساستها ولذا من تبع الدنيا يكون خسيذا فان قلت لو قيل النبي عليه السلام اموال الدنيا وانفقها الى الفقر آهلا يكون حسنا من الفقر قلنا لا يكون حسنا لانه لو قيل الممال وطرفه الى الفقر آهلا يكون برا ولو لم يقبل لكان ابرا والابر

يكون ابر من البر والصبر في لولاه مرفوع على انه اسم لولا وخبره محذوف وجوبا اي
لولاه موجود وقوله لم يخرج جواب لولا وتخرج اما على المبني للفاعل من الخروج
او على المبني للمفعول من الاخراج وعلى كل تقدير لا يخلو من الاشارة الى انه عليه
السلام قد بلغ في السببية الى مرتبة كانه عليه السلام اخرجهم من العدم ولذا اثر
الناظم الفاهم قوله لم يخرج على قوله لم يخلق فتأمل وفي هذا البيت تلجج الى ما نقل
في الحديث القدسي لولا لولا لما خلقت الافلاك والمراد من الافلاك جميع المكونات
اطلاقا لاسم الجزء على الكل واشارة الى ما وقع له عليه السلام في ليلة الاسراء فانه
عليه السلام لما سجد الى الله تعالى في سدة المنتهى قال الله تعالى له عليه السلام انا
وانت وما سوى ذلك خلقتك لاجل فقال عليه السلام انا وانت وما سوى ذلك تركته
لاجلك واشارة ايضا الى ان الدنيا تابعة له عليه السلام ولا خلقت الا له ولا صحابه
فكيف يكونون تابعين لها او مغلوبين لها وما حاصل معنى البيت ان الدنيا بحاجة
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان الرسول محتاجا اليها لدار وتسل وكل
منها باطل كما لا يخفى على اولى الالباب وذوى الادب الحمد لله ملهم الصواب واليه
المرجع والمآب

محمد سيد الكونين والثقلين والفريقين من عرب ومن عجم

لما ذكر الرسول الاكرم والنبي اكرم صلى الله عليه وسلم وابهم اسمه الشريف فتجيبه
اراد ان يترك بذكر اسمه في قصيدته مع ان الابهام اولا والتفصيل ثانيا واقوع في النفوس
فقال محمد الخ محمد بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف هو واوبالجر على انه بدل من من
والاظهر انه مبتدأ وسيد خبره وهو على صيغة اسم المفعول مبالغة من كثرة الحمد ثم نقل
من الوصفية الى الاسمية فسمى به النبي عليه السلام لانه محمد وموصوف في خلقه
وخلقه قال القاضي عياض في الشفا حتى اسم محمد ولم يسم به احده من العرب ولا غيرهم
الى ان شاع قبيل وجوده وميلاده عليه السلام ان نبيا يبعث اسمه محمد فسمى قوم
ابناءهم بذلك رجاء ان يكون احدهم هو والله تعالى يعلم حيث يجعل رسالته فان قيل
لم اختار هذا الاسم من بين اسمائه عليه السلام لانه ذكر البخاري في شرح الارشاد ان
تسبي عليه السلام الف اسم وقيل ثلاثمائة وقيل تسعة وتسعون قلنا لان هذا الاسم
اشهرها وافضلها لانه يقيد المبالغة في المحمودية وهي تستلزم المبالغة في الحامدية
فيكون هو افضل منها هذا وسيد على وزن جيد اصله سيود وهو صيغة اسم الفاعل
من السيادة بمعنى العلو والرفعة قيل في تعريفه هو الذي يلجأ اليه الناس في حوائجهم
والمراد من الكونين الدنيا والاخرة او عالم الشهادة وعالم الغيب وتفصيل بيان سيادته
في الدارين وان ذكر في الكتب المفصلة لكن لا علينا ان نذكره ههنا ايضا اجمالا فتقول
اما سيادته في الدنيا فلانه عليه السلام كان خاتم جميع الانبياء والمرسلين وكان المعراج
مختصا به دون سائر الانبياء ولانه عليه السلام ارسل الى كافة الثقلين دون سائر
الانبياء وارسل الى الجن والملائكة وبعث رحمة للعالمين حتى الكفرة ابتأ خيرا للعباد وبلده

افضل

افضل البلاد ومسجده افضل المساجد والبقعة التي دفن فيها افضل من الكعبة كما سيأتي
تفصيله وكذا سيادته عليه السلام بحسب نوره الروحي على الجميع ثابتة بالاثار وتكثر
الاخبار بل نوره النظيف اصل انوار جميع الانبياء قال في المواهب في قوله تعالى واذ
اخذ الله ميثاق النبين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم
اتؤمنن به ولتنصرنه قال اقررتم واخذتم على ذلكم اصري قالوا اقررنا الاية عن علي
وابن عباس رضي الله عنهما ما بعث الله نبيا من الانبياء الا اخذ عليه الميثاق لن يبعث
محمد عليه السلام وهو حي ليؤمنن به ولننصرنه وفي المواهب ايضا عن عبد الرزاق عن
جابر ما جماله اعلم ان الله تعالى خلق نور نبينا عليه السلام قبل كل شيء خلق منه القلم
والا لوح والعرش وحملته والكرسي وسائر الملائكة والسموات والارض والجنة والنار
وايضا نور ابراهيم المؤمنين ونور قلوبهم ونور انفسهم واما سيادته في الاخرة فلما ذكره
القرطبي ان الزبانية يأتون بجوهم يوم القيامة وهي غشى على اربع قوائم وتقادس سبعين
الف زمام في كل زمام سبعون الف حلقة على كل حلقة سبعون الف ملك فاذا انفلت
من بين ايديهم لم يقدر روعي امساكه العظم شأنها فيجنو كل من في الموقف على الركب
حتى المرسلون ويتعلق ابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام وهذا قد نسي الذبيح وهذا
قد نسي هرون وهذا قد نسي مريم عليهم السلام فان الذين نسي نسي لاسمك اليوم غيرها
ومحمد عليه السلام يقول امي امي سلمه او نجها يا رب فيقوم عليه السلام ويأخذ
بخطامها ويقول ارجعي مدحورة الى خلفك فتقول خل سبيلي فانك يا محمد حرام على
فينادي من مرادات العرش اسمي واطيعي له ثم تجذب وتجعل شمال العرش فيحرق
وجل اهل الموقف وقوله والثقلين عطف على الكونين من قبيل عطف الخاص على العام
ونكتته دفع قول من قال انه عليه السلام رسول الى الانس لا الى الجن والمراد من
الثقلين الانس والجن لكونهم ثقلين على الارض فان قيل ان الجن ليس له ثقل فكيف
يطلق عليه الثقل قلت اطلاق الثقل عليه تغليب من تغليب الثقل على الخفيف ثم ان
عطف قوله والفريقين مع دخوله فيما سبق مرتين لنكتة الرد على من خص رسالته
بالعرب دون العجم وانما بين الفريقين بقوله من عرب ومن عجم دون الكونين والثقلين لان
الكونين والثقلين معلوم في عرفنا فلا يحتاج الى البيان بخلاف الفريقين وغرب كقول
بمعنى العرب وهو خلاف العجم والعرب مؤنث بتاويل الطائفة يقال العرب العاربة
والعرب العربية وبعضهم خصص العرب بمن سكن في بلادهم وبعضهم جعله شاملا
للبلد والبدوي وهو المراد هنا قال في البصائر ان الاعراب ليس جمع عرب كما توهم لانه
لم يكن لها مفرد لكن قال الراغب في مفرداته انه جمع عرب وفي مصباح اللغة ان عرب
يجمع على اعرب كزمن وازمن وعلى عرب كاسد واسد انتهى والمراد من العجم ما سوى
العرب فيشمل الترك والكرد والفرس والروم والهند وغير ذلك واعادة حرف الجر
لضرورة الوزن

نبينا الامر الناهي فلا احد * ابر في قول لامنه ولانهم

لما كان معنى السيد مشتقاً من اراد ان يبينه فقال بيننا الامر الناهي الخ لان المراد من
السيد المولى الكريم الرفيع ومثل هذا يا مربي لا يوجب لانه لازمه والنبي من النبأ بمعنى الخبر
ان كان مهموزاً وبمعنى الارتفاع ان لم يكن مهموزاً وفي الاصطلاح انسان بعينه الله
تعالى الى الخلق لتبليغ ما اوحى اليه والنبي مرادف للرسول على ما حكى ابن الهمام
عن المحققين وقيل الرسول هو المأمور بتبليغ امر لم يكن قبله سواء كان له كتاب ام لا
والنبي اعم من ذلك وتفصيل الكلام في كتب الكلام فان قلت لم اتر النبي على الرسول
مع عدم الضرورة لوزن النظم فيه ايضا وان منصب الرسالة افضل من النبوة قلت اما لان
عند النظم القاهم الرسول والنبي مترادفان فلا فضلية لاحدهما على الاخر واما لا يهاجم
انه لولا جهة الرسالة فيه عليه السلام لكفت جهة النبوة في الفضلية واما لان في معنى
النبي الارتفاع دون الرسول فالنبي اولى للمقام لان المقام تفسير السيد وهو بمعنى المرتفع
كما سبق فلما نسب تعريفه بما في معناه الارتفاع هذا والا من مخاطب الى من دونه بمال
صيغة افضل والناهي من مخاطب بصيغة لا تفعل واطلاق الامر والناهي على الرسول
عليه السلام اما حقيقة كماله عليه آيات كثيرة كقوله تعالى وَاَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ وانه عن
المنكر وغير ذلك وهو الاصول واما مجاز في الاسناد اي في اسناد الامر والناهي الى
الرسول عليه السلام لان الامر والناهي في الحقيقة هو الله تعالى والرسول مبلغ وما
قال الرسول من عنده فهو ايضا من عند الله تعالى لانه عليه السلام ما ينطق عن
الهوى ان هو الا وحي يوحى وحذف مفعول امر وناه للتعظيم اي كل معروف في الاول
وكل منكر في الثاني ومن قال ان حذف مفعوله للتعظيم باطل لافادته انه امر بكل شيء
فهو يشمل النواهي وناه عن كل شيء فهو يشمل الاوامر فهو غافل عن مادة الامر
ومادة النهي لان الامر يقتضي ان يكون مفعوله كل معروف لا كل شيء لان الامر
بجملته لا يتعلق بالنهي وكذا مادة النهي تقتضي ان يكون مفعوله كل منكر لان النهي
لا يتعلق بالامر كما لا يخفى والفاء في قوله فلا احد للجزا اي اذا كان محمد سيد الكونين
وبينا الامر الناهي فلا احد والاحد ان في النجاة واهل اللغة على انه مشترك بين معنيين
احدهما بمعنى الواحد ونصف الاثنين والثاني جنس العقلاء من الاقل الى غير النهاية
والاول فاقه همزة مبدلة من واو والثاني همزة اصلية غير مبدلة منها وهذا عما شاع وذاع
لانه اشكل عليهم بان اللفظين صورتهم ما وادتهما واحدة ولفظ الوحدة يتناولهما
والواو فيما اصلية فيلزم قطعاً لابل الالف عنهما وان يكونا مشتقين من الوحدة اما
جعل احدهما مشتقا منها دون الاخر فترجح من غير مرجح واجيب بان الفرق المذكور
اشار اليه سيويه في الكتاب وغيره واما قولكم لفظهما واحد مادة وصورة فسلم ولكن
لا نسلم ان اتحاد لفظيهما يدل على اتحاد معنيهما لا يجوز ان يكون معناه متغايرين
وله نظائر كثيرة كقوله تعالى افليس بمعنى ابغض وقوله تعالى افليس بمعنى شوى ونضج وايضاً ان
الذي بمعنى الواحد ليس بعام ويكون في النفي والاثبات ويطلق على العقلاء وغيرهم
ولا يكون بمعنى الجماعة والثاني يختص بالنفي خلافاً للمبرد ويختص بالعقلاء ويجبي

بمعنى الجماعة وبمعنى الاول لا يعم والتفصيل في رسالة مستقلة للشهاب في حق كلمة احد
فان اردت فارجع اليها وقوله ابراهيم تفضيل من البر بمعنى الصدق في الكلام كما يفيد
هذا المعنى سياقه وفي قوله في قول لا متعلق بابرايم في قوله لا ولا كناية عن النفي وقوله
ولا نتم عطف على لا ابراهيم وصدق منه ايضا في قوله نعم وهو كناية عن الاثبات ولم يكن لا
ونعم كناية عن عدم اعطائه عليه السلام واعطائه لانه عليه السلام ما سئل عن شيء قط
الا قال نعم كما قال بعض اهل الكمال في شأنه عليه السلام

ما قال لا قط الا في شهادته * ولا نتم قط الاجابات النعم

وحاصل معنى البيت سيدنا وبيننا عليه السلام هو الا امر بما هو امر من عند الله من
العقائد الرضية والاعمال السنية والناهي عن الامور الدنية والافعال الردية وهو
في كل اخباره صادق وفي تكميل الناقصين حاذق فلا احد اصدق منه في النفي
والاثبات ولا احق منه في الوعد والوعيد وسائر الحالات لانه ما ينطق عن الهوى
ان هو الا وحي يوحى وكان صدقه بديهياً ومسلماً عند الخصم والكفار كما قال الله الملك
الجبار فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله ينجدون اللهم اجعلنا رفيقاً
للسديقين والشهداء والصالحين

هو الحبيب الذي ترجى شفاعته * لكل هول من الاحوال مقفم

لما كان كونه عليه السلام سيد جميع الانام نظرياً عند بعض الاقوام اراد ان يثبت
بدليل في غاية الاحكام فقال هو الحبيب الذي الخ اي لانه هو الحبيب الذي فيمكن ان
يرتب ههنا قياساً بقرينه هكذا محمد سيد الكونين والتقليد لان محمد هو الحبيب الذي
يرجو كل الناس شفاعته وكل من شأنه كذا فهو سيد الكونين والتقليد فينتج المطلوب ثم
اعلم ان جملة هو الحبيب صفة بعد صفة لحمد واورد ضمير الفصل ليدل على الحصر وهو
مبتدأ راجع اليه عليه السلام والحبيب بالرفع خبره وتعر يف الخبر باللام لافادة قصره
على المبتدأ فان قلت كيف يجوز حصر الحبيبية فيه عليه السلام مع ان ابراهيم عليه
السلام خليل الله تعالى بل كل من اتبع الرسول فهو محبوب الله تعالى كما يدل عليه
قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني الآية وما احبب عن هذا السؤال من ان
الحصر هنا اضافي بمعنى بالنسبة الى بعض الانبياء ففرد المقام اذ هو لا يناسب المقام لانه
مقام المدح فيقتضي المبالغة والحق في الجواب ان الحصر في هذا الباب حقيقي ويجوز
ذلك الحصر فيه عليه السلام وما اوردتم من ان ابراهيم عليه السلام خليله لا يضر الحصر
لانه فرق جلي بين الحبيب والخليل من وجوه لان الخليل فعيل بمعنى الساعل مستند
الى ابراهيم في قوله واتخذ الله ابراهيم خليلاً واما الحبيب فيحتمل ان يكون بمعنى فاعل
او مفعول ولا شك ان نسبة المفعولية اتم من نسبة الفاعلية في المرام اذ يقال محمد حبيب
الله والله حبيب محمد ولا يقال الله خليل ابراهيم مع جواز ابراهيم خليل الله لما فيه من
ايجام ان يكون مأخوذاً من الخلة التي هي الحاجة والثاني ان الخليل يصل الى من اتخذ
بالواسطة والحبيب يصل اليه بذاته بلا واسطة والثالث ان الخليل الذي تكون مفرقة في

حد الطمع كما قال ابراهيم عليه السلام والذي اطعم ان يغفر لي خطيئتي والحبيب هو
الذي مغفرتة في حد اليقين كما قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر والاربع
ان التحليل من اعطى بوال والحبيب هو الذي اعطى بلا سوال فالحيية بهذه المعاني
المذكورة مقصورة على نبينا عليه السلام دون غيره من الانبياء فكيف سائر الناس
ويمكن الجواب بان يقال ان حصر الحيية حقيقي لكن مع ما بعده اي مع قوله الذي
ترجي شفاعته لان الشفاعة العامة خاصة بنبينا عليه السلام دون غيره ولذا روى ان
الامام الغزالي قال كنت في ليلة خارج البلد واطلعت بالمكاشفة على ان اهل تلك
البلدة كلهم نائمون في ذلك الوقت ولم يكن احد منهم في عبادة ربه وطاعة خالقه فقلت
في نفسي لو كنت قادرا على احراق اهل هذه البلدة لاحرقها كلها لتركهم عبادة ربهم
ثم تأملت ان احراق العباد مختص بالله تعالى فدمت ورجعت عن هذا القول فقلت
لو كنت شافعا لشفعت لهم كلهم عامة ثم تأملت ان الشفاعة العامة مقصورة على نبينا
عليه السلام فاذا اياه ند آمن هاتف يقول يا شيخ لوم ترجع عن هذا القول ايضا لانك
لي دور الارض وموتك من دفاتر الاولين وقوله الذي ترجي شفاعته صفة الحبيب
وترجي من الرجاء بمعنى الطلب قال بعض الفضلاء الرجاء بالمدة الطمع ويراد به الامل
وان فرق بينه وبين الرجاء بمعنى الخوف بالاستعمال اذ الاول يستعمل في الايجاب والثنى
كقوله تعالى وترجون من الله ما لا يرجون والثاني في النفي فقط فان قيل ما الفرق بين
الرجاء والثنى قلت قال ابن الجوزي الرجاء الطمع فيما يمكن حصوله بخلاف الثنى وقيل
الرجاء مختص بالطمع في الممكن والثنى عام وهو على صيغة المبني للمفعول وانما ترك
فاعله ليعلم ان شفاعته عليه السلام يرجوها كل احد من الانام والشفاعة هي طلب
العفو والفضل من الغير الى الغير وشفاعة نبينا عليه السلام ثابتة بالاخبار والاحاديث
الصريحة المذكورة في كتب الاحاديث قال الحق الدواني انه عليه السلام يشفع لجميع
الانس والجن الا ان شفاعته للكفار لتحجيل فصل القضاء فتختف عنهم احوال يوم القيامة
ولامؤمنين له فوورفع الدرجات فشفاعته عامة لقوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين قال في المواهب الشفاعات خمس الاولى في الراحة من هول الموقف وهي
اعظمها واعملها والثانية في ادخال قوم الجنة بغير حساب والثالثة فيمن استوجب النار
والرابعة في اخراج من دخل النار والخامسة في رفع الدرجات وزاد السيوطي سادسة
هي في تخفيف العذاب عن استحق الخلود في النار وزاد في المواهب ايضا سابعة وهي
لاهل المدينة خاصة وقوله لكل هول من الاحوال مقصود متعلق بترجي اوشفاعته
واللام في لكل بمعنى في كافي قوله تعالى يا ليتني قدمت لحياتي او التوقيت كافي قوله
اقم الصلاة لدلوك الشمس اوفيه حذف مضاف اي لدفع كل هول والهول الشدة
والضيق واضافة الكل اليه قيد العموم اي كل بانية والمراد بلابا الاخرة بقريشة
الشفاعة او المراد بلابا الدارين كما يفيد قوله من الاحوال لانه عليه السلام دفع ببركة
وجوده في الدنيا المسخ والخسف والانتقال واخر العذاب ومقتهم من الاقضاء

اما على صيغة اسم الفاعل اي بلية داخله بين الناس واما اسم مفعول اي في كل بلية
مقتهم فمع انهم اعلم ان هذا البيت اول ايات المناجاة واجابة الدعاء فن كان له حاجة دينية
او اخروية فليقرأ هذا البيت في مجلس واحد والقيا واحدة فان الله يقبل دعاءه ويقضي
حاجته بلا تخلف ان شاء الله قال المولى ابوسعيد الخادمي ان هذا البيت كان زيارا لكل
حاجي وقال استاذنا طول الله بقاءه ونال ما نساها انه كان استاذنا الشهير بالحاج عثمان
افندي الاقشمرى مفتيا في بلدة قيصر فعزل منها يوما فكان محزون ومكسورا
وانتهى ان يكون مفتيا ايضا فدعا في مع اثنين من شركاكي الى بيته فقرأنا هذا البيت
القيا واحدة في مجلس بلا تكلم في اثنا عشر يوما فبعد زمان قليل ظهر مشوره لاختائه

دعا الى الله فالمستسكون به * مستسكون بحبل غير منقسم

لما قصر كمال الحيية عليه عليه السلام وكان ذلك صغرى للقياس المقدم وكانت تلك
الصغرى نظرية انتهى بها هذا البيت فقال دعا الى الله الخ فانه وان لم يكن في صورة
الدليل لكنه دليل حقيقة لان الدليل والعللة اما تصريحي وهو ما كان مصدرا
في اللفظ او التقدير باذ او باللام او بالقاء واما تلويحي بان يكون صفة او حالا او غير ذلك
وهنا كذلك فيمكن ان يرتب هنا قياس تقريره هكذا محمد هو الحبيب الذي ترجي
شفاعته لان محمد ادعا الى الله فالمستسكون به مستسكون بحبل غير منقسم وكل من
شانه كذا فهو والحبيب الذي ترجي شفاعته ينتج المطلوب ثم ان دعاء من الدعوة ودعوته
عليه السلام كانت الى جميع ذى نطق من العرب والعجم واهل الكتاب والنجوس والوثني
والجن وغير ذلك ولاجل هذا التعميم حذف الناطم الفاهم مفعول دعاء وكذا اورد دعا
على هدى لاجل هذا التعميم فان قيل ما الفرق بين الارشاد والدعوة قلت ان الارشاد
انما يستعمل في الاولياء والدعوة في الانبياء وفي الى الله حذف مضاف اي الى دين
الله او الى عبادة الله او الى شرع الله وقوله فالمستسكون به القاء تفرعية اي اذا كان
داعيا الى الله فالمستسكون الخ وهو من الاستمسك بمعنى التمسك والاخذ باليد وبه
متعلق بمستسكون والضمير راجع اليه عليه السلام لكن المراد شرعه عليه السلام
او ما يبلغه في ضميره استخدام لانه اراد بالمرجع معنى وبالضمير الراجع اليه معنى آخر
لكن الاول حقيقة والثاني مجاز وبه هذا يكون في هذا المقام استعارة مكنية بان
شبه الشرع بالحبل المدود من الله تعالى الى العباد في كونه موصلا الى المنة صود كما كان
ذلك الحبل لو استمسك به احد فذهب يصل الى الله تعالى كذلك الشرع الشريف ثم
استعير الحبل في الذهن لفهوم الشرع ثم ذكر الشرع في الخارج اعني تقدير اواريد هو
ايضا وذكر الاستمسك وهو لائم المشبه به واريد الشرع فاعلى هذا يكون
المستسكون ترشحا لهذه الاستعارة فيكون باقيا على حقيقة على مذهب ومجازا
واستعارة تبعية على مذهب اخر بان يشبه الاطاعة بالاستمسك في الاصل الى
المطلوب ثم استعير الاستمسك لفهوم الاطاعة وذكر الاستمسك واريد الاطاعة ثم
اشتق من الاستمسك مستسكون ومن الاطاعة مطيعون ونفسه مطيعون بمستمسكون

فستعير المستعيرون انه هوم المطيعون فذكر مستعيرون واريد المطيعون ثم قوله غير
منقسم ترشيح على الترشيح وكلما زاد ترشيح الاستعارة زاد حسنها ومنقسم اسم فاعل من
الانقسام بمعنى انقطع من غير فصل واما الانقسام بالقصاف فهو القطع بفرق وفصل
ثم اعلم ان في اول هذا البيت تلجأ الى قوله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا مبعوثا
ونذيرا وداعيا الى الله والى قوله تعالى ومن احسن قولا لمن دعا الى الله الاية وفي
المصراع اقتباس من قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا وفي هذا البيت اشارة
ايضا الى قوله عليه السلام من تمسك بسفاتي عند فساد ما في فله اجر مائة شهيد كما لا يخفى
على من اتقى السمع وهو شهيد

فاق النبيين في خلق وفي خلق * ولم يدانوه في علم ولا كرم

فل ورد النقض على البيت الاول الذي قد كان دليلا على عوى حصر الحبيبة عليه عليه
السلام من ان دليلك هذا اي قولك دعا الى الله الى آخر البيت جار ايضا في سائر
النبيين مع ان المسمى مختلف عنه اراد ان يثبت دعواه بدليل آخر قوي فانتقل اليه
فقال فاق النبيين الى اخره فتقرر قيامه هكذا هو الحبيب الذي ترجى شفاعته دون
غيره لان محمد افاق النبيين في خلق وفي خلق ولم يدانوه في علم ولا كرم وكل من شأنه كذا
فهم والحبيب الذي ترجى شفاعته فينتج المطلوب ثم ان فاق بمعنى ربح وزاد عليه في الرفعة
وهو من التفوق والتفوق حقيقة مما ان يستعمل في الرفعة المكانية لا يمكن
استعمل همنا في الرفعة الرتبة مجازا واستعارة بعبية بان شبه علو القدر ورفعة
المرتبة بالتفوق المكاني في الرفعة المطلقة ثم استعير التفوق المكاني للعلو القدرى ثم
ذكر التفوق المكاني واريد العلو القدرى وبتعبية هذه الاستعارة اشبه من العلو
القدرى علا ومن التفوق المكاني فاق فنسبه علا فاق بواسطة العلاقة التي في
صدرهما ثم استعير فاق لمعوم علا فاق واريد علا ويمكن ان يراد حقيقة التفوق
فتبصر والنبيين جمع نبي وهو بالنسبة مفعول فاق والخلق ففتح الخاء المعجمة وسكون
اللام في اللغة بمعنى التقدير والايجاد وهما بمعنى المفعول والمراد الكمالات الظاهرة من
حسن الصورة وتناسب الاعضاء والاشكال والالوان واعتدال الاطراف والخلق
بضم الخاء واللام جمع خلق بمعنى الطبيعة الحسنة والمراد الكمالات الباطنة واعتدال
قوى النفس وانما افرد الاول وجمع الثاني اشارة الى ان الاخلاق كثيرة والخلق واحد
اعلم ايها المحب لهذا النبي الكريم الباحث عن خوقه على سائر الانبياء في ابتداء
الخلق والحسن والكمال والحصول الحميدة بالجلال والجمال ونقل الله وابان في كل حال
ان نبينا عليه السلام افضل الانبياء بالايات والاحاديث اما الايات فكما قال تعالى
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض قال اهل التفسير المراد به محمد عليه السلام وكما قال
تعالى في مقام آخر وكان فضل الله عليك عظيما وقال ايضا ورفعتنا بعضهم فوق بعض
درجات قال اهل التفسير اراد به محمد عليه السلام واما الاحاديث فذكره عليه
السلام انا سيد الاولين والاخرين ولا تخروا قوله عليه السلام انا سيد ولد آدم ولا تخر

وقوله

وقوله عليه السلام انا اتقى ولد آدم واكرمهم على الله ولا تخروا رواية عائشة رضي الله
عنها انها قالت قال عليه السلام انا في جبرائيل فقال قالت مشارق الارض ومغاربها
فلم ار رجلا افضل من محمد عليه السلام اما بيان فضيلته في ابتداء خلقه عليه السلام
فيكفيك قوله عليه السلام كنت نبيا وادم بين الجسد والروح وقوله عليه السلام كنت
اول الانبياء في الخلق واخرهم في البعث وقول العلماء في تفسير قوله تعالى واذا اخذ الله
ميثاق النبيين لما آتيتكم الاية ان الله تعالى اخذ الميثاق والعهد على كل من النبيين لئن
بعث محمد عليه السلام وهو حي ليموتن به ولينصرنه كما سبق فنبينا عليه السلام كان
نبيا لجميع الانبياء تقدير او اما بيان فضيلته عليه السلام على سائر الانبياء في الحسن
والجمال والجمعة والكمال فتداند من اشارة قوله تعالى والنبي والليل اذا سمعا حيث
استعير الضمى من وجهه عليه السلام والليل من صدغه عليه السلام وكفالة شاهدا
حديث انس انه قال قال عليه السلام ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه وحسن الصوت
وكان نبيكم احسنهم وجهوا واحسنهم صوتا وقوله عليه السلام حين مثل عن حسن
يوسف وحسنه عليه السلام انا املح واما بيان فضيلته عليه السلام عليهم في الاخلاق
المرضية فيكفيك قوله تعالى في شأنه عليه السلام انك لعلى خلق عظيم حيث حصر الله
تعالى الخلق العظيم فيه عليه السلام دون غيره وقوله عليه السلام فيما رواه احمد ومالك
في الموطأ بعثت لاتم مكارم الاخلاق وحيث اشار في هذا الحديث الى ان الانبياء عليهم
السلام كانوا وسومين بالاخلاق المرضية لكونه عليه السلام كان جامع لجميع
الاخلاق العلية ومثالا على الاحوال السنية بحيث لا يتصور فوقه كمال فان كانت
قد وردت التي عن تفضيل بعض الانبياء على بعض وعن تفضيله عليه السلام على غيره
من الانبياء حيث قال عليه السلام في حديث لا تفضلوا بين الانبياء وفي حديث آخر
لا تفضلوني على يوسف بن متى فكيف يصح من الناظم القاهم هذا البيت مع ما بعده قلت
ان للعلماء في هذه الاحاديث تأويلات الاول ان لا يفضل بينهم تفضيلا يؤدي الى
تنقيص بعضهم عن بعض الثاني منع التفضيل في حق النبوة والرسالة فان الانبياء فيها
على حد واحد اذ هي شئ واحد لا تفاضل فيها وانما التفاضل بامور اخر زائدة عليها ولذلك
منهم رسل ومنهم اولوا العزم من الرسل قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض
والتالى انه عليه السلام نهي عن تفضيله على غيره قيل ان يعلم انه سيد ولد آدم والرابع
ان نهيهم عليه السلام كان على طريق التواضع ونفي التكبر والعجب والتفضيل في الكتب
المطولة ثم قوله ولم يدانوه في علم ولا كرم الواو للاشتقاق كانه قيل فهل فاق عليهم
في اخلاق العلم والكرم مع كونهما اعظمها واشهرها فقال مبالغة ولم يدانوه اي لم تقاربه
عليه السلام الانبياء عليهم السلام في العلم والكرم ولا تتوهمن من ظاهر هذا
الكلام انهم لا يعلمون ويجوز عليهم اطلاق الجهل لانه يؤدي الى نسبة النقص والبله
والغفلة اليهم عليهم السلام وانهم منزهون عنه وعن الجهل فيما يلزم لهم نعم يجوز ان
يقال انه عليه السلام كان اعلم منهم ببعض الامور كما مور الاخرة واشراط الساعة

واحوال السعداء والاشقياء وعلم ما كان وما يكون ثم اعلم ان بيان علمه ثابت بقوله تعالى وعلمت ما لم تكن تعلم بقوله عليه السلام ان امدية العلم الحديث وغير ذلك ثم ان تفوقه في الكرم ايضا ثابت بقوله تعالى على ما ذكره بعض المفسرين انه لقول رسول كرمه بقوله عليه السلام انا اكرم ولد آدم ولا فخر وسيأتي بيان بعض ما وقع من كرمه عليه السلام وهذا ثاني الايات التي تمايل فيها النبي عليه السلام عند قراءة الناطم القاهم في رؤياه عليه عليه السلام فينبغي لقارئ هذه القصيدة ان يذكره عند انشاء قراءته لكن يلزم ان يذكره وترا

وكاهم من رسول الله ملتصق * غرقا من البحر اورشفا من الديم

لما توهم ان يرد على البيت الاول شبه المجاز وغيره اراد ان يدفعه فقال تأكيد او كاهم من رسول الله الخ الواو اما له طف اول لا يتدأ ^ك كن الثاني اولي كما لا يخفى ولقطة كل مأخوذة من الاكليل الذي هو المحيط بجوانب الرأس فلذلك توجب احاطة وهو من الاسماء اللازمة للاضافة ولهذا لا تدخل الاعلى الاسماء اذا اضافة من خصائص الاسم قال الاصوليون ان لفظ كل اذا اضيف الى معرفة يوجب احاطة الاجزاء واذا اضيف الى نكرة يوجب احاطة الافراد فيصح قول الرجل كل التفاح حامض اي جميع اجزائه ولا يصح كل تفاح حامض فخلو البعض منه وضمير الجمع راجع الى النبيين ومن رسول الله متعلق بملتصق قدم للوزن وللحصر اي منه دون غيره من الانبياء فان قلت لم اظهر في مقام الاخبار قلت للتبني على وصفه العظيم لان الرسالة صفة عظيمة في غاية العظمة لا يقال لا يفاد من قوله من رسول الله ان الانبياء ملتصقون من نبينا عليه الصلاة والسلام اذ ارسل على ما روى عنه عليه السلام ثلثمائة وثلاثة عشر لانا نقول المقام قرينة على ان المراد منه نبينا صلى الله عليه وسلم على انهم قالوا كذلك كلف رسول الله في كتب هذه الامة فالمراد نبينا دون غيره وله جواب آخر فتأمل وقوله ملتصق خبر مبتدأ اعني كاهم والضمير فيه راجع الى السكل باعتبار لفظه والالوجب ان يكون العبارة ملتصقون الفرق بين السؤال والالتماس والامر ان طلب الادنى من الاعلى سؤال ودعاء وطلب المساوي من المساوي التماس وطلب الاعلى من الادنى امر وانما اختار الالتماس رعاية الادب في حق الانبياء وقوله غرقا من البحر اورشفا من الديم غرقا بالنصب مفعول ملتصق والغرق ففتح الغين المججمة وسكون الراء اخذ الماء باليد ملى الكف ومن البحر متعلق بغرقا والمراد من البحر اخلاقه عليه السلام فيه استعارة مصرحة حيث شبه اخلاقه الباطنية بالبحر في الكثرة والوفرة وعدم الاختلاط بشئ قليل ثم استعير البحر لخلق عليه السلام فذكر البحر واريد منه اخلاقه عليه السلام واثبات الغرق ترشح لها وفي الترشح ايضا استعارة بان يشبه اخلاق الانبياء بفرقة من البحر في القلة بالنسبة اليه عليه السلام واستعير الفرقة لاختلافهم عليهم السلام فذكر الفرقة واريد اخلاقهم وافرقتهم عن الواو والواصله والرشف اخذ الماء بالقم اي الجرعة من الماء ومن الديم ملتصق برشفا ويجوز ان يكون كل من البحر ومن الديم حالا

اوصفة والديم جمع ديمة وهو مطر ينزل بسكون بلا رعد ولا برق ويدوم واقفه ثلاثة ايام واكثره اربعون يوما واليا في لفظه ديمة بدل من الواو لان اصله دومة من الدوام فان قلت لم خص الغرق بالبحر والرشف بالديم قلت للاشارة الى ان ماء البحر لا يشرب لكونه مرابلا يجوز استعماله للوضوء والغسل وغير ذلك بخلاف ماء المطر فانه يشرب لاطاقته بل هو اذ من جميع العيون وفي الديم والرشف استعارة كما في البحر والغرق لكن المراد من البحر علمه عليه السلام ومن الديم كرمه فتذكره وانما افرد البحر وجمع الديم اشارة الى ان البحر اسم جنس يطلق على الصغير والكبير بخلاف الديم وحاصل معنى البيت ان جميع الانبياء وكل واحد منهم طلبوا واخذوا العلم من علمه عليه السلام الذي هو كالبحر في السعة والكرم من كرمه عليه السلام الذي هو كالديم لانه عليه السلام مفيض وانهم مستفادون لانه تعالى خلق ابتداء روحه عليه السلام ووضع علوم الانبياء وعلم ما كان وما يكون فيه ثم خلقهم فاخذوا علومهم منه عليه السلام او المراد انه تعالى لما خلق نور محمد قبل الاشياء خلق اللوح والقلم والسوات والارضين والعرش والكرسي والملائكة والجنة والنار واوراح الانبياء والمؤمنين ونور قلوبهم ونور انفسهم من نوره عليه السلام فعلم الانبياء كان كنقطة بالنسبة الى ما في اللوح والقلم مخلوقان من نوره عليه السلام فيكون علمهم نقطة من علمه عليه السلام كما لا يخفى ثم اعلم ان هذا البيت ثالث الايات التي تمايل فيها النبي عليه السلام فيلزم لقارته ان يذكره لكن بشرط كونه وترا

وواقفون لديه عند حدهم * من نقطة العلم او من مشكلة الحكم

وهذا البيت تأكيد آخر لما قبله آ كلفن الاول والبلغ في مدحه عليه السلام وتوقفه على سائر الانبياء والواو للعطف والحال وواقفون خبر بعد خبر للمبتدأ اعني قوله كاهم وقد جمع الناطم القاهم بين اللغتين حيث افرد الخبر اولا وجمعه ثانيا وواقفون بمعنى مطلعون ففعله الثاني محذوف اي مطلعون شيئا ولدي بمعنى عند وضميره راجع اليه عليه السلام وفي لدى ثمان لغات الاولى لدى بالالف المتصورة والثانية لدن بفتح اللام وضم الدال وسكون النون والثالثة لدن بفتح الدال وسكون الدال وكسر النون والرابعة لدن بفتح اللام وسكون النون والخامسة لدن بضم اللام وسكون الدال وكسر النون والسادسة لد بفتح اللام وسكون الدال والسابعة لد بضم اللام وسكون الدال والثامنة لد بفتح اللام وضم الدال وكاهم اي بمعنى عند والفرق بينه وبين عند ان لدى مختص بالحضرة دون عند فلا يقال المال عند زيد فيما يحضر عنده وفي ما في خزائنه وان كان غائبا عنه ولا يقال المال لدى زيد او لدن زيد الا فيما يحضر عنده ولديه حال من ضمير واقفون متعلق بمحذوف اي كاتنين لديه وعند متعلق بواقفون والمذ بفتح الحاء يعني على ستة معان الاول بمعنى المرتبة والثاني بمعنى الغاية والنهاية والثالث بمعنى الحائز والمائع بين الشيئين والرابع بمعنى تشييد السيف والخامس بمعنى عقوبة مقدرة تجب اقامتها على الامام والسادس بمعنى التعريف المستعمل على ذاتياته والمراد ههنا هو

المعنى الاول وضعنا الجع الى الانبياء عليهم السلام وقوله من نقطة العلم من لبيان المفعول
 الثاني لواقعون فتكون زائدة فعلى هذا المعنى يكون حاصل معنى البيت ان الانبياء
 مطلقون عند النبي عليه السلام على مراتبهم شيئا ونقطة العلم او مشكلة الحكم
 فيكون علم نبينا عليه السلام كالنقطة في جنب علم الله تعالى وحكمته كالشكلة من
 الحكم في جنب حكمه الله تعالى ولكون علم سائر الانبياء جراً من تلك النقطة وحكمته
 جراً من مشكلة الحكمة وهذا الاطلاع كان في ليلة المعراج حيث حضر واجلسه عليه
 السلام وقعدوا في حضوره على مراتبهم واطلوا على علمه وحكمته او يكون في القيامة
 تحت اللوات حيث روى ان جميع الانبياء يجمع تحت لواء الحمد الذي هو علم النبي عليه
 السلام ويسكنون على مراتبهم او كان في خلق الارواح قبل الاجساد ثم اعلم ان
 النقطة فعلة من نقطة تطلو وضع عليه النقطة واطن ان النقطة مشتركة بين اللغات
 كالصابون واو بمعنى الواو وانما قلنا انه بمعنى الواو لانه لو كان بمعناه لزم ان يكون في بعض
 الانبياء علم دون حكمه وفي بعضهم بالعكس وهو مخالف لما ثبت انه تعالى اعطى الانبياء
 علماً وحكماً كما قال تعالى ولما بلغ أشده آتيناها علماً وحكمة وقال ايضا وكلا آتينا حكماً
 وعلماً فامل والشكلة بالفتح من شككت الكتاب قيدته بالاعراب اعني الرفع والنصب
 والجرح والحكم جمع حكمه وهي علم باحوال اعيان الموجودات على ماهي عليه في نفس
 الامر وانما خص النقطة بالعلم والشكلة بالحكم لان النقطة اولى بمزية الظهور ولذا
 اضيف اليه والشكلة امر زائد خارج من ماهية المفهوم المتوقف على النقطة التي
 مدار البنية عليها ولذا نسبت الى الحكم وهي علوم دقيقة عن العلوم الشرعية ثم اعلم
 انه يجوز ان يكون واقعون بمعنى ساكنون حاضرون في حضور رسول الله صلى الله
 عليه وسلم على مراتبهم ويكون من متعلق واقعون بتضمن معنى آخذين وتكون اضافة
 النقطة الى العلم من اضافة المشبه الى المشبه اي العلم كالنقطة فحاصل معنى البيت
 على هذا ان الانبياء حاضرون وساكنون في حضور النبي عليه السلام على مراتبهم
 آخذين العلم كالنقطة والحكم كالشكلة بالنسبة الى علمه صلى الله عليه وسلم ويجوز ان
 يكون في هذا استعارة تمثيلية بان اتزع هيئة من امور اى من كون النبي عليه السلام
 رئيساً ومتبوعاً سائر الانبياء وكونهم متوقفين في حضوره عليه السلام واخذهم العلم
 منه عليه السلام وكونهم في امره عليه السلام وشبه هذه الهيئة بالهيئة التي اتزعت
 من امور محسوسة لنا ككون ملك عظيم قاعداً في مجلس وكون اتباعه واقفين
 على مراتبهم وانتظارهم الى كلام الملك واخذهم الفائدة منه وكونهم في امره ثم
 استعير الهيئة المشبهة بها الى الهيئة المشبهة فذكر الالفاظ الدالة على الهيئة المحسوسة
 واريد الهيئة الغير المحسوسة لنا ثم اعلم ان في هذا البيت ايماء الى قوله تعالى
 (وما اوتيت من العلم الا قليلاً) واثارة الى قول الخضر اومى عليه السلام حين اتباعه
 لاخذ العلم (ما علمك وعلمي وعلم الخلائق الا كما اخذ العصفور بمنقاره من البحر بالنسبة
 الى علم الله تعالى) والى ان في كل من الانبياء نوعاً من العلوم دون نوع وانه عليه السلام

جمع انواع العلوم التي في الانبياء وسائر الخلائق وفي الشفاء خص الله تعالى به عليه
 السلام الاطلاع على جميع مصالح الدنيا والدين ومصلح امته وما كان في الامم
 وما سيكون في امته من النقيض الى القطع بروى جميع فنون المعارف كالقلب والقرآن
 والعبادة والحساب وقد وزدت آثار بمعرفه حروف الخط وحسن تصويرها
 وفي حديث يروى عن معاوية انه كان يكتب بين يديه صلى الله عليه وسلم (قَالَ لَهُ أَلَيْسَ
 الدواة وحرف القلم واقم الباء وفرق السين ولا تفرق الميم وحسن الله ومذا الرحمن وجود
 الرحيم) مع انه صلى الله عليه وسلم لم يكتب ولم يقرأ من كتاب الا ولين قطعاً كما قال تعالى
 (وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه) الآية بخلاف سائر الانبياء

فهو الذي تم معناه وصورته * ثم اصطفاه حبيباً بارئاً النفس

لما كانت الايات السابقة دليلاً على كونه عليه الصلاة والسلام حبيباً كاملاً وكانت تلك
 ثابتة مبينة انتجت المطلوب فلذا قال فهو الذي تم الخ فالقائه في فهو النتيجة وهو
 بسكون الهاء وهو راجع الى نبينا عليه السلام وتم معنى كل من تمام الشيء بمعنى كماله
 والمعنى اسم مكان او مصدر ميمي بمعنى المفعول او الخلق بمعنى اسم مفعول من عنت
 بكلامى كذا اي قصده فمعنى الشيء هو المقصود منه ومعنى الرجل كماله اي الذي تم به
 والصورة بمعنى الشكل والهيئة وانما قدم المعنى على الصورة لكون المعنى اصل المقصود
 والمراد من المعنى والصورة ههنا كماله الباطني وكمال الظاهري اعني حسن خلقه
 وعظم خلقه او الوحي الباطني والبعث الظاهري او طريقتيه وشرعيته او روحانيته
 وجسمانيته او علمه وعمله او عبادته للحق ومعاملته للخلق وكلمة ثم اما على اصلها
 اعني للتراخي الزماني بناء على ان المراد من اصطفاؤه حبيباً بهته ولا شك ان بعثه متراخ
 عن بلوغه الى مرتبة الكمال وبناء على ان اصطفاؤه حبيباً كان في المعراج حيث حكي ان
 الله تعالى قال له في تلك الليلة يا محمد ان الملوك اذا آثروا عبيداً بايتاء الملأ اياه وجعله ملكاً
 ذا اعتبار يادروا لظهور شرفه فاي شيء تريد ان نجعل لك فقال عليه السلام اضفني
 اليك يا رب بالعبودية فارسل اليه (سبحان الذي اسرى بهده) الآية وقال هذا
 ما طابت ولدت احسن من هذا واهواضتكم الدنيا بالحبيبية فانت حبيب الله فلا شك ان
 المعراج كان بهد البعثة والكمال والابتهاج واما للتراخي الزمني فيكون في ثم مجازاً
 واستعارة تبعية لان الحقيقة فيه التراخي الزماني وذلك بتبنيه التباعد الزمني بالتراخي
 الزماني في الاشتغال على مطلق التساعد وتكون نكتة المجاز الاشارة الى ان مرتبة
 الاصطفاء اعلى من مرتبة الكمال والاصطفاء بمعنى الاختيار والانتخاب وحبيباً حال
 من خبير اصطفاؤه او مفعول ثان له بتضمن معنى الجعل والبارئ بمعنى الخالق كما في
 قوله يا باري البرا برئى يستل والنسم فتختين جمع نسمة وهي النفس او كل ذي روح
 وقيل هي الادي ثم اعلم ان في هذا البيت ايماء الى وجه انتظار الاصطفاء الى المدة
 الاربعينية وترجيحه على عيسى ويحيى ممن اعطى النبوة في حال الطفولية وان كان
 المتبادر الى الوهم عكس هذه القضية وتلويحاً الى قوله تعالى (الله يصطفى من الملائكة

(رسلا) الآية وتلجأ الى حديث روى عن واثله بن الاسقع انه قال (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم) ولولا ما لم معاني البيت لوجدت فيه اشارة الى شئ كثير كما لا يخفى

منزه عن شريك في محاسنه * بخوهر الحسن فيه غير منقسم

لما بين الناظم القامم الصفات الثبوتية له عليه السلام شرع في بيان صفاته السلبية ثم لما علم مما سبق ان ثبوتنا فائق على جميع الانبياء والاولياء فانهم لم يصلوا الى خلقه الباطني وخلق الظاهري ناسب ان يلمح عن الشريك في محاسنه فقال منزه عن شريك في محاسنه الخ منزه خير مبتدأ محذوف وهو على صيغة اسم المفعول من التنزيه بمعنى التبرئة والتباعد وشريك تكرر وقع في سياق النفي فيفيد العموم فان قيل لم يكن في هذا المقام نفي حتى يفيد العموم قلنا وان لم يكن في الظاهر لكنه في معنى التنزيه لانه في معنى لم يكن له شريك وهو فاعل بمعنى فاعل اي معادل والمحاسن جمع حسن على خلاف القياس وهو متعلق بشريك وانما لم يقل في شئائه ليم الحسن والجمال ولا يخص الخلق والمخالف ان يقول ان هذا الحكم اي كونه عليه السلام منزها عن شريك في كل محاسنه فامد لانه قد كان سائر الانبياء شريكة له في محاسن النبوة والرسالة وعدم العبادة لغير الله اللهم الا ان يقال انه ادعاه في ثبوت ما لم يقله بخوهر الحسن فيه الخ الفاء للنتيجة اي لما كان منزها عن شريك في محاسنه لزم ان يكون جوهر الحسن الذي فيه غير منقسم والاى لو كان جوهر الحسن الذي فيه منقسم للزم ان يكون مشتركا فيه اذ الانقسام انما يكون بالتقسيم اليه والى غير ذلك لكن التالي باطل والمقدم مثله ثبت تقيضه وهو ان جوهر الحسن الذي فيه غير منقسم والجوهر اختاف فيه هل هو معرب او لا قال بعضهم انه معرب كوه فارسي وقال بعضهم انه مشتق من الجهر او من الجهارة وهو يحيى بمعنى الجهر المستخرج من البحر المنتفع به كالياقوت والزرجد والزمرد وبمعنى اصل الشئ وجبلته الذي طبع عليه والجوهر عند الحكماء خمسة الاول الهيولى والثاني الصورة والثالث الجسم والرابع العقل والخامس النفس وعند المتكلمين انسان الاول الجوهر الفرد الذي لا يتجزأ والثاني النفس وتفصيل الكلام في علم الحكمة والكلام والمراد منه ههنا والمعنى الثاني اعني اصل الحسن ومادته الذي خلق عليه الحسن فلا حاجة الى جعله بمعنى الجهر المنتفع به وجعل اضافته بيانية او جعله بمعنى الجوهر الفرد الذي لا يتجزأ لانه كانه تكلف والشارحون وقعوا ههنا في حيص بيض وقوله فيه ظرف مستقر صفة الحسن اي الكائن فيه او خبر او حال من الحسن فان جعله متعلقا بقوله غير منقسم وقع في تكلف وقوله غير منقسم خبر او خبر بعد خبر ومعناه غير مشترك فيه بل هو مفرد بذلك الجوهر الناض من معدن الكمال ومنع الخبر ثم اعلم ان في هذا البيت لطافة حيث اثبت الجوهر للعن الذي هو عرض وحكم عليه بعدم الانقسام وهو بحث طويل بين اهل الحكمة والكلام والحمد لله الملك

دع ما دعت النصارى في نبهم واحكم بما شئت مدحافيه واحتكم

لما جعل عليه الصلاة والسلام منزها عن الشريك في جميع اوصافه ومحاسنه توهم منه بعض العوام انه يجوز وصفه عليه السلام بما وصف به النصارى نبهم عيسى عليه السلام لان ذلك الوصف نهاية الاوصاف وغاية الامداح فدفع ذلك الوهم فقال دع ما دعت النصارى في نبهم الى آخره دع امر من ودع يدع بمعنى اترك وما زعت الصربية من ان العرب اما نواضي يدع ومصدره فمعمول على قوله الاستعمال والاقالني عليه السلام افصح العرب وقد روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قال عليه السلام لينتهن اقوام عن ودعهم الجماعات اوليختمن على قلوبهم اي على تركهم اياها وقال الشاعر

ليت شعري عن ذليلي ما الذي * غاله في الحب حتى ودعه

وعن عروة ومجاهد انهما قرءا ما دعت بالتحقيق كذا ذكره حسن جلبي في حاشية المطول وخطاب دع عام لكل من يصلح ان يكون مخاطبا من مدح النبي عليه السلام وقول ادعته عبر بالادعاء لكونه باطلا لان الادعاء يستعمل كثيرا في الباطل كما ان الدعوى تستعمل في الحق والنداء جمع نصران كانهما جمع ندمان والياء في نصراني للمبالغة كما في اخرى سوا ذلك لانهم نصروا نبهم عيسى عليه السلام اولانهم كانوا معه في قربة يقال لها نصران او ناصرة فصاروا باسمها او من اسمها والمراد من نبهم عيسى روح الله بن مريم عليه السلام والمراد بما دعت النصارى ما يفيض الى التوليد والحلول والاتحاد اذ النصارى تفرقوا بعد عيسى عليه السلام اثنتين وسبعين فرقة وكبار فرقتهم ثلاث الملكانية والنسطورية واليعقوبية الملكانية اصحاب ملكان الذي ظهر بالروم واستولى عليها ومعظم الروم الملكانية وهم قالوا ان الكامة اتحدت بجسد المسيح وتدرعت بناسوته ويعنون بالكامة اقنوم العلم وقالوا ان المسيح قديم ازلي وقد ولدت مريم الها زليبا واطلقوا لفظ الابوة والنبوة على الله تعالى وعلى المسيح لما وجدوا في الانجيل حيث قال انك انت الابن الوحيد والنسطورية اصحاب دستور الحسيم الذي ظهر في زمان المأمون ونصرف في الانجيل وقال ان الله واحد ذو اقانيم ثلاثة الوجود واله والحياسة وهذه الاقانيم ليست رائدة على الذات وحلت هذه الصفات في بدن عيسى عليه السلام ولذا يحيى الموتى ويرى الاله والابرص واليعقوبية اصحاب يعقوب قالوا بالاقانيم الثلاثة كما ذكرنا لانهم قالوا انقابت الكلمة للحاود ما صار الاله هو المسيح وهو الظاهر بجسده وبيانهم على الوجه المفضل في كتاب المال والنحل وقوله واحكم بما شئت مدحالي آخره دفع سؤال نشأ مما قبله اي هل لا يجوز وصفه عليه السلام بما شئت من الامداح فقال واحكم على صيغة الخطاب بما شئت اي احل عليه ما اردته من المدح وقوله مدحالي من الضمير المحذوف الراجع الى الموصول ويجوز

ان يكون حالا من الفاعل اى حال كونك مادح فيكون المصدر على هذا معنى
اسم الفاعل وقوله واحتملكم اما بمعنى احكم فيكون تأكيذا للاول او بمعنى اتقن
في الحكم بالمدح حتى لا يتجاوز عن الجدة الانسانية الى الوصف الصمداني اذ صفات
القديم بخلاف صفات المخلوق فكما ان ذاته تعالى لا تنسب الذوات كذلك صفاته
تعالى لا تنسب صفات المخلوقين اذ صفاتهم لا تنفك عن الاغراض والاعراض وهو
تعالى منزّه عن ذلك وكفى في هذا قوله (ليس كمثل شيء) وقوله (يا اهل الكتاب
لا تغلو في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق) وانه عليه السلام وان وصف باكثر
ما وصف الله به تعالى لكن صفاته عليه السلام حادثة وصفاته تعالى قديمة

فانسب الى ذاته ما شئت من شرف وانسب الى قدره ما شئت من عظم

لما كان معنى قوله واحتملكم بما شئت الى آخره خفيا اذ لا يطلق كل شيء على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسر هذا البيت فقال فانسب الى ذاته الى آخره الفاء للتفسير
والنسبة الاضافة والذات قال صاحب الكشاف ان التاء في الذات ليست كالنات في بنت
بل جرت مجرى التاء في نحو لات ولهذا يجوزوا اطلاقه على الله تعالى مع تحاشيهم
عن اطلاق علامة انتهى وقال ابن سيده التاء في ذات وثبات ليست للتأنيث لانها غير
موقوف عليها هاء وتاء التأنيث هي التي يوقف عليها هاء انتهى وفي الجار بردي
اصل ذات ذوى خذفت الياء فبقى ذو وعوض التاء فصارت ذوت قلبت الواو والفاء
لتحريكها واختار ما قبلها فصارت ذات وكذلك شات وجلة الكلام على ما حققه
التفازاني في سورة آل عمران ان الذات وان كان في الاصل مؤنث ذولكن تارة قد انسلخ
عنها الدلالة على التأنيث واجريت مجرى التاء الاصلية ثم اطلق على معنى النفس
والحقيقة ولذلك قالوا في النسبة ذاتي بانباتها وجوزوا اطلاقه على الله تعالى
مع امتناع اطلاق علامة عليه تعالى لوجود التاء وقد يطلق الذات ويراد به ما قام
بذاته وقد يطلق ويراد به المستقل بالماهومية ويقابل الصفة وقد يطلق ويراد به الرضى
وقد يطلق ويراد به مفهوم الشيء كذا في كليات ابي البقاء وتووين شرف للتعظيم
وانه ميم اي من شرف عظيم وكرم كثير من تناسب الاعضاء وجمال الخلق وكرم اليد
وطيب العرق وذكر كمال اللب وصفاء الجنان وبلاغة الكلام وفصاحة اللسان وما ار
كلمات الانسان فانه منبع الاحسان ومبدع الرحمن وقوله وانسب الى قدره والقدر
المقدار والمراد مقدار المرتبة وعظم على وزن كبر جمع عظيمة بمعنى الخفافة فان قيل
ما الفرق بين الشرف والعظمة قلنا ان الشرف ينسب الى الذات والاه عظمة تنسب الى
الصفات كما قال النبي عليه السلام في مكتوبه الى هرقل من محمد رسول الله الى هرقل
عظيم مثل الروم فعظيم في مكتوبه بالنسبة الى صفاته لاذنه فالمراد بما شئت من عظم
عليه قدره ومرتبته وجمال طوره وعظمته والعجزات والارهاصات والماءراج
والمناجاة والامامة الى الانبياء والدفن الى جنابه الاعلى والتفصيل في القيامة بالافراد
والوسيلة والشفاعة العظيمة وهذا البيت اجمال ما سياتى من الايات المشتهرة على

امداحه عليه السلام

فان فضل رسول الله ليس له * حد فيعرب عنه ناطق بهم

لما كان في مضمون البيت السابق شبهة بعض المشبهة من انه لا يجوز اطلاق جمع
الاولى والى الكامله عليه بل انما يقتصر على توصيفه بما ورد من الشرع في وصفه في نفسه
أثبتته وعلمه فقال فان فضل رسول الله الخ فالفاء لتعليل فيمكن ان يرتب ههنا قياس
من الاتزانى بادنى تغيير بان يقال يجوز ان تنسب الى ذات رسول الله ما شئت من
شرف وتنسب الى قدره ما شئت من عظم لان رسول الله ليس لفضله حد فيعرب
عنه ناطق بهم وكل من شأنه كذا فيجوز ان تنسب الى ذاته ما شئت من شرف وتنسب
الى قدره ما شئت من عظم فيفتح المطلوب واما تقريره من الاستثنائي فظاهر بان يقال
يجوز ان تنسب الى ذات رسول الله ما شئت من شرف لانه لما كان فضل رسول الله
ليس له حد فيعرب عنه ناطق بهم جاز ان تنسب الى ذاته ما شئت من شرف لكن المقدم
حق فالتالى مثله والفضل بمعنى الزيادة والتفوق وهو مصدر مضاف الى فاعله والمدح
ههنا بمعنى الغاية والتمية او بمعنى الوصف المحيط والفاء في فيعرب جواب للثني
ويعرب منصوب بان المقدرة وهو من الاعراب وهو يبيح بمعنى الاظهار والابانة
ويجيح بمعنى التحسين يقال جارية عروبي اي حسنة وبمعنى التغيير يقال عربت
معدة التفصيل اذ تغيرت والمراد ههنا هو الاول وعنه متعلق بيعرب والناطق بمعنى
المتكلم والياء في فهم للاستعانة متعلق بناطق والنطق لا يكون الا باللسان فالتعبير عنه
بالفهم من ذكر المحل وارادة الحال وتقييد النطق بالفهم اما للتوكيد على طريقة
قوله تعالى (بطير يحنأه) اولان النطق يطلق على ما يجرى على الجنان ايضا
كما هو مذهب بعض العلماء وانما قيد الحديث قوله يعرب عنه ناطق فهم احتراز عن الحد
المعلوم له عليه السلام عند ربه عز وجل فانه تعالى يعلم فضل رسوله اذ لو لم يعلم لم يزل
الجهل والتالى باطل وبما قررنا اندفع ما اورده شيخ زاده فتأمل وفي هذا البيت تلخيص الى
قوله تعالى (فان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم)

لونا سبت قدره آياته عظما * احبي اسمه حين يدعى دارم الرمم

لما اراد الناظم الفاهم ان يدفع التوهم الثاني من اراد اوصافه عليه السلام به
مبين اوصافه ومورد لكل امداحه قال معترفنا بجزءه عن وصفه على ما يناسب له
عليه السلام لونا سبت قدره الى آخره كلمة لوحرف شرط وهو لا تنفاه الثاني لانفاه
الاول اي لونا سبت قدره آياته عظما احبي اسمه لكون اسمه حين يدعى دارم
الرمم فلم تكن آياته مناسبة لقدره يعني ان آياته غير مناسبة لقدره وعظم مرتبته بل
المناسب لقدره ان يعطى ازيد مما فيه وافضل من الايات التي اعطى فان قلت الايات
صبيغة جمع وصيغة الجمع من صيغ العموم فيدل على جميع الافراد وهو باطل قطعاً
لان من افراد آياته القرءان والمعراج على قول الرؤية ايضا فلو كان المراد من الايات
جميع الافراد لزم كون القرءان والمعراج على قول الرؤية غير لائق بشانه عليه السلام

وهو باطل قطعاً لان القرء ان كلام الله القديم وكذا المعراج على هذا شيء عظيم لا تقبضه بل قاض عنه قلت اجيب عنه بوجوه اما اولها بان الاسلام ان صيغة الجمع باقية ههنا على عمومها كيف وهو عام قد خص منه البعض فيكون المراد بالآيات غير القرء ان والمعراج واما ثانياً فبأننا لو سلمنا على عمومه فلان ان القرء ان والمعراج داخلان في الآيات لان المراد منها ما عداها بما قرينة كون اضافتها لله داي الآيات التي صدرت عنه عليه السلام بالاختيار وهما حاصلان بالاضطرار واما ثالثاً فبأن المراد من الآيات السابقة بقرينة ان الالف واللام فيها للعهد وهما غير داخلين فيما سبق فتدبر واما رابعاً فبأن يقال ان المراد بالآيات الآيات الدالة على عظمتها اعني المقصودة في الدلالة على العظمة لاني الشرافة والقرء ان والمعراج غير ظاهرين في الدلالة على العظمة وفيه ما فيه ثم ان ناسبت من المناسبة وهي الاشتراك في شيء او اكثر وقدره بالنصب مفعول ناسبت وقدر الشيء مبلغه في الكمال او النقصان وغلب استعماله في الكمال خصوصاً عند الاطلاق وآياته بالرفع فاعل ناسبت وهي جمع آية بمعنى العلامة وعظما بالنصب تمييز عن اسناد ناسبت وهو بمعنى العظمة وجعله احبي جواب لو واحبي من الاحياء وهو ايجاد الحياة واعطاؤها واسمه بالرفع فاعل احبي والمراد من الاسم اما ما يرادف العلم او بمعنى التسمية بمعنى ذكر الاسم واسناد احبي اليه مجاز اذا المجي هو الله ويدعى على صيغة المجهول من دعاء اذا طلبه ودعا الله سألوه وضمير يدعى راجع الى الله تعالى ودارس الرم بالنصب مفعول احبي والرم جمع رمة كالكقطع جمع قطعة وهي العظام البالية يقال درس الرسم اذا عفا فدراسها زيادتها في البلى وازدادة الدارس اليها من اضافة الصفة الى الموصوف اي الرم الدارسة وحاصل معنى البيت انه لو كانت آياته العظام مناسبة مقدار كماله لاحبي الله تعالى بعد وفاته ببركة اسمه العظام البالية والاجساد القانية لكن ما احبي الله تعالى بعد وفاته تلك العظام لسترايات كالاته بين الانام فان قلت لم يعبط صلى الله عليه وسلم هذه المعجزة اعني احياء الموتى بعد وفاته ببركة اسمه حين يدعى الله كما اعطى سائر المعجزات قلت لو اعطى ايضاً لكان ايمان المؤمنين بعد عصر معادته عليه السلام ايماناً بالمشاهدة وايمان الغيب اولي من الايمان بالمشاهدة كما لا يخفى ومن فهم من هذا البيت ان مراد الناظم ان احياء الموتى لم يعط اليه عليه السلام اصلاً فقال معترض على الناظم ان هذا البيت مخالف لما ساقى من قوله وكل آي الى الرسل الخ اذ يفهم منه ان احياء الموتى اعطى اليه عليه السلام اذ كان ذلك معجزة لعبدى عليه السلام وهذه المعجزة اتصلت الى عبسى عليه السلام من نور نبينا عليه الصلاة والسلام انتهى فقد خبط خبط عشواء وركب متن عمية اذ ليس مراد الناظم انه لم يعط اليه عليه السلام هذه المعجزة اصلاً بل مراده ان تلك المعجزة لم تعط اليه عليه السلام بعد وفاته الى يوم القيامة والافه وعليه السلام جامع لجميع المعجزات التي ظهرت في ايدي سائر الانبياء مع معجزات خاصة به عليه السلام

وان كنت في ريب مما ذكرناه فانظر الى ما ذكر في دلائل النبوة من انه مات في زمانه عليه السلام فتى من الانصار فزمله من في اطرافه فحيات امه الضعيفة العمياء فاجبروها بموته فقالت اللهم ان كنت تعلم اني هاجرت اليك والى بيك رجاء ان تغنيني في كل شدة فلا تحمل علي هذه المصيبة بحرمة نبيك فبعد هذا الدعاء كان ابنها الميت حياً فكشف وجهه فقام واكل الطعام مع الحاضرين وكذا ما روي ان جابر بن عبد الله دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوة فذبح له غنماً فجاء ابنه الكبير فسأل من اخيه الصغير فأنكأ كيف ذبح ابونا الغنم فقال الغلام الصغير له جى حتى اريك فاطاعه الغلام الكبير فتدبى به ورجليه فاخذ السكين وذبحه فذهب برأسه الى امه فبكت امه فخاف الغلام منها فقرر وصعد السطح فرت امه من خلفه فرمى الغلام نفسه من السطح فمات فصبرت امهما على هذه المصيبة فلقتهما في خرقة وحفظتهما في البيت وشرعت في طبخ الطعام فلما جاء الرسول عليه السلام حضر والطعام نزل جبرائيل فقال له عليه السلام امر الله لك ان تأكل هذا الطعام مع ابني جابر فاعلم رسول الله عليه السلام جابراً فجاء جابر الى زوجته فسألها فقالت ليسا بحاضرين هنا فجاء جابر اليه عليه السلام فقال انهما ليسا بحاضرين يا رسول الله فامر رسول الله تكراراً بآتيانها فجاء جابر فاقدم على زوجته فاضطرت واخبرت بالسر فجاء جابر اليه عليه السلام باكيًا فاخبره بالقضية فتفكر رسول الله فزل جبرائيل فقال ان الله يأمرنا ان ندعولهم ما يوقول منك الدعاء ومنا الاجابة فدعا رسول الله لهم ما فوجدت الحياة فقاما وكلامه عليه السلام ومثل هذا كثير وفير كما لا يخفى على من هو بكتب الاحاديث خبير ثم اعلم ان خاصية هذا البيت انه لو قرئ على محتضر قد اشتدت مكرات موته في آخر وقته ان تم اجله بموت والا فيبقى ويخلص من الم ذلك الوقت وشدة كذا اخبر به الامتداد طال بقاء

لم يتحنا بما تعبي العقول به * حرصاً علينا فلم ترتب ولم نهم

لما نوههم مما سبق انه عليه السلام في غاية العظمة ونهاية المهابة فلا يبالى بامته الضعيفة كسلاطين الزمان لانهم اذا وصلوا الى المرتبة العليا لم يبالوا بالاعايل كلما فاقت مراتبهم يحملون رعاياهم على الاعمال الشاقة والافعال التي لاوسع لهم عليها ولا طاقة دفعه فقال لم يتحنا بما تعبي العقول به الخ لم يتحنا من الاختصان بمعنى الاختيار والابتلاء او من المحنة اى لم يحملنا على المحنة وبما يتعلق بيمتحن وما عبارة عن الشرع الشريف وتعبي مضارع من عبي لامن اعبي والفرق بين العبي والاعبياء ان كل عجز حصل بعد حركة وسكون فهو واعبياء وكل عجز حصل في رأى وعقل فهو عبي وههنا حكاية وهي ان الكسائي تعلم النحو في كبر سنه وكان يجب تعلمه انه مشى يوماً حتى اعبي فجلس عند قدمه ليستريح فقال عبيت بالتشديد بغير همزة فقالوا له لا تجلس السناوات تلحن قال الكسائي فكيف اقول قالوا ان اردت من التعب والمشقة فقل اعبيت وان اردت من التحير في الامر والرأى فقل عبيت فحتماً فقام الكسائي من فورهم وسأل عن

يعلم التعريف فاردوه الى معاذ فجاء وقرأ عليه حتى قدما عنده ثم خرج الى البصرة الى
الخليل بن احمد كذا ذكره الحنفى في تعريفاته والعقول جمع عقل وهو في الاصل
بمعنى الجبس سمى به الادراك الانساني لحبسه عما يقع ومنعه مما لا يحسن وفي الدرر
العقل في الاصل بمعنى الدية سميت به لانها تعقل الدماء من ان تسفك ومنه العقل
والعقل والنفس والذهن واحد بالذات الا انه اذا كان مدركا يسمى عقلا واذا كان
متصرفا يسمى نفسا واذا كان مستعدا للادراك يسمى ذهنا ثم اعلم ان العقل له معان
منها جوهر مجرد غير متعلق بالبدن تعالى التدبير والنصرف قال النفاذاني هذا
ما قيل جوهر ليس بجسم ولا جسماني ومنها قوة للنفس الانسانية بها يتمكن من
ادراك الحقائق وله هذا ما لا قوة للنفس به تستعد للعلوم والادراكات ومنها
الغريزة التي يلزمها العلم بالضرورات ونفس العلم بذلك ومنها قوة مميزة بين الامور
الحسنة والقيحة ومنها هيئة مجردة بالانسان ومنها قوة للنفس بها تنتقل من الضروريات
الى النظريات ومنها جوهر مجرد عن المادة في ذاته مقارن لها في فعله وهي النفس
الناطقة التي يشر اليها كل واحد بقوله انا ثم اختلف في محل العقل فتبيل نور في بدن
الادمي وقيل في الرأس ونوره في القلب وقيل في القاب واثرا في الدماغ ثم اعلم ان
الحكماء اختلفوا العقول العشرة وسماوا جبريل بالعقل العاشر والعقل الفعال وقالوا انه
خلق العالم الاصغر من السطح الما عرفلك القمر والعناصر الاربعة والمواليد الثلاثة
وزعموا انه لا يصدر من الواحد الا واحد وكله كذب وتنصيل قواعدهم في علم الحكمة
وقوله به متعلق بتعبي والضمير راجع الى الموصول وقوله حرم بالتصنيف مقعوله
او حال اي ذا حرص وعلى متعلق بالحرص والحرص شدة الرغبة في الشيء والميل اليه
وصرف الهم له والفاء في ثم ترتب نتيجة فاقبله من المقدمات ينتج هذا المطلوب
قريب قياسه هكذا ان ينسب عليه السلام لم ترتب به ولم ينم لانه عليه السلام لم يحتاج بما
نعي العقول به ومن استغنى بما نعي العقول به ترتب ونم به ينتج من الشكل الثاني
عين المطلوب وترتيبه من الشكل الاول سهل لمن هو اهل وترتيب من ارباب بمعنى شئ
ونم مضارع من هام اذا تحير كقوله

كل البابل في افصاح خصاته * محبان هام به ما فاز بالزمل

وحاصل معنى البيت انه عليه السلام لم يختبرنا ولم يتلنا اولم يحملنا على تعب ومحنة
بانيان محجزات تعجز عن العقول ولم يكلفنا شيئا من التكاليب الشاقة كما كان في ام من
قلنا مثل تعيين النصاص في العمد والخطا وحرمة الدية وقطع الاعضاء الخاطئة
وقرض موضع التجارة وقتل النفس في التوبة وقطع الثوب المتنجس بالمقراض وترك
العمل في يوم السبت وعدم جواز الصلاة في غير الكنائس وفرض خمسين صلاة
في يوم وليلة وصرف ربع المال لازكاة وغيرها بل انا بالحنفية السملة السعفاء فلم تحير
في متابعتهم ولم تشك في رسالته قال الحسن في تفسير قوله تعالى (عزير عليه) اي ان
تدخلوا النار (حريص عليكم) اي ان تدخلوا الجنة وقال في التفسير الكبير المراد انه

حريص بابصال الخيرات اليكم في الدنيا والاخرة وقال القرآ الحريص الشحيح ومعناه
انه شحيح عليكم ان تدخلوا النار انتهى قال في المواهب قال تعالى في شأنه (وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين) ولا رحمة مع التكليف بما لا يفتهم وبالحمل في هذا البيت تلج الى قوله
تعالى (لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه) الآية وايضا الى قوله تعالى
(وما ارسلناك الا رحمة للعالمين) واسارة الى قوله تعالى (ويضع عنهم اصرهم والاغلال
التي كانت عليهم) وتلويح الى قوله عليه السلام (بعث بالحنفية السملة السعفاء) والى
قوله عليه السلام (لقد جئتكم بها بيضاء نقية) اللهم انت خالق الوري اجعلنا من اهل
المغفرة والتقى بحمرة الندي الذي في صورة قد بدا

اعني الوري فهم معناه فليس يرى * للقرب والبعد منه غير متفهم

لما احتل ان يتوهم من قوله فلم ترتب ولم ينم انما وصلنا الى فهم حقيقة معناه دفعه
فقال اعني الوري فهم معناه الخ الاعياء التمجيز والوري بمعنى الخلق والالف واللام
فيه للاستغراق فالمعنى اعجز جميع المخلوقات لان استغراق المفرد اشمل وهو بالتصنيف
مفعول اعني وفهم بالرفع فاعله وهو مضاف الى مفعوله اي فهمهم معناه ومعنى
الرجل كماله الخاص به والفاء في فليس فصيحة اي اذا عجز المخلوقات عن فهم معناه فليس
يرى الخ وليس قالوا ان اصل ليس لا ايس والايس اسم للموجود فاذا قيل لا ايس فعناه
لا موجود ولا وجود ثم كثر استعماله فحذفت الالف فبقي ليس ثم اعلم ان القاعده في كلمة
ليس انه اذا دخل على الفعل يكون اسمه ضمير شان فهمنا كذلك ويرى مضارع على
صيغة المجهول اما من الرؤية البصرية او من الرؤية القلبية فان كان من الاولى يكون
قوله الا في مفعولها القام مقام الفاعل وان كان من الثانية فالمفعول الثاني احد
الجوارين مع المجرور وقوله للقرب وقع في بعض النسخ وفي بعضها باللام فاللام بمعنى
في والقرب والبعد اما زمانيان او مكانيان ومنه وقع في بعض النسخ بدله منهم فعلى
الاول يكون الضمير راجعا الى معناه وعلى الثاني يكون راجعا الى الوري والاشعام
قبول الازام والمراد به العجز عن اتيان كمال معناه وحاصل معنى البيت ان فهم معانيه
الخشية البهية وكماله العلية السنية اعجز الكائنات بأسرها والمخلوقات بشرا أمراها
فلا يصير بل لا يعلم للقرب والبعد غير العجز عن ادراك حقيقة معناه وغير السكوت عن
حقيقة مبناه فكان وصفه عليه السلام اصعب من جميع الجبهات بين الانام ولذا قال
الشيخ بدر الدين الزركشي ولهذا لم يتعاط فحول الشعراء المتقدمين كابي تمام والبحتري
وابن الرومي مدحه عليه السلام مع كونهم مستوفين بالفصاحة والبلاغة بين الانام
لان مدحه عليه السلام كان من اصعب ما يحا ولونه فان المعاني دون مرتبته
والاوصاف دون وصفه وكل علوي حقته تقصير فيضيق على البليغ وصفه وقال في تذكرة
القرطبي لم يفهمه ركمال حسنه عليه السلام والا لما اطافت عين الصحابة رضى الله عنهم
النظر اليه انتهى

كالشمس تظهر للعينين من بعد * صغيرة وتكمل الطرف من ام

لما كان في مفهوم البيت الاول خفاء الى له بتظير فقال كالشمس تظهر الخ
الشمس كوكب نهاري مضيء يجمع العالم وتظهر من الظهور على صيغة التأنيث لان
الشمس مؤنث وتظهر مع ما بعده اشارة الى وجه التشبيه بالشمس لامطلقا وقدين
عيب التشبيه بما على الاطلاق ابوالنوا حيث قال

يقبه الشمس والقمر المنير * اذا قلنا كأنهما الامير

لان الشمس تقرب حين تسمى * وان البدر يتقصه المسير

وهذا التشبيه وغيره مما ورد في حقه عليه السلام انما هو على سبيل التقريب
والتمثيل والافدائه اعلى واجد فان قلت المتألم ان يشبه بحاله عليه السلام بالقمر
والبدر لان القمر علا الارض بنوره ويونس كل من يشاهده ونوره من غير حر يفرج
ولا كلل ينزع قلت نعم كذلك الا ان التألم الفاهم قصد تشبيهه عليه السلام بالشمس
في العجز عن التكلم من النظر على وجه الكمال الى وجهه عليه السلام وفي اتمية
الضياء لان الشمس اتم ضياء من القمر كما لا يخفى وقوله لا عينين على صيغة التثنية متعلق
بتظهر والالف واللام فيه للاستغراق اي لكل عين سواء كانت عين الاولياء او الاصفياء
ومن بعد متعلق به ايضا والباء بضمين لغة في البعد والبعد ضد القرب وهو عبارة عن
امتداد قائم بالجسم او بنفسه عند الفاصلين بوجود انخلا وقوله صغيرة بالنصب حال
من فاعل تظهر وقوله وتكمل من الاكلال وهو التجيز عن الادراك والطرف العين
ومن ام متعلق بتكمل او حال من الطرف والام بفتحين القرب وحاصل معنى البيت
انه صلى الله عليه وسلم لم يصفه الذي تقدم من انه عجز عن فهم مبناء وعلم معناه كالشمس
التي تظهر لاهمين من جهة البعد حال كونها صغيرة ونجيز البصر والنظر من القرب
وتصير قس الرأى حسيمة والحاصل ان الشمس على ما قيل انها قدر ككرة الارض
مائة وبضعا وستين مرة كما انها تظهر من المسافة البعيدة صغيرة واذا تقرب الشخص
لادراك حقيقة تبارى نفسه عابرة حقيرة كذلك هو عليه السلام يرى في بادى النظر انه
فرد من افراد البشر واذا تأمل في جمال ذاته وكمال صفاته عجز وتبحر في هذا البيت
اشارة دقيقة الى قوله عليه السلام اللهم اجعلني في عيني صغيرا الى مشاهدة عظمتك
وفي عين الناس كبيرا الى لكاشفة قدرتك

وكيف يدرك في الدنيا حقيقة * قوم نيام تسلوا عنه بالحلم

لما بين العجز عن ادراك كلاله عليه السلام بالغ فيه مع الاشارة الى علة ذلك العجز فقال
وكيف يدرك في الدنيا وفي بعض النسخ وقع بانقاء فيكون تدرجه الماتنهم وفي بعضها
بالواو فتكون عاطفة وكيف ظرف يدرك قدم عليه لصدارته لانه كلمة استفهام
والاستفهام لانكار الوقوع ويدرك مضارع معلوم من الادراك والادراك بمعنى
مطلق التصور او بمعنى الاحاطة بجوانب المرقى قال بعضهم اول مراتب وصول العلم
الى النفس الشعور ثم الادراك ثم الحفظ وهو احتكام المعقول في العقل ثم التذكرو هو
محاولة النفس في استرجاع ما زال من المعلومات ثم الذكرو هو رجوع الصورة المطلوبة

الى الذهن ثم الفهم وهو العقل ثم الفقه وهو العلم بغرض الخطاب ثم الدراية وهي
المعرفة الحاصلة بعد تردد مقدمات ثم اليقين ثم الذهن وهو استعداد الذهن لكسب
العلوم الغير الحاصلة ثم الفكر ثم الحدس وفي الدنيا متعلق يدرك وانما قيد عدم الادراك
بالدنيا لان استتار حقيقة المحمدية واختفاء كلاله الاحدية مخصوص بالدنيا لان
في الآخرة تظهر مراتب كل احد ولذا يرى المؤمنون في الآخرة بهم بغير كيف ومكان
ولذا قال صاحب الامالي يراه المؤمنون بغير كيف لان في الآخرة تبدل الاعين
الى حالة اخرى ولذا قال بعض العارفين انما امتنع رؤية الله تعالى في الدنيا الثانية لان
الباقى لا يرى الا بالعين الباقية وقوله حقيقة بالنصب مفعول يدرك وضميره راجع اليه
عليه السلام وحقيقة الشيء كماله الخاص به يقال حقيقة الله ولا يقال ماهية الله
لا يهاهم معنى التجانس وقوله قوم بالرفع فاعل يدرك والقوم اسم لجماعة الرجال
خاصة لانهم القوامون بامور النساء فالفاظ مفرد دليل انه يبنى ويجمع واختصاص
القوم بالرجال صريح في قوله تعالى (لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا
منهم ولا نساء) الآية وقول زهير اقوم آل حصن ام نساء * واما في مثل هذا المقام فذكر
الذكور وترك النساء لانهم نوابغ لرجالهن فيكون تغليا ثم اعلم ان في القوم ثلاثة
اقوال احدها انه اسم جمع وثانيها انه جمع لا واحد له من لفظه وثالثها انه جمع له واحد
من لفظه كما قال صاحب الكشاف في سورة الحجرات هو في الاصل جمع قائم وقوله نيام
بالرفع صفة قوم وهي جمع قائم والنوم ربح يقوم من اغشية الدماغ فاذا وصل الى
العين فترت واذا وصل الى القلب نام والمراد من النيام الغفل اما على طريق الامتعارفة
او المجاز اما الاول فبان يتساءل شبه الغفلة بالنوم في عدم ادراك فائدة قائم استيعاب النوم
للفغلة وذكر النوم واريد الغفلة ثم اشتق من الغفلة الغفل الذي هو جمع غافل واشتق من
النوم نيام وشبه الغفل بالنيام فاستعير النيام للغفل فذكر النيام واريد الغفل فعلى هذا
يكون قوله تسلوا عنه بالحلم ترشحا لهذه الامتعارفة واما الثاني فبان يكون مجازا من سلا
تبعيا بان يقال ان الغفلة لازمة للنوم فذكر النوم واريد الالزام ثم اشتق من الغفلة غفل
ومن النوم نيام فذكر النيام واريد الغفل وقوله تسلوا من التسلية بمعنى قنعوا واكتفوا
وعنه متعلق بتسلوا والضمير اما راجع اليه عليه السلام واما الى حقيقة والحلم بضمين
ما يراه النائم في نومه من الخيالات وحاصل معنى البيت كيف تعلم في الدنيا الدنية
حقيقة الذات المحمدية وحقيقة الصفات الاحدية بجماعة غافله كالنيام قنعوا عن
معرفة الخيالات والاهام وفي هذا البيت تنبيه الى قوله عليه السلام الناس نيام
فاذا ماتوا انبهاوا والحمد لله العلام

فبلغ العلم فيه انه بشر * وانه خير خلق الله كلهم

فلما كان المراد بتسليتهم بالحلم خفي اراد ان يفسره فقال فبلغ العلم الخ فالقاء للتفصيل
والتفسير والمبلغ بمعنى المثني والغاية والعلم الالف واللام فيه عوض عن المضاف
اليه اي مثني علم الناس وفيه متعلق بمبلغ او ظرف مستقر صفة للعلم وفيه حذف

مضاف أي في شأنه عليه السلام وان مع اسمها وخبرها خبر المبتدأ والضمير له عليه السلام
والبشر هو علم لنفس الحقيقة من غير اعتبار كونها مقيدة بالشخصات والصور واما
الرجل فم واسم حقيقة معتبرة معها تعيينات وصور حقيقة فالمبتدأ في الاول نفس
الحقيقة وفي الثاني الصورة وفي القاموس البشر محرركة الانسان ذكرا كان او انثى
واحدا كان او جمعا نحو قوله تعالى (بشر اسويا) وقوله (فاما ترين من البشر احدا)
وقد ينبت ويجمع على البشر فان قلت هل العلم بكونه صلى الله عليه وسلم بشرا ومن
العرب شرط في صفة الايمان او هو من فروض الكفاية قلت اجاب عنه الشيخ ولي الدين
العراقي بانه شرط في صحة الايمان لانهم قالوا لو قال شخص اؤمن برسالة محمد عليه
السلام الى جميع الخلق ولو كان لا ادري هل هو من البشر او من الملائكة او من الجن
اولا ادري هل هو من العرب او من العجم فلا شك في كونه لتكذيبه القرءان وبجده
ما تلقاه قرون الاسلام خلفا عن سلف وصار معلوما بالضرورة عند الخاص والعام
ولا اعرف في ذلك خلافا وان كان جاهلا بالقرءان او كان في غيب لا يعرف ذلك الاتفاق
وجب تعريفه اليه فان بجده بعد ذلك حكمنا بكفره انتهى وقوله وانه خير خلق الله
كامم عطف على انه بشر والخير قد سبق تفصيله والخلق بمعنى المخلوق وضمير كامم راجع
الى الخلق وجعته باعتبار المعنى او مبنية على ما ذكره القاضي من ان ضمير الجمع قد يرجع
الى المفرد وبالعكس وانما كذب الكل دفعا لخلاف البعض وحاصل معنى البيت ان نهاية
بلوغ علمنا وغاية وصول فهمنا في معنى ذاته انه بشر عظيم وجوهه جسيم من افراد
الانسان واجساد الاعيان وفي معنى صفاته انه افضل المخلوقات وسيد الكائنات

وكل أي اتي الرسل الكرام بها * فانما اتصلت من نوره بهم

لما كان قوله في المصراع الثاني وانه خير خلق الله كامم نظريا بانيته واحكمه فقال وكل
أي اتي الرسل الخ قالوا ومن قبيل عطف العلة على معلولها أي اذ كل أي فيمكن ان
يرتب ههنا قياس من الشكل الاول بادي في تغيير بان يقال نبينا خير الانبياء كامم لان
نبينا عليه السلام كل أي اتي الرسل الكرام بها فانما اتصلت من نوره بهم وكل من شأنه
كذلك فهو خير الانبياء كامم فينتج المطلوب وترقيبه من الاستئناف سهل لمن هو اهل
وكل بالرفع مبتدأ مضاف الى نكرة فيفيد عموم الافراد فيناسب المقام والا
جمع آية بمعنى العلامة الظاهرة واشتقاقها من أي لانها تبين ايا من أي ويستعمل
في المحسوسات والمعقولات والمراد ههنا المعجزات واتي بجبي لمعان كعني فعل ومعنى
حضره يقال اتي المكان أي حضره ومعنى جامع يقال اتي المرأة اتيانا أي جامعها
ومعنى انقذه يقال اتي على شيء أي انقذه ومعنى بلغ ومعنى اهلا يقال اتي عليهم الدهر
أي اهلكهم وانفاهم ومعنى امر كقوله تعالى (وما آتاكم الرسول) أي امركم ومعنى
اتسب يقال اتي الرجل القوم أي اتسب اليهم وليس منهم وقد يتعدى الى الثاني بالباء
مثل اتيته بالبلية وذكر الزمخشري انه يجبي بمعنى صار كجاء في قولك جاء البناء محكما
أي صار وقوله تعالى ولا يفلح الساحر حيث اتي أي كان والمراد ههنا امامه حضر

او معنى جاء والرسل يسكون السين لضرورة الوزن جمع رسول لا يقال المناسب ان يقول
كل النبي بهاليم ويشمل لانقول بني الناطم هذا القول على ان النبي والرسول
مترادفان او النبي يفهم بطريق الدلالة مع انه في الرسل دخل رسل الملائكة كجبريل
وعزرائيل وميكائيل واسرافيل فظهر افضليته عليه السلام عليهم جميعا كيف وقد
قال جهور اهل السنة والجماعة ان خواص بني آدم وهم الانبياء افضل من
خواص الملائكة وهم الاربعة المذكورة وحلة العرش والمقربون والكروبيون
والروحانيون وخواص الملائكة افضل من عوام بني آدم قال التفتازاني بالاجماع بل
بالضرورة وعوام بني آدم افضل من عوام الملائكة فالمسجود له افضل من الساجد وفيه
بحث فصل في كتبه والكرام جمع كريم وهو اما من الكرم لانهم منعمون على امتهم
بالشرائع وطرق الهداية والخلاص من الكفر والضلالة واما من الكرامة عند الله
تعالى ولذا جعلهم رسلا وانبياء والباء فيهما للملازمة متعلق بآتي والضمير راجع الى
الآتي ومن نوره متعلق باتصلت وضمير نوره راجع الى محمد عليه السلام والنور هو
الجوهر المضي والنار كذلك غير ان ضوء النار مغمور بالدخان والنار الصرفة
كالنفس في الاطافة ولزوم الحركة لها لان كره النار تتحرك على استدارتها بمطابقة القلب
والنفس تتحرك دائما بمحركات مختلفة كذا قالوا وبهم متعلق باتصلت ايضا والضمير
لرسل وحاصل معنى البيت ان جميع ما اتي الرسل والانبياء من خوارق العادات
فانما اتصلت وحصلت تلك الايات الظاهرة والمعجزات الباهرة من اثر نوره الاصل
فمعجزات السابقين معجزة له كما ان كرامات اللاحقين كرامته له فالسابقون واللاحقون
انما هم في الحقيقة ناطقون كالمقدمة والساقة للامير ومعنى البيت لا يظهر الا بقل
ماروي عبد الرزاق بسنده عن جابر بن عبد الله الانصاري وهو انه قال قلت يا رسول
الله يا بني انت وامى اخبرني عن اول شيء خلق الله تعالى قبل الاشياء قال يا جابر ان الله
تعالى خلق قبل الاشياء نور نبيك من نوره فجعل ذلك التور يدور بالقدرة حيث شاء
الله تعالى ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا ملك ولا سماء ولا ارض
ولا شمس ولا قمر ولا جن ولا انس فلما اراد الله تعالى ان يخلق الخلق قسم ذلك النور
اربعة اجزاء فخلق من الجزء الاول القلم ومن الثاني اللوح ومن الثالث العرش ثم قسم
الجزء الرابع اربعة اجزاء فخلق من الجزء الاول حلة العرش ومن الثاني الكرسي ومن
الثالث باقي الملائكة ثم قسم الجزء الرابع اربعة اجزاء فخلق من الاول السموات ومن
الثاني الارضين ومن الثالث الجنة والنار ثم قسم الجزء الرابع اربعة اجزاء فخلق من الاول نور
ابصار المؤمنين ومن الثاني نور قلوبهم وهي المعرفة بالله ومن الثالث نور انفسهم وهو
التوحيد لا اله الا الله محمد رسول الله فالعرش والكرسي من نوري والكروبيون
والروحانيون من الملائكة من نوري وملائكة السموات السبع من نوري والجنة وما فيها
من النعم من نوري والشمس والقمر والكواكب من نوري والعقل والعلم والتوحيد من
نوري وارواح الانبياء والرسل من نوري والشهداء والسعداء من نوري فانما النور

وهو الجزء الرابع في كل حجاب افسنة وهو مقام العبودية وهو حجاب الكرامة والسعادة والهيبة والرحمة والرأفة والعلم والحلم والوقار والسكينة والصبر والصدق واليقين فلما خرج النور من الحجب ركبته في الارض فكان يضيء منه ما بين المشرق والمغرب كالسراج في الليل ثم لما خلق الله آدم من الارض ركب فيه النور فوق جبينه ثم انتقل الى شيث الحديث فمن هذا الحديث علم ان كل آي وصل الى سائر الانبياء فهو من نوره عليه السلام لان كل ما في الكونين من نوره

فانه شمس فضلهم كواكبها * يظهر انوارها للناس في الظلم

لما كانت صغرى القياس التي هي البيت الاول غير مهيئة اراد ان يبينها ويثبتها فقال فانه شمس فضل الخ قترتيب قياسه هكذا نينا اتصلت من نوره الايات التي اتى الرسل الكرام بها اليهم لان نينا شمس فضلهم كواكبها وكل من شأنه كذا فاقاما اتصلت من نوره الايات التي اتى الرسل الكرام بها اليهم فيفتح المطلوب وقوله يظهرن علة لصغرى هذا القياس قترتيب قياسه هكذا نينا عليه السلام شمس فضلهم كواكبها لان نينا عليه السلام تظهر سائر الانبياء انواره للناس في عدم وجوده دون حين وجوده عليه السلام وكل من شأنه كذلك فهو شمس فضل فيفتح المطلوب فالقائه في فاته لتعليل والضمير له عليه السلام وشمس فضل اي كنس فضل اذ هو من التشبيه البليغ لان طريقه مذكوران وبعضهم جعله استعارة مصرحة بان يقال شبه النبي عليه السلام بالشمس في الظهيرة وازالة الظلمة فاستعير الشمس له عليه السلام فذكر الشمس واريد النبي عليه السلام ولا يضر هذه الاستعارة ذكر الطرفين لانه انما يضر اذا كان على وجه ينفي عن التشبيه وهنالك كذلك وازاحة الشمس الى الفضل بمعنى من اي شمس من فضل الله ثم اعلم ان القسطلا في عد الشمس في المواهب اللدنية من اسمائه عليه الصلاة والسلام حيث قال واما الشمس فسمي بها صلى الله عليه وسلم لكثرة نفعه وعلو رفته وظهور شريفته وجلالة قدره وعظم منزلته لانه لا يحيط بكاله حتى لا يبع الزاقي ان ينظر اليه ملي عينه اجلالا لانه كان الشمس في الرتبة ارفع من انواع الكواكب لانها في السماء السادسة والارتفاع بها اكثر من غيرها كما لا يخفى وايضا لما كان سائر الكواكب يستمد من نورها فاسمى بتسميته صلى الله عليه وسلم بها لان نور الانبياء استمد من نوره عليه السلام انتهى وهم راجع الى الانبياء وجعله راجعا الى اصحاب النبي عليه السلام غير ظاهر والكواكب جمع كوكب والمراد بها اما الاقمار والنجوم والضمير راجع الى الشمس فالاضافة لادنى ملازمة لان الشمس سبب لكونها نجوم وما ذوات نور وحمل الكواكب على الانبياء اما بطريق التشبيه البليغ والاستعارة كما سبق فتذكر فلما كان وجه الشبه في تلك الاستعارتين خفيا اظهر يظهرن اي تلك الكواكب انوارها اي انوار تلك الشمس للناس اي لجميع العباد في الظلم جمع ظلمة اي في غيبوبة تلك الشمس فالكواكب ليست مضيئة بالذات وانما هي مستمدة من الشمس فهي عند غيبوبة الشمس تظهر نور الشمس فكذلك الانبياء

قبل وجوده عليه السلام كانوا يظهرن فضله فجميع ما ظهر على ايدي الرسل عليهم السلام من الانوار فانما هو من نوره الفاضل ومدده الواسع من غير ان يتقص منه شيء واول ما ظهر ذلك في آدم عليه السلام حيث جعله الله خليفته وامده بالاسماء كلها من مقام جوامع الكمال لمحمد عليه السلام فظهر به لم الاسماء كلها على الملائكة القائلين (اتجعل فيهم من يفسد فيها ويسفك الدماء) الآية ثم توالى الخلق في الارض الى ان وصل الى زمان وجود جسم نينا عليه الصلاة والسلام لانه لا يظهر احكم منزلته فلما برز كالشمس اندرج في نوره كل نور وانطوى تحت منشور آياته كل آية لغيره من الانبياء ودخلت الرسالات كلها في صلب نبوته والنبوات كلها تحت لوائه رسالته فلم يعط احد منهم كرامة او فضيلة الا وقد اعطى صلى الله عليه وسلم مثلهما فآدم عليه السلام اعطى ان الله خلقه بيده فاعطى سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام شرح صدره نولي الله تعالى شرح صدره بنفسه وخلق فيه الايمان والحكمة وهو الخلق النبوي مع ان المقصود كما مر بخلق آدم خلق نينا عليه الصلاة والسلام واما مجود الملائكة لآدم فلاجل ان نور نينا عليه السلام كان في بيته واما تعليم آدم عليه السلام اسماء كل شيء فكذلك نينا عليه السلام علم اسماء العلوم وذواتها ولا ريب ان المسميات اعلى رتبة من الاسماء لان الاسماء يؤتى بها التبيين المسميات فهي المقصودة بالذات واما ادريس عليه السلام فرفعه الله مكانا عليا واعطى سيدنا محمد عليه السلام المعراج والرفع الى مكان لم يرفع اليه غيره واما نوح عليه السلام فنجاه الله ومن آمن معه من الفرق والخسف واعطى سيدنا محمد عليه السلام انه لم تهلك امته بعذاب من السماء قال الله تعالى (وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم) واما ابراهيم عليه السلام فكانت عليه نار عمود بردا وسلاما واعطى سيدنا محمد عليه السلام نظير ذلك اقاء نار الحرب عنه عليه السلام قال تعالى (كلا او قد واما نار الحرب اطفأها الله) وكذلك انه عليه السلام مر ليلة المعراج على بحر النار مع سلامته منه واما ما اعطى ابراهيم عليه السلام من مقام الخلة فاعطى عليه السلام اياه وزاد بمقام المحبة واما ما اعطى ابراهيم من كسر الاصنام والازلام فاعطى سيدنا محمد عليه السلام كسرها باسمها بمحض من اولى نصرها من غير تعريض في القول ولا تعريض في الصول بل قال جهرا (قل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا) واما ما اعطى موسى عليه السلام من قلب العصا حية فاعطى عليه السلام انه لما اراد ابو جهل ان يرميه عليه السلام بمحجر راى على كتفيه ثعبانين فانصرف مرعوبا واما ما اعطى موسى عليه السلام من اليد البيضاء فاعطى سيدنا محمد عليه السلام انه لم يزل نوراني اصلا وبطون وكان يرى من نوره في الليلة المظلمة ما سقط على الارض من الخياط واما ما اعطى موسى ايضا من افلاق البحر فاعطى سيدنا محمد انشقاق القمر كما سيجي ان شاء الله تعالى فموسى تصرف في عالم الارض وسيدنا محمد في عالم السماء والفرق واضح وذكر ابن حبيب ان بين السماء والارض بحرا يسمى المكفوف يكون بحر الارض بالنسبة اليه كالقطرة من البحر المحيط قال فلهي هذا

كان ذلك البحر من ذلك لينا عليه السلام في ليلة المعراج واماما اعطى موسى من اجابة الدعاء فقد اعطى سيدنا محمد ما لا يحصى وسيجيء بيان بعضه واماما اعطى موسى عليه السلام من تقيير الماء له من الحجارة فاعطى سيدنا محمد ان الماء تقيير من بين اصابعه وهذا ابلغ واماما اعطى موسى عليه السلام من الكلام فاعطى سيدنا محمد ليلة الاسراء وزيادة الدنو ومقامه عليه السلام كان فوق السموات العلى وسدرة المنتهى ومقام موسى كان طور سيناء واماما اعطى هرون عليه السلام من الفصاحة فكان عليه السلام افصح جميع بني آدم واماما اعطى يوسف عليه السلام من شطر الحسن فاعطى سيدنا محمد عليه السلام كله وقد سبق وسيأتي بعضه واماما اعطى يوسف عليه السلام من تقيير الرؤيا فقد اعطى عليه السلام ما لا بعده عاد واماما اعطى داود عليه السلام من تلين الحديد فاعطى نبينا عليه السلام مثل ذلك وزاد عليه ما اعطى من الخشب ليهض الاصحاب حيث كان سيفا قويا واماما عاد الجن من جنود سليمان عليه السلام فخير منه عدد الملائكة مع جبريل من جله اجناده عليه الصلاة والسلام واماما اعطى من الملك فنبينا عليه السلام خير بين ان يكون نبيا ملكا ونبيا عبدا فاختر ان يكون نبيا عبدا واماما اعطى عيسى عليه السلام من ابرأه الاله والابرص واحياء الموتى فاعطى سيدنا محمد عليه السلام جميع ذلك لانه رد العين الى مكانها بعد ما سقطت فعادت احسن ما كانت وكذا ما روى ان امرأته معاذ بن عفراء كانت برصاء فشكت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح عليها بعضا فذهب البرص منها ذكره الرازي واماما احياه عليه السلام قد سبق فتذكر وما ذكرناه كواحد من العشر بالنسبة الى ما جاء في هذا البحث من الخبر

اكرم بخلق نبي زانه خلق * بالحسن مشتمل بالبشر منهم

لما بين اجمال الحسن وصورته عليه السلام بنسبته بالشعر اراد ان يذكر بعضا من تفصيله مع جعل بيان بعض خلقه وسيرته تابعه له فقال اكرم بخلق نبي زانه خلق الخ اكرم فعل تعجب على صيغة امر الحاضر والفاعل مستتر راجع الى الله اى ما اكرم الله بخلق نبي اى تعجب من اكرام الله بخلق نبي والباء فيه زائدة على ما ذهب اليه الاخفش متعلق باكرم والخلق بمعنى الذات والصورة والتوحيين في نبي للتعظيم اى نبي نفيم والمراد محمد عليه السلام بقرينة المقام وجملة زانه صفة لنبى وهو من الزينة وزان يتعدى بنفسه كقول امرئ القيس في قصيدته المعلقة

وفرع برزين المتن اسود فاحم * اثبت كفتوا الخلة المتعسكل

والخلق بالرفع فاعل زان وهو ضممتين جمع خلق بمعنى الصفة والسيرة والمراد شمائله عليه السلام وقد اشار في هذا المصراع الى ان حسن الصورة انما هو حسن ان كانت الاخلاق حسنة وبالحسن متعلق بالمشتمل المؤخر وانما قدم ليدل على المحصر والالف واللام للاستغراق بمعنى اشتمال جميع انواع الحسن مقصور على نبينا عليه السلام دون غيره وشمتمل بالجر صفة بعد صفة لنبى وهو على صيغة اسم الفاعل من الاشتمال

بمعنى الاحاطة والاشتمال لانه من شمل بمعنى جمع واحاط لامن شمل بمعنى تفرق والفرق بين الاشتمال والشمول ان الاشتمال يستعمل في تناول الكل لاجزائه والشمول في تناول الكل لجزئياته وبالبشر متعلق بالتسم المؤخر والبشر بكسر الباء تحرك بشرة الوجه عند السرور والبشاشة يقال لفتى فاطمه بالبشراى الطلاقة والبشاشة وفي بعض النسخ وقع بدل البشر البر بمعنى الصدق لكن الاول اولى لكون الثاني مستلزما للتكرار حيث سبق بيان ابريته عليه السلام في قوله نبينا الامر الناهى الخ ومتسم بالجر صفة بعد صفة لنبى وهو اسم فاعل من الاتسام بمعنى الاتصاف من الوسم بمعنى العلامة ومنه ما في قول الشاعر

او كلما وردت عكاظ قبيلة * بهشوا الى عر يفهم بهوسم

وحاصل المعنى ما اكرم خلق محمد وصورته الظاهرة الذى زينه وحسنه خلقه وميرته الباطنة فهو كما قال الله تعالى نور على نور وقال مثل نوره كشكاة فيم صباح الموصوف باشتمال الحسن واحاطته بجميع حاله ومقالاته وسكاته وقد وردت في بسط حسن صفاته احاديث مشهورة كثيرة كقول ابى هريرة رضى الله عنه ما رايت شيئا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الشمس تجرى في وجهه واذا ضحك يتلألأ في الجدر وقول ام معبد في بعض ما وصفته به كان عليه السلام اجمل الناس من بعيد واحلاهم واحسنهم من قريب وقول على رضى الله عنه في آخر وصفه من رآه بدية هابه ومن خالطه معرفة احبه يقول ناعته لم اقبله ولا بعده صلى الله عليه وسلم مثله وغير ذلك مما يطول مرده في هذا المختصر وكذلك كان عليه السلام هو الموصوف بالاتسام بالبشر التام والبشاشة على طريق الدوام وفيه احاديث معروفة بطول ذكرها منها قول عبد الله بن الحارث ما رايت احدا اكثرتسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقول ابى هريرة اذا ضحك رسول الله عليه السلام يتلألأ في الجدر فان قلت المستفاد من هذا الحديث ثبوت ضحكك عليه السلام مع انه يتقيه ما روى عن عائشة رضى الله عنها حيث قالت ما رايت رسول الله عليه السلام مستقبعا قط ضاحكا قلت ان عائشة انما نفت رؤيتها وابو هريرة اخبر بما شاهدته والمثبت مقدم على النافي وقال ابن حجر والذي يظهر من مجموع الاحاديث انه عليه السلام كان في اكثر احواله لا يزيد على التمسك ورمز بما زاد على ذلك فنضح فان لم يكن ما ذكرته لك كافيا بالوفاء فليكن بما في المواهب والشفاء * فله يكون لك به اكتفا * ثم اعلم ان هذا البيت رابع الايات الستة التى تمايز فيها النبي عليه السلام ويلزم لقارئه ان يكرره وترا

كالزهر في ترف والبدر في شرف * والبحر في كرم والدر في هم

ثم ترقى في تفصيل اوصافه من خلقه وخلقته فقال كالزهر في ترف الخ فالمصراع الاول لبيان حسن خلقه وصورته والثاني لبيان حسن خلقه وسيرته فقوله كالزهر نظير مستقر مجرور على انه صفة بعد صفة لنبى او مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف اى هو كالزهر والكاف للتشبيه والزهر فصح الزاى المجهة نور النبات قيل هو مختص

باصفره لكن انسخ انه اعم وجميعه ازهار وازهار الزهر ايضا يقال لشيء نوراني في غاية
الاضياء الذي وجهه يلمع كالسراج الوهاج والمراد ههنا المعنى الاول بقريته سابقه
وفي ترف متعلق بالتشبيه المستفاد من الكاف فهو بيان لوجه التشبيه والترف
بفتح النون في الجلد والاولى ان يكون المراد من الزهر الورد لانه سلطان الازهار
مع طيب رائحته ولطافة نعومته على سبيل المجاز بذكر العام واردة الخاص وعلى
التقديرين يكون التشبيه مقلوبا والافظ يمكن شئ انعم واترف والطيف
من رسول الله عليه السلام ولو كان التشبيه على حقيقته لزم ان تكون نعومته
عليه السلام انقص من الزهر اذ قاعدة التشبيه نقصان ما يحكي وهو غير صحيح وقد
قال في المواهب اللدنية وقد جاء في رواية ابن عساكر انه عليه السلام قال الورد الابيض
خلق من عرق ليلة المعراج والورد الاسمر خلق من عرق جبرائيل والورد الاصفر خلق
من عرق البراق وقوله والبدر بالجر معطوف على مدخول الكاف والبدر هو القمر
في ليلة اربعة عشر وفي شرف عطف على في ترف لا يقال فحينئذ يكون من قبل
عطف شيئين بحرف واحد على معمولي عاملين مختلفين وهو فاسد لانا نقول لانسلم
اختلاف العامل على ان المجرور مقدم كما لا يخفى والشرف بمعنى العلو لكن المراد
العلو القدرى لا العلو المكاني فتأمل ثم اعلم ان البدر من اسمائه عليه السلام وقد صاف
تسميه عليه السلام بالبدر لان التشبيه بالبدر ابلغ في العرب من التشبيه بالقمر
والشمس اما الاول فلان البدر وقت كماله دون القمر واما الثاني فلما سبق ان البدر يملأ
الارض بنوره ويونس كل من شاهده ويتكلم من النظر اليه بخلاف الشمس التي
تغشى البحر فتخرج من تمكن الرؤية ولقد احسن من قال

كالبدر والكاف ان انصفت زائدة * فلا تظن فيه الكاف للتشبيه

و بالجملة انهم قالوا ان التسميات الواردة في صفاته عليه السلام انما هي على عادة
شعراء العرب والافلاكيين من هذه المحدثات يعادل صفاته انما الحقيقة وقوله
والبحر بالجر عطف على قريته او بعيد يعني ان رسول الله كالحجر في اعطاء ما يقع لانه
كما ان البحر المالح يهبط الى الانسان لو ازاو امر جانا وجواهر كثيرة فكذلك رسول الله
عليه السلام ولذا قال في وجه التشبيه في كرم والفرق بين الكرم والجود والسخاء
ان من اعطى البعض فهو مخفي ومن بذل الاكثر فهو جواد ومن اعطى الكل فهو
كريم وقد ثبت كرمه عليه السلام باخبار كثيرة وآثار غيرة منها حديث انس مرفوعا
انا اجود بنى آدم وفي رواية لمسلم ما مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا الا اعطاه
فجاء رجل فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الى قومه فقال يا قوم اسلموا فان محمدا
يعطي عطاء من لا يخاف الفقر وفي رواية اعطى صفوان يوم حنين واديا مملوا ابلا
ونعما والله در ابن جابر حيث قال

هذا الذي لا يتق فقر اذا * يعطى ولو كفر الا نام وداموا
وادم من الانعام اعطى املا * فتصيرت لعطائه الاوهام

وفي رواية البخاري عن انس انه عليه السلام اعطى العباس من الذهب ما لم يطق حمله
والنصفيل في المطولات وقوله والذهر بالجر عطف على القريب او البعيد والذهر
يفتح الدال بمعنى الزمان وعلى قول بمعنى الابد وقيل هو مدة الدنيا وقيل زمان طويل
وقيل هو الف سنة وسبجي ما يتعلق بالذهر فتبصر والهمم جمع همة وهي قصد
الكمال التوجه يعني كما ان الدهر الطويل والزمان المديد يقبل الرجل ويعطيه
ما رغبه ويكمله كذلك النبي عليه السلام وفي البيت تضمن من قول حسان في وصفه
له هم لا متهنى لكارها * وهمة الصغرى اجل من الدهر

كانه وهو فرد في جلالت * في عسكر حين تلقاه وفي حشم

لما بين وصفه عليه السلام من بشاشته وزيادة كرمه وتوهم القاصرون انه من خوفه
من قومه دفع ذلك فقال كانه وهو فرد الخ كان التشبيه للظن والضمير ان راجعان
اليه عليه السلام والواو في وهو للجمال والقرد بمعنى المنفرد اي حال كونه منفردا غير
مقارن لاحد وفي جلالت متعلق بالتشبيه المستفاد من كان وهو بيان وجه التشبيه
والجلالة المهابة والعظمة قيل الكبير يستعمل في الذات والجليل في الصفات والعظيم
فيهما وفي عسكر ظرف مستقر خبر كان يعني ان النبي عليه السلام في كمال متانت وقام
شجاعته من كان في عسكر متفردا لان من كان له عسكر وكان هو واقفا في وسطهم يلزم له
الشجاعة البتة والمتانة عادة وقوله حين تلقاه ظرف التشبيه وتلقاه من الملاقاة بمعنى
الوصول وهو خطاب اسكل احمد من شأنه ان يخاطب لا يقال انه ركيك لانه يلزم
ان يكون شجاعا ومهيبا على المؤمنين مع انه رحيم بهم لانا نقول التشبيه مقيد
بكونه في عسكر وهو يدل على انه عليه السلام كان شجاعا على عسكر غيره على انه
لا يلزم من كونه عليه السلام وقت الملاقاة شجاعا على المؤمنين وجعل
تلقاه على صيغة التثنية وارجاع ضميره الى جماعة الاعداء ركيك كما لا يخفى وفي حشم
عطف تفريغ بيان وتأكيده للعسكر وفي بعض النسخ وفيهم بضم الباء جمع يهمة
وهو الفارس الذي لا يعلم من اين يجي وبالجملة الى العسكر براد من العسكر
الجيش المشاة وهذه النسخة اولى من النسخة الاولى لان التأسيس خير من التأكيد
وحاصل معنى البيت كانه عليه السلام والحال انه منفرد بذاته وثابت في عظمة صفاته
وكأن في كمال هيئته وجمال ايته قائم في قلب عسكر كبير وفي وسط جيش كثير تلقاه
ايها المخاطب وتراه في ذلك الموكب ومن كمال شجاعته ما روى ان ابا جهل كان وصيا
ليقيم فجاء اليقيم اليه عريا ناسا له من مال نفسه فطرده ولم يعطه ماله فأبى الصبي فقال
اكا بر قريش قل الحمد لك بشفع وكان غرضهم الاستمراء ولم يعرف اليقيم ذلك فجاء
الى النبي عليه السلام والتس منه ذلك وهو عليه السلام كان لا يرد محتاجا فذهب معه
الى ابي جهل فقام ابو جهل ورحب به وبذل المال لليقيم فغيره قريش وقالوا أصبوت
فقال لا والله ما صبوت ولكن رأيت عن يمينه وعن يساره حربة تخفت ان لم اجبه
يطعنني ذكره شيخ زاده في سورة الماعون وكذا ما ذكر في كتب الاحاديث انه كان

بمكة رجل شديد القوة يحسن الصراع وكان الناس يأقون اليه من البلاد للمصارعة
فيصرصهم فيبنيما هو ذات يوم في شعب من شعاب مكة اذ اقبله رسول الله عليه السلام
وقال يارك الله الاتقي الله وتقبل ما دعوك اليه فقال له ركانة يا محمد هل من شاهد على
صدقك قال ارايت ان صرعتك اتو من بالله ورسوله قال نعم يا محمد فقال له تها
للمصارعة قال تهايت فدنا منه رسول الله عليه السلام فاخذه ثم صرعه فتعجب ركانة
من ذلك ثم سأله الافة والعودة فعقل به ذلك ثانيا وثالثا ووقف ركانة متعجبا وقال
ان شأنك عجيب رواء الحاكم في مستدركه

كما انما اللؤلؤ المكنون في صدف * من معدني منطق منه ومبنيهم

لما توهم القاصرون والجاهلون العاجزون من البيت السابق انه عليه السلام كان
غليظ القلب عبوس الوجه شديد الكلام دفعه فقال كما انما اللؤلؤ المكنون الخ
كان للتشبيه وما كافة عن العمل واللؤلؤ الدر البياض وانما اطلق عليه لتلألؤه
وهو مبتدأ خبره قوله الاتي من معدني منطق اي مستخرج وحاصل من معدني
منطق والمكنون بالرفع صفة اللؤلؤ بمعنى المستور والمصون المحفوظ وفي صدف
متعلق بمكنون وجعله خبرا مبتدأ بعيد كل البعد كما لا يخفى واما جعل اللؤلؤ خبر
مبتدأ محذوف وجعل من معدني صفة صدف بان يقال كان كلامه عليه السلام
اللؤلؤ المكنون في صدف مستخرج من معدني الخ فريب وظاهر فتأمل والصدف
ظرف اللؤلؤ قال الحياقي في شرح التحفة الصدف حيوان من حيوانات البحر يكون
اكثر في بلاد الهند والصين فاذا جاء وقت نيسان يخرج على وجه البحر ويكشفه
الى جانب السماء فاذا سقط في قه قطرة واحدة من المطر في ذلك الوقت تكون تلك
القطرة في بطنه درة ذات قيمة كثيرة يقال لها الدرة البشيمة والقريدة واذا سقط في فيه منه
قطرتان تكون تلك القطرتان في بطنه درتين يقال لهما اخوان لكن تكون قيمتهما
انقص واقل من الاول واذا سقط في فيه منه قطرات ثلاث تكون دررا ثلاثا
وان اربع افعار بع وقس على هذا لكن كلما زادت القطرات كانت قيمة درها انقص ثم ان
الصدف حيوان اولوا واذا سقط الدر في فيه ينزل الى قعر البحر ويتأصل فيه كئاصل
الشجر ولا يتحرك الى طرف اصلا كالجرات حتى وفي هذا المصراع استعارة حيث شبه
جوامع كنه ومنظوم اسنانه عليه السلام باللؤلؤ المكنون في صدف في كونه يربينا
من الفساد ومورثا للسرور والنشاط ثم استعير اللؤلؤ لكلامه ومنظوم اسنانه
فذكر اللؤلؤ واريد كلامه ونغره عليه السلام والمعدن بكسر الدال وهو فصيح محل
المعدن بمعنى الاقامة وهو على صيغة التثنية حذف نونه بالاضافة والمنطق والمبنيهم
اما مصدران فبالاضافة بمعنى النام والمعدن للمنطق والقلب لانه يظهر منه الكلام
الدال على المرام لا يقال الكلام في اللسان لاني القلب لا يتنقل حقيقة الكلام
في القلب دون اللسان بل هو دليل عليه وترجمان كما افاده قول الاخطل
ان الكلام اتى التواد وانما * جعل اللسان على التواد دليلا

والمعدن

والمعدن لا لاسم هو الفم لانه يظهر منه الاسنان والثغور واما انما كان فعلى هذا
تكون الاضافة بيانية كما لا يخفى وحاصل المعنى انه عليه السلام كان في غاية البشاشة
ونماية اللطافة ولم يكن غليظ القلب كما يشهد عليه شاهد صدق وكان كلامه ونغره
المصون كالدر المكنون وكان فقه عليه السلام في حفظ الكلام كالصدف المقبول
بين الانام قال صاحب الزبدة فيها قال المحلى حكى ان بعضهم رأى في المنام ان الصديق
يرف النبي بهذا البيت والبيت الذي قبله

لا طيب يعدل ترابض اعظمه * طوبى لمن تشق منه وملتئم

لما اشار الى بعض كمالاته الصورية والمعنوية في خلقه وخلقه وفضلية قدره في حال الحياة
اراد ان يشير ايضا الى افضليته من جميع المخلوقات في حال الممات فقال لا طيب يعدل
ترابض اعظمه الخ لاني الحكم عن الجنس والطيب اسم لما يتطيب به ويعدل
اي يساوى يقال فلان عدل فلان اي مساويه وجملة يعدل خبر لا واسمها الطيب
والمعنى لاشئ طيبا يساوى ترابض التاء وسكون الراء لغة في تراب او بمعنى التربة
وضم بمعنى لصق ومس والجملة صفة ترابا والاعظم جمع عظام والمراد بجميع اعضائه
عليه السلام وانما خصها بالذكر لكون قيام الاعضاء عليها والضمير فيها راجع اليه
عليه السلام ومراد الناظم القاهم اثبات الطيبة لبدنه عليه السلام بطريق الكناية
اذ هو ابلغ من الحقيقة فوصف تراب روضته عليه السلام بانه شريف طيب لا طيب
مثله ووصف ذاته عليه السلام بطريق الكناية فالتراب انما اخذ الطيب من مقارنته
له عليه السلام اذ كان عليه السلام متصفا برأحة الطيب كما روى عن انس انه
قال ما شمت مسكا ولا عنبرا اطيب من ريح رسول الله عليه السلام وطوبى بمعنى
الطيب والحسن والخير قاله في القاموس وقال غيره هي فرح وقررة عين وقال الضحاك
عطية وقال عكرمة نعمة وشجرة في الجنة اسمها طوبى وقد يكتفى بها عن الجنة
وفي الحديث طوبى للشام فان الملائكة باسطة اجنحتها عليها وطوبى ههنا اما صفة
لترابا اي ترابا مقولا في حقه طوبى او مبتدأ خبره لمن تشق فليتأمل ومنشق اسم
فاعل من الانتشاق وهو الانتقام بمعنى طوبى لمن شتم ذلك التراب ومنه متعلق بمنشق
وملتئم عطف على منشق وهو من الانتقام بمعنى التلثم والبيت مقتبس من مرثية
فاطمة الزهراء حيث قالت

صبت على مصائب لوانها * صبت على الايام صرنا ليا ليا

ماذا على من شتم تربة احمد * ان لا يشتم مدى الزمان غواليا

ولله در الناظم القاهم حيث اشار في هذا البيت الى النوعين المستعملين في الطيب
لانه اما ان يستعمل بالشم واثار اليه بقوله لمن تشق واما بالتضمخ واليه اشار بملتئم
وهذا مبني على ان المراد ان تربته افضل انواع الطيب باعتبار الحقيقة الحسية وذلك
امالانه كذلك في نفس الامر ادركه من ادركه ام لا واما باعتبار اعتقاد المؤمنين في ذلك
فان المؤمن لا يعدل بشئ راحة تربته عليه السلام شيئا من الطيب فان قلت لو كان

المراد الحقيقة الحسية لا أدرك ذلك كل أحد والجواب لا يلزم من قيام المعنى بعمل
أدراكه لكل أحد بل حتى توجد الشرائط وتنشئ الموانع وعدم الإدراك لا يدل على عدم
المدرسة وانتفاء الدليل لا يدل على انتفاء المدلول فالمراد كونه لا يدركه رأياً تحت المسك
مع أن الرأى تحت قائمة بالمسك لم تنتف ولم كانت أحوال القبر من الأمور الأخروية
لا يحرم لا يدركها من الأحياء الأمن كشفه الغطاء من الأولياء المقربين لأن متاع
الآخرة باق ومن في الدنيا فان والقاضي لا يتنعم بالباقي للتضاد ولا ريب عند من له
أدق تصديق بشريعة الإسلام أن قبره روض من رياض الجنة وأفضاها وأنه لا طيب
يعدل تراب قبره عليه السلام لتساقس جسمه اللطيف الذي هو الطيب الطيب ولذا قال
العلماء أن تربة قبره أفضل من البيت والمسجد الأقصى والعرش والكرسي ثم أعلم أنهم
اختلفوا في زيارة قبره عليه السلام هل هو واجب أو سنة فذهب بعض المالكية إلى
الأول واستدلوا عقلًا ونقلًا أما الأول فلأن الزيارة تعظيم وتعظيمه صلى الله عليه وسلم
واجب فزيارته واجبة وأما الثاني فلقوله عليه السلام من وجد سعة ولم يعد إلى
قعد جفائي وفي حديث آخر من حج ولم يزرني فقد جفائي فإنه ظاهر في حرمة ترك
الزيارة لأن الجفاء الذي والأذى حرام بالإجماع فوجب الزيارة إذا إزالة الجفاء واجبة وهي
بالزيارة فالزيارة واجبة حيثئذ ذهب أكثر الشافعية والحنفية إلى الثاني كما قال
القاضي عياض أنها سنة من سنن المسلمين مجمع عليها والأحاديث السابقة مؤيدة
وبينها في كتب الترمذ ومفصلة

أبان مولده عن طيب عنصره * يا طيب مبتدأ منه ومختتم

لما بين شرافته آخره ولطافة انتهائه صلى الله عليه وسلم في البيت السابق قيل فكيف
كان ابتداءه فاجاب ببيان شرافته ابتداءه ولطافة أوله عليه السلام فقال أبان مولده
عن طيب عنصره الخ أبان بمعنى أظهر وكشف والمولد بكسر اللام اسم زمان
وهو فاعل أبان ومفعوله مخدوف أي عجائب كثيرة واسناد أبان مجازي وعن طيب
متعلق بأبان وكلمة عن قد تكون للبدل كما في قوله * جزى ربه عني عدي بن حاتم *
وقد تكون لإفادة كون ما بعدها سبباً لما قبلها كما في قولك فعلت هذا من امرئ
وقد تكون بمعنى بعد كما في قوله تعالى لتركن طبقاً عن طبق وهمنا للمعنى الثاني
لأن طيب عنصره سبب لإظهار زمان ولادته العجائب كما لا يخفى والمعنى أظهر الله
زمان ولادته بسبب طيب عنصره عليه السلام بعجائب كثيرة وسبب بعض تلك
العجائب أن شاء الله تعالى والطيب معلوم والعنصر بمعنى الأصل في اللغة العربية
كالأسطقس في اللغة اليونانية والمراد من طيب عنصره عليه السلام طهارته
وخلوصه عما لا ينبغي كما يقع في سائر المولودين وكلمة بالنداء والمقصود بالنداء مخدوف
أي يا أيها العلاء انظروا بنظر التعجب إلى طيب ابتداءه وانتهائه فالبتة والمختتم
بمعنى المصدر ويجوز أن يكونا اسمي زمان فإن قلت قد بين طيب ابتداءه من هذا
البيت وطيب انتهائه من البيت السابق فابن بيان طيب واسطه عليه السلام قلت

قريب طيب واسطه أيضاً في الآيات السابقة في بيان شرافته خلقه وخلقه عليه السلام
على أن المشهور بين العرب أنهم يذكرون طرفي الشيء ويريدون بمجموعه كما في قوله تعالى
وسجوه بكره وأصيله ومثله كان كثيراً ثم أعلم أن ما روي في آباء فضائله في زمان
ولادته وأخبار عجايبه في زمان ابتداءه كثيرة لا يعد ولا يحصى منها ما ذكر في كتب
الأحاديث أنه لما استقرت نقطة الزكية ودرته الحميدة في صدف أمانة القرشية
نودي في الملكوت ومعالم الجبروت أن عطروا جوامع القدس الأسنى وبخروا جهات
الشرف الأعلى وأفرشوا سجادات العبادات في صنف الصفا لصفوة الملائكة
المقربين أهل الصدق والصفا فقد انتقل النور المكنون إلى بطن أمانة ذات العقل
الباهر والغر المصون وقال سهل بن عبد الله التستري لما أراد الله خلق محمد عليه السلام
في بطن أمانة ليلة رجب وكانت ليلة جمعة أمر الله في تلك الليلة خازن الجنان أن يفتح
القدوس ونادى مناد في السموات والأرض أن النور المحزون الذي يكون منه نور
النبي الهادي في هذه الليلة يستقر في بطن أمه الذي يتم فيه خلقه عليه السلام وروى
أنه كانت قرين في جندب شديد وضيق عظيم فاختضرت الأرض وحلت الأشجار
فسميت تلك السنة التي حل فيها رسول الله عليه السلام سنة الفتح والابتهاج وفي رواية
أن أمانة ذات نعم لما أخذت ما يأخذ النساء ولده لم يذكر ولا نثى وإنى لوحيدة في المنزل
وعبد المطلب في طوافه سمعت وجبة عظيمة وأمر أعظماها التي ثم رأيت كأن جناح
طيرا يبيض قد مسح على فؤادي فذهب عني الرعب وكل وجع أجده ثم التفت وإذا أنا
بشربة بيضاء فتناولتها فاصابني نور عال ثم قالت ورأيت رجلاً قد وقفا في الهواء
بايديهم أباريق من فضة فكشف الله عن بصرى فرأيت مشارق الأرض ومغاربها
ورأيت ثلاثة أعلام مضرورية علماً بالشرق وعلماً بالمغرب وعلماً على ظهر الكعبة
فأخذت المحاسن فوضعت محمداً عليه الصلاة والسلام فنظرت إليه فإذا هو ساجد
قد رفع أصبعه إلى السماء كما تضرع المبتل ثم رأيت حجاباً بيضاء قد أقبلت من
السماء حتى غيبت عني فسمعت منادياً ينادي طوفوا به مشارق الأرض ومغاربها
وادخلوه البحار ليعرفوه بنعته وصورته وهذه القصة طويلة يتخير منها الأفهام
حتى أن بعض الفضلاء الكرام وضعوا المولود عليه السلام كتاباً مستقلاً في حسن النظام
ومن أراد فعله الرجوع والقيام

يوم تفرس فيه الفرس أنهم * قد اندروا بحلول البؤس والنقم

لما قدر المفعول في البيت السابق اعني قوله عجائب أو علامات وكان ذلك في غاية
الاجمال أراد أن يفصله بذكر بعض منه فقال يوم تفرس فيه الفرس الخ يوم بدل من
المولد والمراد من اليوم التهار وقد يستعمل في مطلق الزمان لكن المراد هنا التهار
أي المشهور والأصح أنه عليه السلام ولديوم الاثنين فعن قتادة أنه عليه السلام سئل
عن صيام يوم الاثنين فقال ذلك يوم ولدت فيه وعن ابن عباس أنه قال ولد عليه السلام
يوم الاثنين وأزل عليه النبوة يوم الاثنين وخرج مهاجراً يوم الاثنين ودخل المدينة

يوم الاثنين ووضع القبر يوم الاثنين وكذا فتح مكة يوم الاثنين وانزل عليه سورة المائدة
يوم الاثنين ومن قال المراد من اليوم ههنا مطلق الزمان فليس له خيرة بكتب
الاحاديث وتقرى اي نظروا بعلم بالقراسة والقراءة فوجدوا بها الانسان المعاني
الباطنة من الخبايا الظاهرة وفيه متعلق به وضميره راجع الى اليوم والقرى بالرفع
فاعله والقرى اسم جمع لاهل فارس وفارس معرب بارس وهو اسم لبارس بن ناسور
ابن سام بن نوح وهي بلاد كثيرة بناها المزيور وبلاد المشهورة شيراز واسفهان وقد ورد
في مدح اهل فارس حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال ان الله اختار من
بين خلقه من العرب قريشا ومن العجم فارسا وفي حديث آخر ابعده الناس عن الاسلام
الروم ولو كان الاسلام معلقا بالثريا لتناوله رجال من فارس وانهم ان مع اسمها وخبرها
مفعول تفرس والضمير للفرس وقد للتحقيق وانذروا ما مضى مجهول من الانذار بمعنى
التخويف مع الابلاغ وبالمجول متعلق بالانذار والمجول بمعنى النزول والبؤس الشدة
والمضايقة واللام للاستعراق اول الجنس اول العهد والنقم عطف تفسير للبؤس وهو
يقع تحت جمع النعمة بكسر الذون وهي الشدة والعقوبة اعلم انه روى ان الليلة التي ولد
فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ملك فارس وهو ساسان رؤيا فحيرتها
فلم يدع كافرا ولا سافرا ولا منجما من اهل مملكته الا جمعه مع طائفة من احوار اليهود
قال لهؤلاء اني رأيت رؤيا فاحبروني بها قالوا اقتصصا علينا حتى نخبرك
بتا ويلها قال لا اطمان بتا ويلكم بعد القصص وانى اريد ان تخبروني بالرؤيا
وتأويلها قبل القصص عليكم فتحيروا ولم يقدروا على اخباره فقال له رجل منهم
ان كنت تريد هذا فلتبعني الى سطح حتى يخبرك فبعث ساسان اليه عبد المسيح فبلغ
عبد المسيح الى البحر وكان سطح يخرج في كل سنة مرة وكانوا يضعونه على صحيفة
من الذهب فيخبر عن احكام السنة الآتية والناس يكتبونها فانتظر عبد المسيح
خروجه فلما خرج بدأ الكلام برؤيا ساسان وقال انه رأى رؤيا فحيرتها وهي انه رأى
خيلا عرابا غلاما المدائن وتسوق الابل العراقية وتخرجها منها وانما هذه العلامة
علامة ولادة النبي الامي العربي الهاشمي محمد الذي هو افضل ابناء الخليل الموصوف
في التوراة والانجيل وتأويل رؤياه ان خيل العرب هم اصحاب ذلك النبي يدخلون
بلاد فارس ويستخرجونهم يأخذون المدائن من سامان ثم يبي فليل ما يبيكين
فقال اما بكي وقد بقي من عمرى قليل ولا أدرك بعثة هذا النبي فرجع عبد المسيح فاخبر
ساسان فامر ساسان بقتل سطح فقتلوه وشقوا رأسه

وبان ابوان كسرى وهو من صدق * كسرى اصحاب كسرى غير ملتئم

ثم شرع في بيان العلامة الثانية والآية الواقعة في يوم ولادته فقال وبان ابوان
كسرى الخ بات يجي لمعنيين الاول الفعل في الليل يقال بات يفعل كذا اي فعله
في الليل والثاني بمعنى صار سوا كان في الليل او في اليوم وهذا عام كما ان الاول خاص
ويجوز ههنا كلا معنيين والجملة معطوفة على جملة تفرس والعائد محذوف اي بات فيه

فانما مل وابوان بكسر الهمزة اسم معرب اسقف لا يكون لجانب مقدمه جدار
وهمزته اصلية اذ لو كانت زائدة لا تقلبت الواو ياء كما تقلبت في ايام فاعلم بهذا ان ابوانا
مثل ديوان ووزنهما فعال والاصل فيهما اوان ودوان تقلبت الواو الاولى ياء لكسرة
ما قبلها كراهة التضعيف وكسرى معرب خسرو وهو اسم جنس لمن يملك العجم
ويجمع على اكاسرة كما ان قيصر اسم جنس لمن يملك الروم والنجاشي لمن يملك الحبشة
وخاقان لمن يملك الترك وفرعون لمن يملك مصر وتبع لمن يملك اليمن والواو في وهو حالية
والضمير راجع الى ابوان ومن صدق اسم فاعل من الانصداع بمعنى الانهدام والفرقة
اذ روى ان ساسان بنى ذلك الابوان في تسعين سنة وطلاه بماء الذهب ونقشه بالزبرجد
واللؤلؤ وبكل جوهر عظيم القيمة فلما كانت ليلة ولادته عليه السلام اهتز وانصدع ذلك
فسقط اربع عشرة شرافة من شرافاته ومابقي الاثمان شرافات وفي سقوط الاربع عشرة
شرافة اشارة الى انه يملك منهم ملوكا بعدد الشرافات وقوله كسرى اصحاب كسرى دفع
لما يندم ان يقال من انه هل بنى بعد ان دمه كالا قول ابوبقي في انه دمه فقال كسرى
اصحاب كسرى يعني كما ان اصحابه تفرقوا وما جمعوا كالا قول كذلك ذلك الابوان
تفرق وما جمع وما بنى بعد انه دمه ويكون كسرى في التركيب ظرفا مستقرا حالا
ولك ان تجعله صفة مصدر محذوف اي وهو من صدق انصداعا كسرى الخ وعلى كلا
التقديرين يكون قوله كسرى اصحاب كسرى من قبيل التكملة والاحتباس *
كالا يخفى على من له من علم المعاني اذ في اختلاس * والشمل من الاضداد وهو ههنا
بمعنى التفرقة وقوله اصحاب كسرى فان قلت اللازم ان يقول اصحابه بالضمير فافائدة
الاظهار في مقام الاضمار قلت فائدة تقريره في الذهن ودفع توهم رجوع الضمير
الى الابوان ويمكن الجواب بالتغيير بين كسرى الاول والثاني فلا يكون من قبيل
وضع الظاهر موضع الضمير ويؤيده ما قاله بعضهم من ان في هذا البيت اشارة الى
قصتين حيث اشير في المصراع الاول الى سقوط ابوان كسرى اعني سامان وخرايه
وفي الثاني اشارة الى ما روى ان كسرى الذي هو بزدج ردى شهر يار وهو آخر
الاكاسرة وقدمت الفرس كلهم جعل رسما المشهور في الشجاعة صاحب الجيش
ورئيسهم وذهب له جميع خزائنه وقال له خذ من السلاح والذهب والفضة ما شئت
وادفع شر العرب عني فذهب رستم من بلاد خراسان بمائتي الف رجل الى بلاد
العراق وتبعه جميع اهل الذمة ونقضوا العهد وكان ذلك في خلافة عمر رضي
الله عنه فوجه عمر رضي الله عنه عساكر كثيرة وجعل سعد بن ابى وقاص
صاحب الجيش وامر جيشه الذي كان في العراق اولا ان يبايعوا سعدا فوصل سعد
مع العساكر الى عكر رستم فلما تقابل الفريقان رأى هلال بن علقمة الهيثمي رسما
فتوجه اليه فرماه فقتله فاعطاه سعد سلبه فبلغ سلبه سبعمائة الف درهم سوى
قلده وانه فانه باقت مائة الف وانتم زمت الفرس فنهض سعد خلفهم يفرق شملهم
ويقتل خزيمهم ولم يلتئم بعد ذلك شملهم فوصل الى المسابن مغانم كثيرة روى انهم اخذوا

لم الكفار وذهبوا به مع المغنم الى عمر رضى الله تعالى عنه فقسمه بين المسلمين فبلغ
 سهم على كرم الله وجهه شبرامته فباعه بعشرة آلاف دينار

والنار خامدة الانفاس من اسف عليه والنهر ساهى العين من سدم

ثم شرع في بيان العلامة الثالثة والرابعة فقال والنار خامدة الانفاس من اسف الخ
 الواو عاطفة والجملة معطوفة على الجملة السابقة ولا بد فيه من فيه ايضا ولا يرد ان هذه
 الجملة اسمية والاولى فعلية فلا يحسن عطفها عليها لكون كل واحدة منهما في تأويل
 المفرد وتقريره فينشد لا يضر العطف كما لا يخفى وخامدة من الخمود وهو انقطاع
 شعله النار مع بقاء جرها والانفاس جمع نفس وهو بالفتح ما يدوم ببقائه الحيوان
 والمراد ههنا شعله النار بطريق الاستعارة بان شبه شعله النار بنفس الحيوان
 في كونها سببا للدوام واستعير الانفاس لشعله النار فذكر الانفاس واريد الشعله
 والقرينة على هذه الاستعارة ان يضاعف خامدة على الانفاس هذا معني على ان تكون
 النار على حقيقتها ويجوز ان يراد من النار الكفار مجازا واستعارة بان شبه الكفار
 بالنار في اهلالاتهم من قرب منهم فاستعير النار للكفار فذكر النار واريد الكفار فعلى هذا
 يكون الخمود تجريدا والانفاس تخيلا والامف ترشيحا ويجوز ان تكون النار
 استعارة مكنية بتشبيهها بالحيوان المضرب والانفاس تخيلا والامف ترشيحا
 وقوله من اسف متعلق بخامدة والامف بمعنى الحزن كما في قوله تعالى حكاية (يا امفا
 على يوسف) وعليه متعلق بامف والضمير اما راجع الى النار فيكون المعنى ان نار
 الجحيم في يوم الميلا قد خمدت شعلتها من انما على نفسها وبقائها بين الكفار وكونها
 معبود النعم واما راجع الى يوم الميلا فيكون المعنى ان نار الجحيم كانت مشتاقة
 الى جلاله صلى الله عليه وسلم فتألمت من فراقه وعدم وصولها اليه عليه السلام فخمدت
 شعلتها وانطفأ لهيبها واما راجع الى القرس الذين كانوا بها باحراقها دائما وعدم
 اطفائها اصلا فيكون المعنى ان نار الجحيم قد خمدت شعلتها لنفسها وحزنها على عونها
 لانهم قد روي هذا ولم يجتمه وابعده ابد او قوله والنهر عطف على النار والمراد من النهر ماء
 الفرات فذكر المحل واريد الحال وساهى العين بالرفع خبر المبتدأ أعني والنهر
 والساهى بمعنى الغافل والعين من الانفاط المستركة شجي ما عان كثيرة والمراد ههنا
 منبع الماء ومن سدم متعلق بالساهى ومن اجلية والسدم الحزن والتسدامة
 وفي بعض النسخ من تدم بالنون ولا بد من تقدير عليه في هذه الجملة بقريته سباحه
 فني ضمير عليه المنذر يجري ايضا احتمالات ثلاثة بان يرجع ضميره الى النهر ويكون
 المعنى ان نهر الفرات قد غفل عن مجراه السابق واغترط في اخراج الماء فجاوز عينه في يوم
 الميلا دلالة اسف على نفسه اي لبعده عنه عليه السلام وبقائه في ارض بعيدة او يرجع
 الى يوم الميلا والمعنى ان نهر الفرات كان مشتاقا الى جلاله ورؤيته عليه السلام
 فتألم في ذلك اليوم من عدم وصوله فبكى فظنا مأثمة فغفل عن مجراه السابق او يرجع
 الى القرس لانهم كانوا خدعة ذلك الماء اذ كان عين ذلك الماء في بلادهم والمعنى ان ماء

الفرات قد تأسف على عونه وخدمته فغفل عن مجراه السابق فاغترط مأثمة لان عونه
 قد تغرقوا بمد ولادته عليه السلام ثم اعلم ان النهر يجوز فيه وجوه الامتعاره التي
 قد سبقت فتذكرها وربها

وساء ساوة ان غاضت بحيرتها * ورد واوردها بالغيط حين ظمى

ثم شرع في بيان العلامة الخامسة فقال وساء ساوة ان غاضت بحيرتها الخ الواو للعطف
 والجملة معطوفة على قريتها او بهيها فلا تنس تقدير فيه ههنا ايضا وساء اما لازم
 بمعنى حزن او متعدي بمعنى احزن والانساب الثاني وساء اسم مدينة عظيمة والمراد من ساءة
 اهلها اما بطريق المجاز المرسل بان يكون من قبيل ذكر المحل وارادة الحال او بطريق
 المجاز الخندي كقوله تعالى واسأل القرية وهي غير منصرفة لكونها مؤنثة وعلم ان ساء
 ان كان لازما تكون ساوة بالرفع فاعلاله وان متعديا تكون بالنصب مفعوله وفاعله
 قوله ان غاضت وغاض بمعنى غاب يقال غاض الماء اذا غاب وبجيرتها بالرفع فاعل
 غاضت والضمير الى ساوة والبحيرة اسم لمياه عظيمة في مملكة عراق العجم بين همدان
 وقم وتركب فيها السفن وبآخرها الى ما حولها من البلاد مثل مزديغان والري
 وما جاوز ذلك وكانت اكثر من ستة فراسخ وكان مأثما لطيفا لا يشابه مياه سائر البحار
 وكان في اطرافها كثائس كثيرة واسواق غفيرة وكان الكفار يروجون كفرهم عندها
 وقيل كانوا يعبدونها فلما ولد رسول الله الماحي لجميع طرق الكفر غاب ماء تلك البحيرة
 ثم اعلم ان في البحيرة ايضا مجازا من ذكر المحل وارادة الحال وفي اضافتها الى الضمير الراجع الى
 ساوة احتراز عن بحيرة طبرية فانها كان ايضا على حوالى مجراها كثائس معتبرة منقوشة
 بالذهب فغاب مأثما وقت ميلاده عليه السلام وكان غيبوبة ذلك الماء سببا لخرايبها
 واما ساوة فلم تكن خربة بل بنى اهلها في موضع البحيرة مدينة عظيمة وهي باقية الان
 كذا رأيت في رساله حنفية في مولده عليه السلام وقوله ورد على بناء المفعول واورده
 اما الحال اوله لطف فبالجملة معطوفة على غاضت والمعنى واحزن اهل ساوة ان ورد الخ
 ولا يجوز ان تكون معطوفة على ساء والا يلزم ان يكون قوله ورد بيانا لعلامة مستقلة
 لوقت مولده عليه السلام ولا يكون من تمة الاولى وهو باطل ومن قال انها معطوفة
 على جملة ساء فقد ساء تقدير ورد بمعنى رجع وانصرف وقوله واوردها بالرفع نائب فاعل
 لرد والضمير راجع الى البحيرة والوارد بمعنى الذهاب لا اخذ الماء وقوله بالغيط متعلق
 برده اي بالغضب ورد ان الذهاب الى ماء البحيرة ليأخذ الماء ويذهب به الى بيته جاء الى
 البحيرة فرأى انه قطع مأثما فردد عنه وانصرف بالغضب حيث كان في يديه كوابن
 فلما رأى انقطاع الماء ضرب احدهما على الآخر فكسرها وحين ظمى ظمى طرف للوارد
 اورد وظمى اصله ظمى اي عطش فحذف همزته لضرورة الشعر

كان بالنار ما بالماء من بلل * حزنناو بالماء ما بالنار من ضر

لما اراد الناظم القاهم تكملة البيتين السابقين قال كان بالنار الخ فالمصراع الاول
 تكملة البيت الاخير والثاني للاول وكان من الحروف المشبهة بالفعل وبالنار ظرف

مستقر خبر كان متعلق بحصل المقدراى كانه حصل بالنار والمراد من النار نار المحيوس
وما موصولة وبالماء متعلق بمقدراى ما حصل بالماء ومن بلل بيان لما والمراد من الماء
ماء ساوة والمعنى ان اهل ساوة ظنوا ان الماء الذى عبده قد انقطع وييس وصار
بمحال كانه كان موضع ذلك الماء موقد نار وكان البلل الذى حصل بالماء ييس بالنار
ولما كان هذا الظن بعيدا عن الاذعان عليه بقوله حزناى لاجل حزن وقع فيهم
يظنون مثل هذا الظن وقوله وبالماء الواو عاطفة وبالماء معطوف على النار وبالنار
عطف على بالماء من قبيل عطف شيئين بحرف واحد على معمولى عامل واحد وهو كان
ومن ضم بيان لما والضمم التهاب النار واشتعالها والالف واللام فى النار للعهد
اى نار المحيوس التى لم تخمد الف عام ومعنى هذا المصراع ان عبدة النار كانوا محزونين
حتى ظنوا انه وقع في موقع نارهم بلل حاصل بالماء (قائدة) قال فى تفسير روح البيان
ان اول من عبد النار قابيل حيث قتل اخاه هابيل ونفاه آدم عليه السلام بأمر الله
الى ارض اليمن فخرج مع اخته اليها فجاء الشيطان فقال انما اكلت النار قربان هابيل
لانه كان يعبد النار فاصطنع انت ايضا نارا واعبدها فاصطنع النار وعبدها فتبعه
بعض الانام من اولاده واولاد اولاده الى يوم القيام

والجن تهتف والانوار ساطعة * والحق يظهر من معنى ومن كالم

ثم شرع فى بيان العلامة السادسة والسابعة فقال والجن تهتف الخ الواو عاطفة
والجمله معطوفة على سابقها والواو حالية والجن مقابل الانس وهو جوهر نارى
يشكل بأشكال مختلفة وانما سموا به لكونهم فى السر عن اعين الناس والجن فى اللغة
بمعنى السرقا لو ان كونهم مستورين عن اعين الناس من ثم الله علينا وكذا
استعار الملائكة اما الجن فلكونهم فى صور قبيحة غاية القبح حتى لو رأهم احد من الناس
لمات او زال عقله واما الملائكة فلكونهم فى غاية الحسن والجمال حتى لو رأهم على
صورتهم الملكية احدث ازال عقله او مات فلا تسع حوصلة الانسان رؤيتهم
ثم اعلم انه روى ان الجن كانوا ثلاثة اصناف صنف لهم اجنحة يطيرون فى الهواء
وصنف فى صور قبايح والكلاب وصنف يرحلون ويطغنون وقالوا فى الجن ملل
كثيرة مثل الانس ففهم اليهود والنصارى والمجوس وعبدة الاصنام وفى مسلم
مبتدعة الاهواء وكلهم مكفون تهتف اى تصيح ونصوت وتكلم بولادته
عليه السلام اذ روى ان فى الهواء وارجاء مكة تسمع اصوات الجن يندرون بولادته
عليه السلام وفى المواهب مر فى ذلك الوقت جن المشرق الى المغرب والمغرب الى
المشرق يشرون بولادته عليه السلام ومن اراد بهتف الجن اخبارهم الكهنة
باستراق السمع فقد بعد عن المرام حيث اشير اليه فى قوله وبعد ما عاينوا فى الافق
ولو اراد منه ههنا ما سياتى لزم الاستدراك فتأمل فان قيل ان قوله الجن تهتف بجمله
اسمية والجمله الاسمية تدل على الدوام فيقتضى ثبوت صوت الجن ودوامه وهو غير
ثابت اجيب عنه بان هذه الجمله لا تدل على الدوام لان خبرها فعلية وما يدل عليه

ما كان له صرافة فى الاسمية كما لا يخفى وقوله والانوار ساطعة بيان لعلامة اخرى
قالوا وعاطفة والجمله معطوفة على سابقها والانوار جمع نور وهو جوهر مضيى كما من
وساطعة من السطوح بمعنى الظهور وهذه الجمله الاسمية تدل على الدوام والنيات
تقريبه اشارة الى ان نوره عليه السلام باق الى يوم القيام ويرى ذلك النور من قلبه
نور وهذه الجمله اشارة الى ما روى فى المواهب والشفا من انه روى عن امتهام رسول
الله عليه السلام انها قالت لما ولدت له عليه السلام خرج من فرجى نور اضاه قصور
الناسم قال فى اللطائف وخروج هذا النور اشارة الى ما يجيى به من النور الذى
اهتدى به اهل الارض وزال به ظلمة الشر لقال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب الاية
واما اضافة ذلك النور قصور الناسم فهو اشارة الى ما خص به الناسم من النور بنبوته
فانه ادار ملكه انتهى ويجوز ان يكون المراد من الانوار شرآ نعه عليه السلام
على طريق الاستعارة بان يشبه شرآ نعه بالانوار فى رفع الظلمات والواو فى والحق
اما عاطفة او حالية والحق ضد الباطل ويجوز ان يكون المراد منه شأنه عليه السلام
بان شبه شأنه بالحق فى العلولان الحق بعلو ولا يعلى عليه ويظهر من الظهور بمعنى
يتجلى ومن معنى من لا بد آء الغاية متعلق بيطهر وتنويه للتعظيم كتنوين كالم
والمراد من المعنى معانى القرآء ومن السكك الفاظه والمعنى ومن علاماته عليه السلام
انه كانت الشرآ نعه ظاهرة بسبب وجوده من معانى القرآء والفاظه فان معناه
دال على احكام الشريعة والفاظه دالة على صدق نبوته لانه معجز غاية الالامحاز هذا
على ان يكون الواو للعطف وان يكون الحق بمعناه الحقيقى واما لو كان الواو للحال
والحق بمعنى شأنه يكون هذا المصراع بياناً وتفسيرا للمصراع الاول على طريق الف
والشر المشقوش بان يكون المراد من المعنى نوره عليه السلام ومن كالم كلمة الجن
ويجوز ان يكون المراد من المعنى الامور المعقولة ومن السكك الامور المحسوسة
والكلام طويل لا يلىق اتيانه فى هذا المختصر

عموا وصهوا فاعلان البشائر لم * تسبح وبارقة الا نذار لم نسبح

لما نشأ من البيت السابق توهم ان يستل بانه ذا اخبار الجن بنبوته ودلت الانوار
على حقيقته هل آمن به قومه اولا دفعه فقال عموا وصهوا الخ اى لم يؤمن قومه
اكونهم فى العمى والصمم فقوله عموا فلهل ماضى من العمى بمعنى عدم الرؤية يعنى
ان الكفار لم يروا الانوار الساطعة والشرآ نعه الرافعة له مسمى ابصارهم واطلاق
العمى عليهم مع كونهم اولى ابصار لعدم جرمهم وجوب رؤيتهم وصهوا كعموا
يعنى ان الكفار لم تسمع كلام الجن وتبشيرهم لصمم آذانهم فقوله عموا ناظر الى قوله
فما سبق والانوار ساطعة وقوله صهوا ناظر الى قوله والجن تهتف لكن على سبيل
ايف والشر المسمى وس ويمكن ان يكون البيت ناظرا الى المصراع الثانى
فى البيت السابق فيكون عموا ناظرا الى السكك وصهوا الى المعنى كالاول فتأمل
واذا فى فاعلان البشائر لانه تفصيل قوله وصهوا كما ان قوله وبارقة

الانذار تفصيل قوله عوا على طريق الالف والفسر المكوس كقوله تعالى يوم
تبيض وجوه وتسود وجوه فالما الذين اسودت الاية والاعلان بمعنى الاظهار
والبشارت جمع بشير بمعنى المخبر بالاخبار السارة في العبارة حذف مضاف اي
اعلان اخبار البشائر ولم تسمع على صيغة التأنيث والضمير راجع الى الاعلان لا يقال
انه مذكور فلا يصح ارجاع الضمير اليه لانا نقول انه قد اكتسب التأنيث من المضاف اليه
على طرز قوله وما حب الديار شفق قلبي * وقوله وبارقة الانذار عطف على اعلان
البشائر وبارقة من برق بمعنى لمع وتأوها للتأنيث اول المعالجة والانذار الابلاغ
على وجه التصويف وفيه استعارة مكنية حيث شبه الانذار في الذهن بالسيف
في كونه مخوفا وادعى للسيف فردان فرد متعارف وفرد غير متعارف وهو الانذار
ثم استعمل السيف للفرد الغير المتعارف اعني الانذار ثم ذكر في الخبار ج المشبه اعني
الانذار واريد الانذار الذي كان فردا غير متعارف للسيف فحيث يكون قوله بارقة
تخيلا لهذه الاستعارة ولم تسم بمعنى لم تنظر ولم تبصر وضميره راجع الى البارقة

من بعد ما اخبر الاقوام كافتهم * بان دينهم المعوج لم يقيم

م وصل قوله عوا وصمرا تفصيلا لاني اذ لم يبق قوله سموا بهذا البيت فقال من بعد
ما اخبر الاقوام كافتهم الخ مع الاشارة الى ان عدم اتباعهم الرسول عليه السلام
من عنادهم وكفرهم لان جهلهم لان ككاهنهم كان صادقا وعندها عندهم
فعدم تصديقهم اياه من عنادهم فقوله من بعد متعلق بصمرا ولم تسمع اوهم ما ماما
على سبيل التنازع ومن جوز تعلقه بعموا او لم تسم فهو غافل عن كون هذا
البيت تفصيلا لصمرا اللهم الا ان يقال انه جوز به بعد ربط البيت الثاني كالايتني
وما مصدرية والاقوام جمع قوم وقد سبق تفصيله وهو بالنصب مفعول اخبر وكاهنهم
بالرفع فاعله وهو من يتدخ انقول ويخبر عما سيكون من غير وحى وفي المفردات الكاهن
الذي يخبر بالاخبار الماضية الخفية بضرب من الظن كالعزاف الذي يخبر بالاخبار
المستقبل على نحو ذلك ولكون هذين الصناعتين مبينتين على الظن الذي يخطئ
ويصيب قال عليه السلام من اتى عزافا او كاهنا فصدقه بما قال فقد كفر بما انزل الله
على محمد قالوا هذا في حق من اعتقد صدق العزاف والكاهن واما من سألهم
لاستبشائرهم اولئك الذين لا يلحقه ما ذكر في الحديث بقريته حديث آخر من صدق
كاهنا لم تقبل منه صلاة اربعين يوما وليلة قال ابن الملك اللاتحلي في التوفيق
ان يقال مصدق الكاهن يكون كافرا اذا اعتقد انه عالم بالغيب واما اذا اعتقد
انه ملهم من الله وان الجن يقولون بما يشعرون من الملائكة فصدقه فلا يكون كافرا
اتمى فظم رعا ذكرنا فساد ما قيل ونصدق الكاهن فيما اخبر به من الغيبات كفر
على اطلاقه فتدبر بان دينهم متعلق باخبار الدين في اللغة الاطاعة والجزاء وهذا معنى
الطريق والمعنى بالنصب مائة دينهم وهو اسم مفعول من الاعوجاج وهو يستعمل
في الحسوسات والمقولات فان استعمل في الاولى يكون بمعنى عدم الاستقامة

وان في الثانية يكون بمعنى ما لا ينبغي ولم يقم بمعنى لم يدم وفي المواهب وعن عائشة
رضي الله عنها قالت كان يهودي قد سكت بمكة فلما كانت الليلة التي ولد فيها
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا لا
قال انظروا فانه ولد في هذه الليلة نبي هذه الامة بين كتيبه علامة فانصرفوا فاسألوا
فقيل لهم قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام فذهب اليهودي معهم الى امه فخرجته
لهم فلما رأى اليهودي العلامة خروفا شيئا عليه فقال ذهبت النبوة من بني اسرائيل
يا معشر قريش اما والله ليسطون بكم سطوة يخرج خبرها من المشرق والمغرب انتهى
وامثاله كثيرة شائعة بين الانام وتفصيلها لا يحمله المقام

و بعد ما عاينوا في الاق من شهب * منقضة وفق ما في الارض من صنم

ثم شرع في بيان التفصيل الثاني لقوله عوا فقال وبعد ما عاينوا الخ مع الاشارة
في المصراع الثاني الى علامة اخرى في يوم ولادته عليه السلام الوار عاطفة وبعد
عطف على محل من بعد وما مصدرية وعابثوا ماض من المعايينة بمعنى المكاشفة
التامة وفي الاق متعلق بعابثوا والاق بسكون الفاء للتخفيف جواب السماء
ومن شهب بيان لما والشهب بصفتين جمع شهاب وهو شعله نار او بمعنى الكواكب
لانه فسره قوله تعالى فاتبعه شهاب بشعله نار وبنجم كالايتني وقوله منقضة يجوز
فيه الاحوال الثلاثة الجوز على انه صفة شهب وهو الاظهر والنصب على انه حال منه
والرفع على انه خبر مبتدأ محذوف وهو اسم مفعول من انقض بمعنى سقط روي ان الله
اذا قضى امرا كان بسما حمله العرش فيسبحون فيسبح من تحتهم الى سماء الدنيا
فيقولون من تسبحهم فيستخبرون حتى ينتهي الخبر الى سماء الدنيا فيخطف وتستره
السياطين ثم يأتون به الكهنة على الارض فاجازا به على وجهه فهو حق ولكنهم
يزيدون فيكذبون وكان ذلك في الجاهلية فلما ولد عليه السلام كانت الشياطين
مرجومة من السماء ومنوعين من الصعود اليها بنجوم ونيران ترميها الملائكة اليهم
فان قيل قوله تعالى فمن يستمع الا ان يجده شهابا رصدا يدل على ان الرجم لم يكن
قبل بعثة رسول الله عليه السلام وكذا يدل هذا البيت عليه ايضا وقوله تعالى
وجعلناهم رجوما للشياطين يدل على انه كان قبل ذلك لانه لما ذكر الخلق
الكواكب فانه تين التزيين ورجم الشياطين وكانت فائدة التزيين حاصلة قبل
البعثة وجب ان تكون الفائدة الاخرى حاصلة قبلها ايضا اجيب عنه بان ذكر
الفائدتين لا يقتضي اقترانهما بحسب الزمان لم لا يجوز ان يكون المعنى وجعلناهم
بجيت تصلح لان ترجم بها فان الرجم مصدر سمي به ما يرم به ويؤيد هذا المعنى
ما روي عن جماعة من المفسرين من ان السماء لم تكن تترس في الفترة بين عيسى ومحمد
خمسائة عام فلما بعث محمد منهموا من السماء وحرس بالملائكة والشهب وقوله وفق
ما بالنصب صفة مصدر منقضة اي انقضا ماضيا لانقضا ماضيا في الارض
ومن صنم بيان لما والفرق بين الصنم والوثن ان الوثن ما كان له جنة من الخشب او الحجر

اوله او غير ذلك والصنم الصورة بلا حية ومنهم من جعل الوثن صنما وهذا القول
اشارة الى سقوط اصنام العرب في وقت ولادته عليه السلام منكوسة حيث كان
لكل احد في داخل البيت من فلان ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم مقط كل مكبا
على وجهه والتفصيل في الكتب المفصلة

حتى غدا من طريق الوحي منهزم * من الشياطين ينفو اثر منهزم

لما بين في البيت السابق انقضاء الشهب اراد ان يفعله وبين فائدة انقضاءها
فقال حتى غدا حتى لا تنبأ الغاية وغدا بمعنى اعرض لانه استعمل بعن
وغدا اذا استعمل بعن يكون بمعنى الاعراض كصار وذهب ورغب وطريق الوحي
كناية عن السماء لان جبرائيل كان يجي بالوحي منها منهزم بالرفع فاعل غدا وهو اسم
فاعل من الانهزام بمعنى الفرار من العدو بسرعة ومن الشياطين صفة منهزم وهو جمع
شيطان وجملة ينفو حال منه وضيمه المستتر راجع الى المنهزم ويقفو كيقفو
من القفو بمعنى التبعية كقولهم

ومن يقف آثار الهزبر ينل به * طرأ فتح حر الوحش اذ هو رائع

وقوله اثر بالنصب مفعول يقفو والامر بمعنى العقب يقال الانزيدل على المير
كالبرقة تدل على البعير يعني ان الشياطين يصعدون الى السماء راكبا بعضهم
على بعض فتتفقد الشهب قبل ادراكهم السماء فيفسدون منها بالانهزام
والفرار تابعا بعضهم اثر بعض وتذكرهم الشهب ولا تخطي ابدانهم من تحرقه
ويحمله رمادا ومنهم من يحرق بعض اجزائه ومنهم من يفسد عقله لا يقال
ان الشيطان من النار فلا يحترق لانه يقول انه ليس من النار الصرفة كان الانسان
ليس من التراب الخالص على ان النار القوية اذا استولت على الضعيفة استملكها
كلا لا ينفق

كانهم حر بابطال ابرهة * او عسكر بالحصى من راحتيه رمى

لما كان فرار الشياطين وانهم زامهم امر او هميا اراد ان يقرره في اذهان السامعين
بتشبيهه بالحصى مع الاشارة الى علامة عجيبة كانت بسبب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال كانهم حر بابطال ابرهة الخ كان التشبيه وضيمه
راجع الى الشياطين وحر بالنصب حال من اسم كان وهو ينفق الفرار خوفا
وابطال بالرفع خبر كان وهو جمع بطل بمعنى الشجعان وابرة
اسم ملك الين رئيس اصحاب القيل شبه الناظم الخوفا فرار الشياطين من
السماء تابعا بعضهم اثر بعض فرار شجعان الملك ابرهة في الانهزام وكونه
بسبب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي قصته اختلاف فلنذكر ما ذكره بعض
المفسرين وهو ان ابرهة كان ملك الين ذا اتباع كثيرة فركب يوما مع اصحابه للصيد
فرأى عيرا فقال من هؤلاء قالوا ان لهم بيتا في مكة يزورونه في كل سنة فغضب ابرهة
فأرسل اليهم رجلا حتى منعهم عن سبيلهم فقال لوزيره هل ينبغي ان لا يكون لنا بيت

ويكون

ويكون الناس زائرين له وكان العرب يزورون بيتهم في مكة ويأتون اليه من كل فج عميق
فأبى ان يري ان ابني كنيسة لم يكن مثلها في الدنيا فركب ابرهة مع المهندسين فخرج الى
الصحر آفرأى ارضا واسعة على بعد مسافة ثلاث ساعات من بلدة يقال لها صنعاء اليمن
فامر ان يبني في ذلك الموضع كنيسة فينوافيه واعمدها واعمدها فبنيها فبنيها فبنيها فبنيها
والجواهر ووضعوا فيها كراسي مكللة باللؤلؤ وانواع الجواهر وماؤها بالاموال النفيسة
 ووضع ابرهة فيها رجلا حافظين خادمين وجعل على حيطانها استاراً منقوشة
بالذهب واللؤلؤ وقال لحفاظها ان في احد من اهل الجواز اليها فاذنوا له في الدخول لعالمهم
اذا رآوها تركوا بيتهم وتوجهوا اليها ثم ذهب ستة نفر من اهل الجواز الى ارض اليمن
للتجارة فقالوا لبيد ان كنيسة ملك الين قد شاع خبرها فلا تتركها حتى تنظرها فخافوا الى
بابها فقال الخادمون لهم من انتم قالوا نحن من اهل مكة فاذنوا لهم في الدخول فلما نظروا
اليها تعجبوا وقال احد الخادمين لهم هذه احسن ام بيتكم قالوا ايها احسن واعلى لانكم
تخرجون بالجواهر والذهب ونحن لا نتجر اليها ولكن الكعبة فبنيها فبنيها فبنيها فبنيها
ولله اعلم ما السلام واهما خواص كثيرة منها انه ما من احديا بخديا يستارها
او يخلقه بابها ويسأل ربه حاجته الا وقد تجاب دعوته فوقع بينهم نزاع فقتل احدهم
فكانت الستة باب الكنيسة وسلوا سيوفهم وقتلوا الخادمين كلهم ونفطوا داخلها
ولطموا بعد ذلك حيطانها ثم خرجوا وفروا الى ارض الجواز فلما اطلع ابرهة على
هذه الاحوال زال عقله من غضبه وقال لوزيره هي لنا آلات الحرب فجهدها واحضر
عساكر كثيرة بلغ عددها اربع مائة الف فارسل وزيره وكان معهم اربعون فيلا
ثم ركب ابرهة ايضا وعزم على ان يقتل اهل مكة ويحرق البيت فلما وصلوا الى قرب مكة
نزلا نعمة واستاقوا ابل قريش وغنمها وكان لعبد المطلب فيها اربع مائة ناقة فلما بلغ الخبر
عبد المطلب جد النبي عليه السلام لم يلبس لباسا نفيسا وعمامة لطيفة وركب ناقة
وتوجه الى ابرهة فلما وصل الى القيل الذي كان اعظم القبيلة وكان اسمه محمودا قال اني جئت
محمد عليه السلام نبي آخر الزمان فرجع القيل القوم قري ووضع وجهه على الارض وتعلق
اليه فشى عبد المطلب حتى وصل الى سرير ابرهة فدعا الله تعالى وقال اللهم يا سميع
يا بصير يا عليم يا خبير انت جعلت نور حبيبتك في ستين سنة فبحرمة صاحبه لا تجعه لى
حقيرا ولا تجلا بين يدي الظالمين فوقعت الهيبة في قلوبهم فقام ابرهة ونزل عن سريره
وقال مرحبا بك يا سلطان مكة يا شيخ الحرم لاي حاجة جئت فقال اتماجت لان
جيوشك قد اخذوا اربع مائة من ابلي فاناطلها فضحك ابرهة وقال اني ظننت انك
تسألني الكعبة قال عبد المطلب لست بصاحب الكعبة فان لها صاحبا يحفظها
واما الجبال فالى فامر ابرهة ان يهطوه جباله وركب ناقة فجا الى مكة واخبر بالحال اهل
مكة وذكر كثرة جيشه فقالوا ان لا نستطيع محاربته فخرجوا وفروا حتى خلت مكة منهم
فجاء عبد المطلب فاخذ حلة البيت فدعا وتضرع فوثب النور من جهته فوقع
في الكعبة ونصب الى السماء فلما رأى عبد المطلب هذه الحال قال يا قوم ارجعوا فقد

كثيرهم فلا خوف عليكم ولا انتم تحزنون فالتفتوا الى السماء فاذا طيور كثيرة نشأت من
جانب البحر البين واجتمع فوق عسكر ابرهة ومع كل طائر ثلاثة ابحار حجر في منقاره
وحجران في رجليه كل حجر كعدسة وعليه مكتوب اسم من يرمى به فرمت الطيور
تلك الابحار فاصاب احدا منهم حجر الا اهلكه فهاك القوم كلهم الا وزير ابرهة فهرب
وفوقه طير حتى وصل الى ابرهة فخفي له الحال ولما تم حكايته روى الطير بحره
فما به فهاك فلما رأى عبد المطلب هذه الحال نزل من جبل الى قيس فاخذ ماوالمهم
وكان سبب دفع هذه البلية نوره عليه السلام ولذا قال تعالى الم تركب فعل الخ ومن
اراد تفصيل القصة فليج بالرجوع الى قصص الانبياء وقوله او عسكر بالحصى الخ تشبيه
آخر واشارته الى معجزة اخرى له عليه السلام فعمد عسكر معطوف على ابطال يعني ان
الشياطين في انفراد عسكر الكفار وبالطبي متعلق برمي المؤخر والحصى ابحار صغيرة
ومن راحته متعلق ايضا برمي المؤخر وراحته بمعنى كفيه وضميره راجع اليه عليه
السلام يعني ان الشياطين في انفراد عسكر الكفار الذين انهزموا برميهم عليه
السلام اليهم - صيات ففروا بلا قرار حيث روى انه لما التقى منهم الجمعان اخذ رسول
الله بقبضة من الحصى وقال شامت الوجوه فرماها اليهم فلم يبق احد منهم الا ملة ثلاث
عينه بالغيار والحصى قائم زموافروا فان قات المشرك والناس بالاحاديث انه كان
تلك الحصى كفاويشده له البيت الاتي فكيف يصح قوله في هذا البيت من راحته
بصيغة التثنية اللهم الان يقال تثنية الراحتين باعتبار الوقتين في الغزوتين اعني
في بدر كما رواه البخاري وفي احد كما رواه مسلم وسيجيء تفصيل الغزوتين في فصل
الجهاد

نبذاه بعد تسبيح بيطنهما * نبذ المسج من احشاء ملتقم

لم يبين العلامات بحجبة التي وقعت قبل بعثته عليه السلام اراد ان يشرع في بيان
بعض ما وقع من معجزاته عليه السلام بعد بعثته فقال نبذاه بعد تسبيح بيطنهما الخ نبذا
مصدر روي من غير لفظه والتقدير نبذا ونبذا ومعنى النبذ الرمي من اليد والباء في به زائدة
لتقوية الفعل واخبر راجع الى الحصى فان قيل هذا آند لافئدة فيه لانه قد سبق
في البيت الاول بعينه في الامادة استدر الشفت لان لم انه لافئدة فيه كيف واعادته
لن كيد والتقرير على ان الاول مطلق وهذا مقيد فلا يكون عين الاول كما لا يخفى وقوله
بعد تسبيح بيطنهما الخ روي وكان التسبيح صادرا من الحصى واختص في كيفية ذلك
التسبيح وبيطنهما متعان تسبيح والباء بمعنى في او ظرف مستقر على انه صفة تسبيح اي
كان في بيطنهما وضمير التثنية راجع الى الراحتين فان قات الراحة بمعنى باطن اليد
رجع هذا الخبر اليها بلزم استدراك قوله بطن كما لا يخفى قلت لان لم ان الراحة بمعنى
باطن اليد لا مطلق اليد ولو لم يتم لا يجوز ان يكون في ضمير بيطنهما استخفاف بان براد
عرجه اعني الراحتين بمعنى باطن اليد وبالضمير راجع اليه مطلق اليد مما زامن ذكر
اللازم وارادة المألوم او من ذكر الجزء وارادة الكل ولو سلم فلم لا يجوز ان تكون اضافة

البطن الى الضمير بيانية فتأمل وحاصل معنى هذا المصراع ان رسول الله عليه السلام
رمى تلك الحصى بعد تسبيحها في راحته عليه السلام حيث روى انه عليه السلام
لما اخذ بقبضة من الحصى بالوحي سبجت في كفه عليه السلام وهو يسبح ثم اعطاها
ابا بكر فسبجت ايضا في كفه وهو يسبح ثم اعطاها عمر فسبجت في كفه ايضا وهو يسبح
ثم اعطاها عثمان ثم اعطاها عليا فسبجت في كفهما وهما يسبحان وقد كان مثل ذلك
كثيرا ايضا في اوقاته عليه السلام كما ينزه في الكتب المفصلة ثم اني ينشيه لذلك الحكم
مع الاشارة الى قصة لطيفة فقال نبذ المسج الخ وهو بالنصب مفعول روي والاداة
محذوفة اي كنبذ المسج وهو مضاف الى مفعوله وقاعله محذوف اي نبذ الله المسج
والالف واللام في المسج للعهد اي المسج المعهود وهو يونس النبي عليه السلام ومن
متعلق بنبذ والاحشاء جمع الحشى وهو بمعنى البطن وجعه اما على حقيقة انه لان يونس
كان في بطون ثلاثة الاول بطن الحوت الاول والثاني بطن الحوت الثاني والثالث بطن
البحر ومن قبيل قد صغت قلوبكم والمثلث بمعنى المبتلع والمراد به الحوت ثم اعلم ان
التشبيه في النبذ المطلق لافي النبذ كما لا يخفى وحاصل معنى هذا المصراع كرمي الله
نبيه يونس عليه السلام من بطن الحوت الى ساحل البحر بسهولة بلا شدة وقصته ان
يونس عليه السلام بعثه الله تعالى الى قوم كانوا مائة الف وسبعين الفا فلم يجبه احد
من قومه وآذوه وضربوه وشقوا راسه فخرج من المدينة فقال اللهم انزل عليهم رجلا
وعذابك قتل جبرائيل وقال له ان الله يقول ارجع اليهم فادعهم اربعين ليلة اخرى
فان اجابوك فقم والا فانا مرسل اليهم العذاب فارجع يونس فدعاهم سبعة وثلاثين يوما فلم
يجيبوه فاخبرهم بالعذاب الى ثلاثة ايام فلما جاءت ليلة الاربعين خرج يونس من عندهم
بغير اذن ربه فلما اصبحوا تغشاهم سحباب العذاب فظنوا انه مطر فنظروا الى السحاب
فاذا يخرج من اطرافه شرر النار فاذا فؤادهم واوطلموا يونس فلم يجدوه فقالوا الملكهم
ان كان يونس غائبا عنا فان الهه لم يقب فاجتمع الناس كلهم في ارض سهلة فقاموا
وتضرعوا وكسروا اصنامهم وقيلوا دين الله وسجدوا له تعالى فاستجاب الله دعاهم
وكشف عنهم العذاب وكان يونس على جبل بعيد من المدينة فلم يقف على هذه الحال
لجاء اليه الشيطان في صورة شيخ فقال يونس له من اين تبيي قل من المدينة قال على
اي حال تركت اهلها قال ابليس تركهم يطلبون كذبا يقال له يونس فانه قال لهم يا نبيكم
العذاب فلم يأتهم فيطلبونه ويريدون قتله فقال يونس كيف ارجع الى قوم كذبوني
فذهب معاضبا الى قومه من غير وحي من الله فاتي بحر الروم فاذا سفينة مشحونة
فركبها يونس عليه السلام فلما ركبها تحركت السفينة حتى كادت تغرق فقل الملا حون
هنا رجل عاص وعبد آبق وهذا رسم السفينة اذا كان في البحر العبد الا بق لا تجرى
ومن رسمها ايضا ان يقرع في مثل هذا فن وقعت القرعة عليه القوم في البحر فساهاهم
اي قارع اهل السفينة ثلاث مرات فوقعت في كلها على يونس عليه السلام فكان
يونس من المدحذين اي من المقروعين فقام يونس فقال اما الرجل العاصي والعبد

الايق فالقوه اوالق نفسه في البحر فالتقمه الموت ثم جاء حوت آخر اكبر منه قابض هذا الموت فزل به الى قعر البحر فكث في بطنه اربعين يوما فنادى في الظلمات الثلاث وصبح الله تعالى وقال لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجاب الله تعالى دعاءه بحجزة تسبيحه فاخرجه الى ساحل البحر فانت الله عليه شجرة اليقطين ليستظل بظلها ثم مشى الى قرية فاقبل عليه اهل تلك القرية فاكرموه وعظموه ونعم الله في قصص الانبياء للامام العلي

جاءت لدعوتيه الاشجار ساجدة * تمشى اليه على ساق بلا قدم

لما ذكر في البيت السابق معجزته عليه السلام اعني تسبيح الحصى في كفّه عليه السلام انتقل منها الى سائر معجزاته اخرى مع المناسبة بين المعجزتين اذ كانتا جاداً وشهدتا بنبوته وغير ذلك مما لو تأملت لوجدته فقال جاءت لدعوتيه الاشجار الخ جاءت اي انت لدعوتيه اي وقت طلبه تشهد على نبوته عليه السلام كما سيجي حكايتيه والاشجار بالرفع فاعل جاءت وهي جمع شجر قال في اخوان الصفا في الفرق بين الشجر والنبات والنجم ان الشجر ما هو قائم على ساقه مرتفع في الهواء يورق في الصيف ويتناثر ورقه في الشتاء ويخرج الثمر ولو غير ما كثر والنبات ما يذرع من الحب والبرز والنجم ما ينبت من غير بذور وينسط على وجه الارض من الحشائش والكلاء وكما هو ذوطم ولون ورائحة انتهى والمراد من الشجر هنا شجر النخل وقيل غير ذلك وساجدة بالنصب حال من الاشجار والسجدة هنا اما على حقيقتها او المراد منها الخضوع والانقياد كما جاء الركوع بمعنى الخضوع في قوله تعالى يا مريم اقنتي لربك واسجدى واركعي مع الراكعين ولما توهم ان يسأل عن كيفية مجيئها بانه هل خلقها ما قدم او جاءت بلا قدم دفعه فقال تمشى اليه فهذه الجملة استئناف او حال واليه متعلق به والخبر راجع اليه عليه السلام على ساق متعلق بتمشى وقوله بلا قدم اما متعلق بتمشى او ظرف مستقر صفة ساق او حال منه وفي المعنى تأكيد كما لا يخفى وفي البيت انواع من خوارق العادة كقوله الخ طاب من النبات مع انها ليست من ذوات الادراك ومجيئها وتحر كرها وقصد لها اليه وتواضعها لديه ومشيها على ساق وبلا قدم قال العصام المجبي اما حصل من شجرة واحدة على ما ورد في الاخبار فجمع الاشجار محمول على التكرار يعني تكرار حركتها مع وجود وحدتها وغفل عما في المواهب والشفاء اذ ذكر في المواهب اخرج الامام احمد عن ابي مفيان قال جاء جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو حزين قد خضب بالدماء حيث ضرب به بعض اهل مكة فقال له جبرائيل انجب ان اريك آية فقال نعم فقال ادع تلك الشجرة التي وراء الوادي فدعاها فجاءت تمشى حتى قامت بين يديه فقال مرها فلترجع الى مكانها فامرها فرجعت الى مكانها فقال عليه السلام حسبي حسبي وعن بريرة جاء عرابي وسأل منه عليه السلام آية فقال له قل لتلك الشجرة ان رسول الله يدعوك فالتفت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها فتقطعت عروقها ثم جاءت حتى وفقت بين يدي رسول الله عليه السلام وقالت السلام

عليك يا رسول الله قال الاعرابي مرها فلترجع الى منبتها فرجعت قد ابعدت عروقها في موضعها فاستقرت الحديث وفي حديث جابر ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته فلم ير شيئا يتبره فاذا شجرة تان في شاطئ الوادي فانطلق فاخذ بعض من اغصان احدها وقال انتقادي معي ياذن الله فانقادت معه حتى اتى الشجرة الاخرى فاخذ بعض من اغصانها ايضا وقال انتقادي معي حتى اذا كان بالمنتصف مما بينهما قال التمس اعلى ياذن الله فانتما ثم بعد انقضاء حاجته افرقتا وامشاه ايضا ذكر في الشفاء

كأنما صرت طرا لما كتبت * فروعها من بديع الخط في اقم

لما توهم ان يسئل عن كيفية مشي الاشجار على ساقها بلا قدم اجاب عنه فقار بتشبيهه بليغ كأنما صرت الخ فكأن التشبيه وما كفاة اي كأن الاشجار ومجيئها صطرت بمعنى كتبت واثر والضمير للاشجار او فروعها ووسطها مفعول مطلق له واللام في لما للتوقيت او للتعامل وما موصولة وكتبت صلتها وضمير الموصولة محذوف اي كتبت او كلمة ما مصدرية اي لكتابة الفروع وعلى كل تقدير قوله فروعها بالرفع فاعل كتبت والفروع بمعنى الاغصان والاقتان وضميره للاشجار وقوله من بديع الخط بيان لما واضافة البديع الى الخط من قبيل اضافة الصفة الى موصوفها اي الخط البديع بمعنى الخط الحسن وقوله في القم متعلق بكتبت والقم بفتحين بمعنى وسط الطريق والمعنى كأن الاشجار انتظمت سطورا لكتابة الفروع واد غصان في وسط الطريق خطا حسنا لا على المعاني الكثيرة وفي البيت استعارة تمثيلية بان شبه الهيئة المنتزعة من الاشجار واغصانها وانتظامها سطورا لكتابة فروعها خطا حسنا في وسط الطريق بالهيئة المنتزعة من كاتب حقيقة وانتظامه سطورا بالمسطار وكتابتها بالقلم خطا حسنا على السكاغذ وفي هذين البيتين اشارة الى ان المسلمين اولى بالمبادرة لاوامره عليه السلام وهم اولى بان يقم على قدم العبودية والاطاعة واذا كانت الاشجار مطيعة منقادة له عليه السلام فامته اولى به

مثل الغمامة اتي سار سائرة * تقيه حروطيس للهجير حى

ثم انتقل من المعجزة السابقة الى بيان معجزة اخرى مع المناسبة بين هذه المعجزة وتلا من وجوه لان الغمامة كانت تسير مع النبي ابن سار واطاعت له عليه السلام وكذلك الاشجار كانت مطيعة ومنقادة له عليه السلام تذهب الى ابن امر ولان الغمامة كانت تظلل النبي عليه السلام من حر الشمس كذلك الاشجار كانت تظلل النبي عليه السلام كما روى في الاحاديث الصحيحة انه عليه السلام اذا نام في الصحراء كانت تجي له الاشجار وتظله ولان الغمامة سبب لانيات النباتات والاشجار وغير ذلك فقال مثل الغمامة الخ مثل بالنصب على انه صفة مصدر محذوف اي مجيئها مثل الغمامة او بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اي هي اي الاشجار مثل الغمامة والغمامة بفتح الغين المعجمة بمعنى السحاب وخبط العصام حيث قال الغمامة كالغمامة لانها كسرها المهملة كذا في الغماموس واقي بفتح الهمزة بمعنى ابن اي الى محمل سار او بمعنى كيف اي كيف

سار النبي عليه السلام سواء سار را كما او ما شيا سريعا او بطيئا وعلى كلا التقديرين
 فهو ظرف لقوله المؤخر سائرة وسار بمعنى ذهب وضمير راجع اليه عليه السلام
 وسائرة اما بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اي هي سائرة فتكون الجملة بيانا لحال
 القمامة او منصوبة على انها حال من القمامة وتقيه بمعنى تحفظه وضمير فاعله راجع
 الى القمامة وضمير فعوله راجع الى النبي عليه السلام والجملة اما حال او استئناف
 لبيان علة السير فيمكن ان يرتب لهذا قياس بان يقال القمامة تدبر الى ابن سار النبي
 لان القمامة كانت تظلل النبي وتقيه حروطيس للهجير حتى وكل شيء شأنه كذا فهو يدبر
 الى ابن سار النبي فينتج المطلوب وحروطيس بالنصب مفعول ثان لتقي لكن من قبيل
 المحذف والايصال اي من حروطيس والوطيس التنوير لكنه مستعار لمعنى الشمس
 حيث شبه الشمس وقت الزوال بالتنوير في شدة الحر فاستعار التنوير للشمس فذكر التنوير
 واريد الشمس وقوله للهجير اللام للتوقيت وهو ظرف مستقر صفة لوطيس او ظرف
 له او ظرف للحر والهجير بمعنى نصف النهار عند اشتداد الحر يقال للهجير يبس النبات
 والحوض وجي فعل ماض وسكون آخره عارض في الوقف وهو صفة لوطيس والجي
 بمعنى اشتداد الحر يقال جي النهار بكسر العين اذا اشتد حره وحاصل المعنى ان الانحجار
 ساجدة لديه جانية اليه مثل القمامة كانت تدبر الى ابن سار النبي لكونها حافظة له من
 حر الشمس كاتنة وقت الزوال الشديد الحر بقدره الملك المتعال والبيت اشارة الى قصة
 بحيرا لراهب وهي انه عليه السلام لما خرج الى الشام اصلحة خديجة ارسل الله تعالى
 على رآه عليه السلام غمامة بيضاء لتظله من حر الشمس حتى وصلت العير الى صومعة
 بحيرا الراهب فنزلت العير عندها تحت شجرة فاخضرت تلك الشجرة مع انها يايسة فخرج
 الراهب من صومعته ورأى العير والغمامة التي تظله فمرفه بذلك وقال ليس تحتها
 الانبي وانخذ ضيافة ودعا اهل العير ليعرفهم صاحب تلك الكرامة فذهبوا
 باجمعهم وتركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عند انقائهم لاعتقادهم عليه فظن
 الراهب ان القمامة لم تزل من مكانها فاسألهم وقال هل بقي منكم احد في مكانكم فقالوا
 لا الا حافظ يحفظ انقائنا فطلب الراهب منهم ان ياتوا به فاتي به عليه السلام فلما جاء
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تلك الصومعة نظر الراهب الى الغمامة فراها واقفة
 على الباب فدخل وقال يا شاب من اي بلدة انت قال من مكة قال من اي قبيلة قال من
 فريش قال ما اسمك قال اسمي محمد فوقع الراهب عليه وقبله بين عينيه وقال لا اله الا الله
 محمد رسول الله وادله وحسن اسلامه ونظام القصة مذكور في كتب التواريخ

اقسمت بالقمر المنشق ارله من فانه نسخة مبرورة اقسام

ثم انتقل الى بيان معجزة اخرى لها مناسبة للسابقة من وجوه شتى حيث كانت السابقة
 مساوية وكنا هذه ولائها كانت خاصة بنبينا عليه السلام وكذا هذه ولائها شادت
 اليه عليه السلام فكنا هذه قتل اقسمت بالقرآن اقسمت على صيغة التكلم من القسم
 بمعنى الحلف لان الاقسام له دم مجيئه وبالله مر متعلق باقسمت فيكون القمر مقسم به

فان قلت القسم بغير اسم الله لا يجوز من العباد بل الظاهر من كلام مني انما كفر
 ان كان باعتقاده حلف يجب العربيه وحرام ان كان بدونه وقد قال عليه السلام من حلف
 بغير الله فقد اشرك رواه الترمذي والحاكم بسند صحيح عن ابن عمر رضي الله عنه وعن ابن
 عباس لان احلف بالله فانتم خير من ان احلف بغيره تعالى فابرؤ كيف يجوز قسم
 الناطم التحريم بالقمر قلت الجواب عنه من وجوه اما اولها بان يقال في العبارة
 حذف مضاف اي اقسمت برب القمر او خالقه كما قدره اكثر المفسرين في مثل قوله
 والشمس والضحي والليل وغير ذلك واما ثانيا فان يقال ان هذا القول وان كان في صورة
 القسم لكن لم يكن المراد به القسم بغير الله فان العلماء اذا ارادوا تأكيده مضمون الكلام
 وترويحوا وخبر صدقه بذكره في صورة القسم لانه اقوى من سائر المؤكيدات واسلم
 وليس الغرض به التين الشرعي واما ثالثا فبان يقال ان الحلف بغير اسم الله
 انما لا يجوز في مذهب الحنفية والناظم شافعي المذهب كما سبق فيجوز الحلف بغير الله
 في مذهبهم ثم ان القمر يطلق على الكوكب المنير بالليل بعد مضي ثلاث ليلال واما قبله
 فيقال له الهلال والمنشق بالسكر صفة القمر وهو اسم مفعول من الانشقاق بمعنى
 الانصداع وانشقاق القمر باشارته عليه السلام ثابت بالقرآن والا حاديت قال
 في المسكاة روي ان ابا جهل عليه اللعنة ومن تابعه لما عجزوا عن معارضة نبينا عليه
 السلام وارتفعت يومافيو ما شمس شريعتهم وجعل الناس يؤمنون به يعنيوا الى حبيب
 ابن مالك خليفة الشام مكتوبا وكتبوا فيه اما به دلي لم الملك انه قد ظهر بيننا رجل سحر
 كذاب يدعي ربا وادود بنا جديد او انه يسب آلهتنا وكلمنا قاتلنا بالجنة غاب علينا
 فاليوم ضعف دينك ودين آياتك فالحق به قبل ان ينشردينه فركب حبيب بن مالك
 ومعه اثنا عشر الف فارس ونزل بالابطح وخرج لاستقباله ابو جهل وعظماة مكة
 بالهدايا فقعده حبيب عن يمينه واما عن محمد بن ابي السعيد بن هانم قال
 منهم فقالوا لنعرفه بالصدق في صفه وما يبلغ عمره اربعين سنة جعل يسب آلهتنا وظهر
 دينا غير دين آياتنا قال حبيب احضروا محمد اطوعوا ولوا في فكره فاجعوا اليه الحاجب
 فاتي اليه عليه السلام ابو بكر يكره له حراة وممامة سوداء قلبهما رسول الله فجاء الى
 حذرة حبيب وابوبكر عن يمينه وخديجة من خلفه فلما رأى النبي عليه السلام قام
 اكراما للنبي عليه السلام فلما جلس رسول الله والنور يتلا في وجهه سكنت الالسن
 ووقعت الهيبة على الناس فقال حبيب يا محمد انت تعلم ان الانبياء كلهم معجزات آلت
 معجزة فقال عليه السلام ما ذا تريد فقال حبيب اريد ان تغيب الشمس وتخرج القمر وتنزل
 الى الارض وتجعله منقذنا منكم ثم يعود الى السماء فراهب انقال عليه السلام ان فعلته
 انؤمن بي قال نعم بشرط ان تخبر بما في قلبي فصره رسول الله الى جبل ابي قبيس وصلى
 ركعتين فدعا ربه فنزل جبرا ثيل فقال ان الله سخر لك الشمس والقمر والليل والنهار وان
 لحبيب بن مالك بنتا سليحة يعني ساقطة على قفاها وليس لها يدان ولا رجلان ولا عينان
 فاخبره بان الله قد ردها عليها فقتل رسول الله عليه السلام من الجبل وجبريل

في انه وادى صفت الملائكة صفوة فاشار باصبعه عليه السلام الى الشمس فركض
حتى غابت واشتد الظلام وطلع القمر يد راميها فاشار اليه باصبعه فجعل القمر يركض
ركضا حتى نزل الى الارض فالتفتين ثم عاد فركض ثم عاد فركض ثم عاد فركض
مرة ثم قال حبيب بن عيسى الشريط فقال النبي عليه السلام ان لآبائكم طيعة والله قد
رد جوارحها فقال حبيب بن عيسى ما اهل مكة لا كفر بعد الايمان اعلموا اني شهد ان لا اله
الا الله وان محمدا عبده ورسوله فقال ابو جهل انؤمن بهذا الساحر ثم خرج حبيب بن
مائل الى الشام مسلما ودخل قصره فاستقبلته منه قتلته اشهد ان لا اله الا الله الخ فقال
لهما ابنتي من اين علمت هذه الكلمات قالت اتاني آت في المنام فقال لي ان اباك قد اسلم
وان كنت مسلمة ترد عايدنا اعضاءنا فاسلمت في منامي فاصبحت كما تراه وتنام
القصة مذكور في محله او قوله ان له بكسر اله مزلة لا وقع في جواب القسم وله ظرف
مستقر خبر ان والضمير راجع اليه عليه السلام وقوله من قلبه متعلق بنفسه قدم عليه
للمعصومين بمعنى الباء والتسبة بمعنى المشابهة يعني ان لقمر انتق مشابهة لقلب
النبي عليه السلام في الانشقاق ومبرورة القسم بالنصب على انه حال من فاعل اقسمت
فيكون اه لف واللام عوضا عن المضاف اليه اي واما مصدوق في قسمي واما صفة
لنسبة او حال منها فعلى هذا يكون المعنى ان لقمر المشق نسبة اقلبه حتى لو حلف احد
على وجود تلك النسبة يكون بارا في قسمه وانت فاق قلبه اشاره الى شرح صدره حيث
روى مسلم عن انس ان جبريل اتاه وهو يلعب مع الغلمان فاخذه فصرعه وشق صدره
عن قلبه فاستخرج القلب واستخرج منه علة فقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله
في طست من ذهب ثم لأمه ثم اعاده في مكانه وقد كان شرح صدره عليه السلام
مرتين

وما حوى الغار من خير ومن كرم * وكل طرف من انكار عنه عم

لم ذكر به من معجزاته السابقة الواقعة فيبيل هجرته عليه السلام اراد ان يبين به من
المعجزات التي وقعت في هجرته عليه السلام فقال وما حوى الخ الواعظون وما حوى
مبتدأ محذوف الخبر اي ومن جملة معجزاته عليه السلام ما حوى اي جمع واحاط بالسم
موصول عبارة عن ذات الرسول عليه السلام او عنه وعن ابى بكر رضي الله عنه فان
قلت المناسب لهذا المقام ان يقول ومن بدل وما لانهم قالوا ان من يختص بذوى
العقول والغيره وقد نص عليه الرسول في محادثة عبد الله بن الزبير قلت اختيار
مادون من لكونه عبارة ههنا عن الوصف حيث بين بالخبر والكرم وهما غير ذى العقل
فيما به مادون من او قول ان ما ههنا بمعنى من مجازا كما قال جمهور المفسرين
ان ما قد يستعمل في ذوى العلم مجازا كما في قوله تعالى والسماء وما بناها وحوى بمعنى
جمع واحاط والغار الالف واللام فيه للعهد والغار بمعنى الكهف اي الكهف المعهود
الذي كان في جبل ثور في مكة المكرمة والمراد من الخبر الفضائل ومن الكرم الكرم والفضل
والفضل الجملة والفضل الجملة في العبارة اما حذف مضاف اي ذى خبر وذى

كرم او من باب المبالغة كرجل عدل والمراد بهما الجامعان لهما من النبي والولى على
طريق اللقب والنشر المرتب فالخير المطلق خير البرية والكرم يراد به افضل الامة قال
عليه السلام ما نفعنى مال احد مثل ما نفعنى مال ابى بكر وقال عليه السلام لو وزن ايمان
ابى بكر بايمان العالمين لرجح ايمانه وكل طرف الواو للعال او استثنائية والطرف بمعنى
اليمين والتزوين للتحقيق ومن الكفار اما حال من طرف او صفته والمراد من الكفار الذين
تفحصوا عن رسول الله عليه السلام وعنه متعلق بمعنى المؤخر قدم للوزن وضميره
راجع اليه عليه السلام افرد له لكونه الاصل المتبوع وعنى اما فعل ماض وهو الاظهر
او هو صفة وحاصل المعنى لما اجتمع اكابر قريش في دار الندوة للمشاورة في الاهانة له
عليه السلام تمثل امم ابليس بصورة شيخ تجلس معهم فقالوا ما دخلت عينا بغير اذن
قال النبي امارجل من تجد رأييت فيكم حسن النية والا اجتماع لا مرحب بكم فاجبت ان
اجلس معكم فقالوا هذا ليس من اهل تهامة تكلموا بالأس فقال بعضهم احبسوه
في بيت ولا تعطوه شرايا ولا طعاما حتى يهلك قال النبي نفس الرأى لان له اقارب
يحتجون وبأخذونه من ايديكم وقال آخر اخبروه وغربوه من بينكم قال انما عين ايضا
بفس الرأى لان له لسانا لطيفا ووجهها مليحا والله ليجمعن عليه خلق كثير ثم ايايتكم
ويخرجنكم من بلادكم قالوا صدق الشيخ قال ابو جهل خذوا من كل بطن شيئا بيسيف
صارم فيضربوه ضربة حتى يقتل ويفرق دمه في القبائل قال النبي هذا الرأى صواب
فاجتمعوا عليه ليأثوه ليلا فاخير جبريل بتلك الحال النبي عليه السلام وامره بالخروج
فأقام رسول الله عليا في فراشه فخرج وجاء الى بيت ابى بكر فذكر الحال فقال اخرج
معي فقال ابو بكر ما وطاعة فخرج حتى وصلا الى باب الغار فدخل اليه ابو بكر او لا
فراى فيه جحرة فخرج برذنه فزقه او حشائلك الحجر فبقى ثقبان قد هما بعيه وقال
ادخل يا رسول الله فدخل والى كفا جارا طالين رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم
يجده فسالوا عما قال لا ادري فطلبوا قطار مكة حتى جاؤا الى باب الغار فلم يروه
وسبأ في تفصيل هذه القصة في الايات الآتية

فالصدق في الغار والصدق لم ير ما * وهم يقولون ما بانا من ارم

ثم شرع في بيان تفصيل قوله وما حوى الغار فقال فالصدق في الغار الخ الفاء للتفصيل
والصدق مصدر بمعنى الصادق والمصدق الذي انحصر فيه الصدق او ذو الصدق
او على طريق المبالغة وفي الغار خبر مبتدأ فار قبل الظاهر ان يقول فيه لسبق ذكره فلم
عدل الى غير الظاهر فاعاد ذكره للاشارة الى انهم رجوعه الى الكرم والى الخبر
لا يقال اعاد ذكره لضرورة لوزن لانه قد ذكره بالخبر لا يحل بالوزن ايضا بان يقول
فالصدق فيه مع الصدق لم ير ما مع انه على هذا يكون البيت اسلم انظروا حسن معنى
تأمل والصدق صيغة مبالغة بمعنى كثير الصدق وفي هذا المصراع اشارة الى قوله
تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به الاية وخبر قوله والصدق محذوف اي كذلك
ولم ير ما فتح الباب وكسر الآء من ورم انه اذا غضب لان الغضب ان يفتخ الله والجملة

حال فيكون المعنى لم يغضب على القضاء وانقدر بل لم ينجي الى قلوبها اثر وفي بعض الرواية قرئ لم يغضب على الله محمول بـ روم من الروم بمعنى الطلب ومن الاطراف انه ما مطلوبان وليس المطلوبين بل انه ما محبوبان ولكن كناعن اعين الاعداء محجوبين وقيل اجله لم يرم فهو وكذب النون الطفيفة من روم بمعنى انتفخ فابذلت النون القيا في الوقف كما في قول امرئ القيس فغابك من ذكرى حبيب ومنزل فيكون ضميره راجعا الى الصدق وتكون الجملة خبرا عنه والمعنى والحال ان الصديق لم تنتفخ من لدغ الحية رجله المباركة حيث روى ان ابا بكر لما ساء الثقلين في الغار برجله المباركتين وكان فيها حية فلدغت رجله فشكا الى النبي عليه السلام من لدغها فاخذ النبي عليه السلام من بزقه الشريف فوضع عليه فبرئ باذن الله وارتفع عنه الورم وقرأ بعض الناس لم يربا على انه تنبيه مضارع من الرؤية لكن وده سيجزاه وانما من الداخلين معه وقوله يقولون الواو حالية والضمير للكفار وجملة يقولون خبر مبتدأ والقول ههنا بمعنى الحكم اي والكفار يحكمون وما بالغار من ارم مقول لقول الكفار وما مشبهة بليس والباء في بالغار بمعنى في وهو خبر ما ومن زائدة وارم بالرفع اسم ما وهو بمعنى احد يقال ما في الدار ارم اي احد وحاصل المعنى ان رسول الله عليه السلام رابا بكر دخلا الغار وسكن فيه راضيين بقدر الله وحكمه غير غاضبين والكفار جازا باب الغار لعلامة الاثار فلم يروه كما يحفظ الملائكة الجبار حتى روى ان بعضهم قفوا اثرهما الى باب الغار ثم انقطع الاثر فيه فمدوا على الجبل فوق الغار فقال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله لو ان احدهم نظر الى قدميه لابصرنا قال عليه السلام يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما

ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على * خير البرية لم تنسج ولم تحم

لما توهم ان يستل عن سبب عدم رويهم بان يقال ما منهم من الرؤية قول مجيبا ظنوا الحمام الخ الظن قد يراد به العلم الخابق وقد يراد به غاب الرأي وقد يراد به الجانب المرجوح اي الوهم وهو المراد ههنا والحمام طير يا نف البيوت قال في اخوان الصفا الحمام خصته ان يحمل كتابا الى بلد بعيد وهو القائل في طيرانه وذهابه يا وجنتنا من فرقة الاخوان يا طول الاشواق الى ان تلاقى يا رب ارضنا الى الاوطان وقد في حلبة الكمين اختف الناس في صوت الحمام هل هو بكاء او غير ذلك فمنهم من جعله بكاء وقال انها بكى على فرخ لها صاده يروح في عهد نوح عليه السلام فاس من حمامة لا وهي نبي عليه الى يوم القيامة قات والذي يظهر ان هذا الفقيه والله اعلم ان ذلك يختلف باختلاف المسامع فتارة يسمعه انما في طرب وبهيمه غناء وتارة يسمعه الهامش فيحزن وبهيمه بكاء انتهى والعنكبوت دويبة تنسج في الهوام والجمع عناكب والمذكر عنكب وهي اقنع الاشياء وعلى رزقه الحرام من الاشياء وتبيض وتبيض واول ما تلذ فادردا صفارا ثم يتغير ويصير عنكبوتا وتكمل صورته في ثلاثة ايام ويقوى على التنسج

في حياة الحيوان اذا وضع نسج العنكبوت على الجراحة الطرية في ظاهر البدن حفظها من الورم ويقطع سيلان الدم واذاد لكثت القضة بنسجها جاء بدلاؤها والعنكبوت الذي ينسج على الخلا اذ اعلق على المحموم يبرأ باذن الله واذالف في خرقة وعلق على صاحب حمى الربيع نفع انتهى وفي الجامع الصغير قال عليه السلام العنكبوت شيطان مسخه الله فقتلوه وروى الشعبي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال طهر وابتوتكم من نسج العنكبوت فان تركه في البيوت يورث القروح والحلية نسجت العنكبوت مرتين مرتين على داود حين كان جالوت بطنه ومرة على النبي عليه السلام في الغار وروى الديلمي في مسند الفردوس عن علي رضي الله عنه ان النبي عليه السلام سئل عن المسوخ فقال هم ثلاثة عشر الفيل والذب والخنزير والقرد والجرب والضب والوطواط والعقرب والدعوس والعنكبوت والارنب وسهيل والزهرة الحديث قال في الزبد قتل عليه السلام عن قتل العنكبوت والحمام الكائنين في الحرم وعلى خير البرية متعلق بالقرآن لا سيما على دليل التذرع والبرية بمعنى الخلق والاف والاف فيه للاستغراق اي جميع المخلوقات رقبته لم تنسج ولم تحم فيه لف ونسج مشوش لان الاول ثنائي والثاني لادول ولم تحم بمعنى لم قبض وحاصل المعنى ان الكفار لعدم يقينهم بانبي المختار حسبوا ان العنكبوت لم تنسج على باب الغار وان الحمامة لم تحم حول الغار وصنوا ان ليس في الدار بارور وبما من تبع النار ولو كان احد في الغار لما كانت هذه الاثار حتى قال واحد منهم لامية بن خلف تدخل الغار فقال امية ما نضع في الغار وان عليه عنكبوتا كانت قبل ميلاد محمد سيد الابرار

وقاية الله اغنت عن مضاعفة * من الدروع وعن عال من الاطم

لما كان هذا المقام مظنة ان يتوهم بان الهجرة والاختفاء في الغار غير لائق بشان النبي المختار بل اللائق بشانه ان يابس الدرع ويتحصن في قلعة ويتحارب مع الكفار دفعه بقوله وقاية الله اغنت الخ مع الاشارة الى ان هذا يبلغ في الاجازة مع المقاومة معهم لان فيه تنبيه اعلى كونهم في غاية الضعف ونهاية الهلاك حيث كان اوهن البيوت مقابلا لهم وما نعمان مملو بهم وانهم في غاية الجدة ونهاية البلادة حيث لم يفهموا من النار كونهم في الغار ثم ان الوقاية في الحفظ مضاف الى فاعله ومفعوله محذوف اي وقاية الله اياه اعني الرسول عليه السلام واغنت ضميره راجع الى الوقاية اي جعلت الرسول غنيا عن المضاعفة من الدروع والمضاعفة اسم مفعول من ضاعف بضاعف والتضعيف ضم شئ الى شئ فان قلت ان الله حفظه وجهه مستغنيا عن اصل درع فاقد تبيان المضاعفة قلت في انسابهم الاشارة الى شدة الكفار وكثرتهم بمعنى اشارة الى انه لو قوبل معهم وحاربهم يحتاج الى دروع كثيرة وقلعة مرتفعة او نقول ان في البيت لو كالى ملك برهاني وهو ان يذكر الدعوى المشتملة على دليلها وههنا كذلك حيث كان هذا البيت في تقدير وقاية الله اغنته عن مضاعفة من الدروع لان وقاية الله اغنته عن درع واحدة وكل ما اغنى عن مضاعفة يتنج المطلوب ومن الدروع

حال من المضاعفة وهي جمع درع وهو ما يلبس في الحرب وعن عال عطف على عن مضاعفة أي عن مرتفع وعال أصله على حذف الياء للضرورة ويجري القياس السابق في هذا أيضا والاطم بضمين جمع اطمة وهو بمعنى القلعة الحصينة والمعنى حفظ الملائك الحصار بنيه المختار وجه له مستغنيا عن الدروع والاسلحة المتعددة وعن الحصون العالية المرتفعة وجعل انصاره بقدرة بمنزلة الحصن الحصين وصير نسج العنكبوت في قوة الدرع المتين فان قلت ما الحكمة في هجرته عليه السلام الى المدينة واقامته بها الى ان انتقل الى ربه عز وجل قلت ان حكمة الله قد اقتضت انه عليه السلام قد تشرف به الاشياء فلو بقي في مكة الى انتقاله الى ربه لكان يتوهم انه قد تشرف بمكة اذ كان تشريف مكة بالخليل واسم على السلام فاراد الله ان يظهر شرفه عليه السلام فامر به بالهجرة الى المدينة فلما هاجر اليها تشرفت به حتى اجتمعوا ان الموضع الذي ضم اعضاء الكريمة افضل من جميع البقاع ثم اعلم ان خاصية هذا البيت انه من كان في ارض مخوفة من الوحوش فليقر أسبعا وقتها وليجعل في اطرافه دأثرة فان تلك الوحوش لا تضمره ولا تدخل جوف تلك الدأثرة قال الاستاذ طول الله بقاءه وجعل آخرته خيرا من اولاه جبرئيل مرارا فوجدناه صادقا

ما سامني الدهر ضيا واستجرت به * الاوتلت جوارحه لم يضم

لما ذكر قريبا تقدم بحفظه عليه السلام ترقى الى بيان حافظيته في الدنيا فقال ما سامني الدهر الخ سامني من السوم بمعنى اذاعة الشدة والحننة ومنه قوله تعالى يسومونكم سوء العذاب وفي بعض النسخ ما سامني من الضيم بمعنى الظلم وعلى كلا التقديرين فالعنى ما ظلمني الدهر فان قلت كيف يستند الظلم الى الدهر وقد انتهى عنه رسول الله عليه السلام حيث قال لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله وفي حديث ابن هريرة بافظ ولا تقولوا خيبة الدهر وفي حديث آخر لا يسب احدكم الدهر قلت قوله فان الدهر هو الله فيه ثلاثة تأويلات الاول ان المراد بهذا القول اي المدير للامور والثاني انه على حذف مضاف اي صاحب الدهر والثالث ان التقدير مقاب الدهر وقال بعضهم انه من الامعاء الحسنى وقد وقع في اقره آن حكاية وما يله كئنا الدهر وبالجملة ان انتهى عن السب لكونه راجعا الى سب فاعله وخالفه ومن اراد هذا البحث على وجه الكمال فعليه الرجوع الى الباب الثالث والسبعين من الفتوحات للشج الاكبر في اسناد سام الى الدهر مجازاى ما ابتلى خالق الدهر وقوله ضيامة هول مطلق من لفظ فعلة على تقدير كون الله خنفة ما سامني ومن غير لفظه على تقدير كونه ما سامني ووقع في بعض النسخ يوما بالنصب على النظرية والوارث واستجرت حالية واستجرت من الاستجارة من قولهم استجار فلان من فلان اي طلب الخلاص والنجاة كما في قوله تعالى وان احدهم من المشركين استجار لربه وقيل بمعنى الالتجاء والالتياذ ويجوز ان تكون الواو للعطف لكن الاول اولى ولا يرد عليه انه يلزم في الماضي قد اذا كان حالا وهو غير موجود لانه اعم من المفظ والمقدور وهم شامعة دروالباء في به اما لا يبيد ولا استعانة

والضيم راجع اليه عليه السلام وفيه حذف مضاف اي بسبب مدحه عليه السلام والاستثناء فرغ حذف فيه المستثنى منه اي ما ظلمني الدهر مع انه لا يسب بطلب خاص بسبب مدحه في حال من الاحوال الا في حال الوصول والوافي ونات لتأكيده اللصوق كما في قوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم ونات بمعنى وصلت والمراد من الجوار ما على حقيقة بان يراد الجوار في الدنيا بالموالفة به عليه السلام والمصاحبة معه او يراد بالجوار الاستراحة والخلاص من جميع فتن الدنيا وهو المناسب لانه لم يترك منه به وضيمه راجع الى الضيم وقوله لم يضم صفة جوار او يراده لدفع توهم ناثي من الاستثناء اذا استغنى عنه كونه الجوار من جنس الظلم فدفعه بقوله لم يضم ثم اعلم ان قوله الاوتلت يجوز ان يكون من قبيل تأكيده المدح بما يشبه الذم وان لم يتعرض له الشارحون بل كونه من هذا القبيل احسن لانه كدعوى النبي بيينة كما لا يخفى على الفطن لا يقال انه لا حكم في هذا المقام قبل الاستثناء حتى يكون قبله شيء مشابه للمدح فيؤكدا نقول هذا الكلام مبني على ما ذهب اليه الشافعية من وجود الحكم قبل الاستثناء لان الناطم شافعي كما مر غير مرة وحاصل معنى البيت ما اذا فني الله تعالى في زمان من الازمان ضررا من امور الا كوان والحال اني قد التجأت اليه الا وقد نلت خلاصا ووجدت فيه مناصلا لم يطلب ولم يظلم ثم اعلم ان خاصية هذا البيت انه اذا كتبه من يريد السفر فترك المصراع الاول في داره مع اهله واخذ المصراع الثاني معه فسافر فهو يصل الى اهله باذن الله تعالى سالما من الافات

ولا التمت غنى الدارين من يده * الاستلمت الندى من خير مستلم

لما بين في البيت السابق حافظيته عليه السلام في دار الدنيا اراد الترفي منها لبيان حافظيته في الدارين فقال ولا التمت الخ او او عاطفة والجملة معطوفة على جملة سامني وتكرر بالنبي للتأكيده ولا التمت على صيغة التكم من الالتماس وهو طلب المساوى من المساوى وهنا مستعمل بمعنى الطلب مطلقا اما تجريدا او حقيقة وغنى الدنيا انما يكون بالسعة والكفاية وفي الحديث ليس الغنى من كثرة العرض انما الغنى غنى القلب ويكون غنى الدنيا ايضا بصحة البدن واللامة من بليات الدنيا وغنى الآخرة انما يكون بالقوز والنجاة من الجحيم والدخول في جنة النعيم ولذا ورد في الخبر اكثر اهل الجنة بله اي حق لانهم يرضون بغنى الآخرة اعني الجنة ولا يطلبون جبال الله قال تعالى في التنزيل والله خير وابق ومن يده متعلق بالتست والمراد من اليد ذاته عليه السلام من قبيل ذكر الجز واردة الكل او اليد هنا بمعنى الطرف والجانب يقال حصصت المصلحة من يده فلان اي من طرفه وجانبه وفي الحديث وهم يد واحدة على من سواهم او بمعنى الاحسان ونعمه عليه السلام فيكون ايضا مجازا من قبيل اطلاق اسم ما هو بمنزلة العلة الفاعلية والصورية على المعلول والاستسلام بمعنى الاخذ والذدي العطاء كما في قوله ولا فضل في الشجاعة والندى وهو بالنصب مفعول استلمت وخير مستلم كناية عن رسول الله عليه السلام ومستلم يجوز ان يكون على صيغة اسم

الرسائل او الموعول واجابيل معنى البيت ما طلبت غنى الدنيا بالكفاية وغنى العقبى
بالسلامة من احبابه وانعامه او من ذاته عليه السلام الا اخذت العطاء ونلت المني من
خير من لم تكن بسببه محفوظا من الاوقات في الدنيا ومن البليات في العقبى عليه
الصلاة في كل صبح ومساء

لا تنكر الوحي من رؤياه ان له * قلبا اذا نامت العينان لم يتم

لما بين اوصافه الكاملة اراد ان يشير الى ان من اتصف بهذه الصفات والنعم لا يستبعد
ولا ينكر ان يكون قلبه من بوطابه تعالى لا يفارقه في جميع الليالي والايام ولو كان
عيناه في المنام فقال لا تنكر الوحي الخ فتكون الاوصاف المذكورة كالهله والدليل
لهذا البيت قرتب قياسه هكذا اذا كان نبيا عليه السلام متصفا بهذه الصفات
فلا ينبغي انكار الوحي من رؤياه لكن المقدم حق والتالي مثله فقله ان له الخ كالهله
للتالي بان يقال لا ينبغي انكار الوحي من رؤياه لانه كان له قلب اذا نامت العينان
لم يتم فلا ينبغي انكار الوحي من رؤياه لكن المقدم حق والتالي مثله ثم ان لا تنكر منى
حاضر من الانكار والخطاب عام لمن شأنه ان يخاطب والوحي منصوب على انه
مفعول لا تنكر والوحي يحى في اللغة على معان كالاشارة والرسالة والالهام والكلام
الخفي وفي العرف اعلام الله تعالى لانياته وهو اما ظاهر او باطن اما الظاهر قلنا
الاول ما ثبت بلسان الملك فوقع في سمعه بعد علمه بالبلغ انه قطعي والقرآن من هذا
القبيل والتالي ما وضع له باشارة الملك من غير بيان بالكلام كما قال عليه السلام روح
ان قدس قس في روعي ان قال ان موت حتى تستكمل رزقها فاتفقوا الله واجلوا
في الطلب والتالي ما يدى الله لقلبه في رؤياه اوفى عيانه بلا شبهة بالهام الله تعالى
بان اراه بنور من عنده وكل ذلك حجة مطلقة بخلاف الهام الاولياء فانه لا يكون حجة
على غير نفسه وقوله من رؤياه صفة للوحي اني به للاحتراز عن وحيه الذي كان في عيانه
بواسطة جبريل فانه يدعى متواتر بين الانام فلا حاجة الى ذكره في هذا المقام والرؤيا
ما يراه الشخص في منامه قال القاضي ابو بكر الرؤيا ادراكات يخلفها الله تعالى في قلب
العبد التام على يد ملك او شيطان وفي الحديث ان رؤيا المؤمن كلام يكلمه ربه
في المنام ثم اعلم ان الرؤيا اما صادقة وهي ثلاث تبشير بيشرة الملك الموكل على الرؤيا
بما يسره من الاخرى او الدنيوى ويحذر ويخوفه مما يسعه عن الطاعة ويقربه الى
المعصية والهام يلهمه ما هو قع محض كالحج والتجعد واما كاذبة وهي ايضا ثلاث رؤيا
همة وهي ما تخيلها في اليقظة فليس اهما اعتبار رؤياه له ناشئة من الاحراض فليس
لها اعتبار ايضا ورؤيا شيطان وهي اصفاء احلام هذا في رؤيا غير الانبياء واما رؤياهم
فكها صادقة بل وحي يجب العمل بها وقوله ان له عليه تلمى وضميره راجع اليه عليه
السلام وقلبا بالنصب على انه اسم ان والتووين لتعظيم وجلة اذا نامت صفة قلبا
والضمير الفاعل في لم يتم راجع الى القلب وحاصل المعنى لا تنكر اياما المنكر ولا تستغرب
ايها الموقر الوحي الرباني والالهام الصمداني الحاصل من رؤياه في المنام لان له عليه السلام

قلبا عظيما وصدرا كريما اذا نامت عيناه لم يتم قلبه في رؤياه وفي البيت تلجج قريب الى
قوله عليه السلام ان عيني تنامان ولا ينام قلبي والى قوله عليه السلام الرؤيا الحسنة
من الرجل الصالح جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وفي رواية ابي هريرة جزء من
خمس واربعين جزءا ومن حديث عمر جزء من سبعين جزءا وعن انس جزء من ستة
وعشرين جزءا وفي رواية من اربعة وعشرين جزءا وفي تأويل الرواية الاولى قال بعض
اهل العلم ان الله اوحى الى نبيه في المنام ستة اشهر ثم اوحى اليه بعد ذلك في اليقظة بقية
مدة حياته ونسبتها الى الوحي في المنام جزء من ستة واربعين جزءا لانه عاش بعد
النبوة ثلاثا وعشرين كما ينبغي فثم امل ثم اعلم ان الحديث الاول اعنى قوله ان عيني الخ
اعترض عليه بانه يخالف لما وقع في الوادي من نومه عليه السلام الى ان طلعت
الشمس وفاته صلاة الفجر لانه لو كان قلبه غير نائم لم تفت الصلاة منه عليه السلام
واجيب عنه اول بان الحديث مقيد بغير اوقات فلا ينافي ما وقع منه نادرا والحكمة
ومصلحة من تأسيس سنة واطهار شرع كما قال عليه السلام لو شاء الله لا يقظنا ولكن
اراد ان تكون سنة لم يبعثكم وانياباته لا ينام قلبه من اجل انه يوحى اليه في النوم
وليس في قصة الوادي الا نوم عيظه عن رؤية الشمس وليس هذا من فعل القلب وله
اجوبة اخرى كما هو اعترض على الحديث الثاني اعنى قوله الرؤيا الحسنة الخ بان
النبوة قد انقطعت بوفاته عليه السلام فلا معنى لكون الرؤيا جزءا من النبوة واجيب اول
بانه ان وقعت منه عليه السلام فهو جزء من اجزاء النبوة حقيقة وان وقعت من غيره
عليه السلام فهو على سبيل المجاز وانياباته معنى الحديث جزء من علم النبوة فانه ما وان
انقطعت فعلها باق وثالث ما يانه عليه السلام لم يرد بانها نبوة باقية بل اراد ان الرؤيا تنسب
النبوة من جهة الاطلاع على بعض الغيب والتشبيه بشئ لا يستلزم ثبوت وصفه
فاحفظ ما نولنا عليك من الكلام فانه ينجيلك من اكثر ما كان من ان الانام والحديث
المفضل النعمان

قدالحين بلوغ من نبوته * فليس ينكر فيه حال محتمل

لما توهم ان يقال ان رؤياه عليه السلام لو كانت وحيا لكان رؤياه التي رآها قبل النبوة
وحيا ايضا مع انه ليس كذلك لان الوحي انما يطلق على ما وقع بعد النبوة والبعثة دفعه
فقال فذلك حين بلوغ الخ فانهما للتفصيل وذا اشارة الى كون رؤياه وحيا فاذ لمبتدأ
خبره محذوف اي واقع حين فحين ظرف لذلك المحذوف والبلوغ بمعنى الوجود وتنوينه
عوض عن المضاف اليه اي حين بلوغه عليه السلام والنبوة من النبأ بمعنى الخبر
والمراد بها ههنا سفارة بين الله وبين اولي الالباب لازاحة عالمهم ولم يقل من رسالته
للاشارة الى ان كون الرؤيا وحيا غير مختص بالرسول بل يوجد في كل من الانبياء اولغير
ذلك فاقسمه واقسمه في فليس جرائية وليس بمعنى لا ينكر على صيغة المجهول من الاسكار
وفيه متعلق ينكر والضمير الى البلوغ من النبوة وحال محتمل بالرفع على انه نائب فاعل
لينكر والمحمول بفتح اللام بمعنى من يدرك خياله في النوم والمراد به رسول الله عليه السلام

او يكسر اللام على انه اسم فاعل بمعنى البالغ العاقل وحاصل معنى البيت ان ذلك الوحي الذي كان في روياء في ابتداء نبوته وفي بدء ورسالته فليس ينكر في ذلك الزمان وبلوغ ذلك الاوان حال بالغ مبلغ الرجال موصوف باوصاف الكمال من دعوى الوحي في المنام فانه من مقدمات الوحي الحقيقي له عليه السلام فان قلت لم ابتدئ عليه السلام بالوحي المناسي ولم يجي له وحي ظاهري اولاً قلت لانه لو جاء اليه الملك بالوحي الظاهري بغتة لاحتمل ان لا تتحه له القوى البشرية فبدئ باوائل خصال النبوة وتبشير الامم كرامة بخلاف سائر الانبياء فانهم كانوا يعرفون نزول الوحي من تعليم كتب الاسلاف ونبينا عليه السلام لم يقرأ حرفاً من كتب سائر الانبياء المتصفين بالاوصاف عليهم الصلاة عدد الكاف والقاف

تبارك الله ما وحي بكسب • ولا نبى على غيب بمتهم

لما توهم من البيت السابق ان يسئل بانه لم تكن روياء في جميع اوقاته وحيها واخر الى سن الاربعين سنة ولم يكسب رسول الله صلى الله عليه وسلم النبوة في حاله الاولى دفعه مشيراً الى ان الوحي والنبوة بمحض عناية الله تعالى لا بالكسب واخبارهم عن المغيبات انما هو باعلام الله فقال تبارك الله ما وحي الخ تبارك الله للتعجب وتبارك لمن البركة وهو كثرة الخير ومعناه تزايد على كل شيء وتعالى وتعاظم في صفاته وافعاله قال المولى الفناى في تفسير الفاتحة يروى ان صاحب بن عباد كان يتردد في معنى الرقيم وتبارك والمتاع ويدور على قبائل العرب فسمع امرأة تسأل ابن المتاع ويحجب ابنها الصغير بقوله جاء الرقيم واخذ المتاع وتبارك الجبل فاستفسر عنهم وعرف ان الرقيم الكلب وان المتاع هو مايل بالما فيسبح به القصاع وان تبارك بمعنى صعد وقيل معنى تبارك دام دواماً ثابتاً لا انتقال له ولهذا لا يقال تبارك مضارعاً لانه لا انتقال قال في البرهان ان هذه لفظة لا تستعمل الا لله ولا تستعمل الا بلفظ الماضي انتهى وانما خص ذكره بهذا الموضوع لان ما بعده امر عظيم وقوله ما وحي بكسب الخ اى لم يكن وحي اصلاً في زمان من الازمنة بكسب كاسب لان الفضل بيد الله يؤتية من يشاء في اى وقت شاء فان قلت لو كان الوحي والنبوة من فضل الله من غير كسب لكان من الصفات الجبلية لا الاختيارية ولولم يكن من الصفات الاختيارية لا يكون مدحاً فلا يجوز للناسطم الفاهم ذكره في تلك الاوصاف والامداح قلت المدح قد يتعلق بغير الاختيارى بناء على ان المدح والمدح مترادفان كما هو مذهب صاحب الكشف والسيد تأمل وقوله ولا نبى عطف على وحي وتكرر بالنبي للتاكيد وهذا القول لدفع توهم بعض القاصرين من ان غير الله لا يعلم الغيب فلا يجوز اخبار الانبياء عن الغيب وقوله على غيب متعلق بمتهم ولا يرد انه لا يجوز تعلقه به لعدم جواز تقديم ما في حيز الجار عليه لانه لا يقول ان هذا في غير الظرف وفيه يغتفر ما لا يغتفر في غيره على انه يجوز ان يكون تقديمه لضرورة الشعر والمتم على صيغة اسم المفعول بمعنى المحمول على التهمة والكذب وحاصل معنى البيت تبارك الله وتعالى وتعاظم في ذاته وصفاته فسبحان الله لم يكن وحيه اصلاً حاصل

بالا كساب

بالا كساب ولا يتحسم القول والخطاب بل موهبة من الله وعطية من الاله ولا يجوز حمل نبى ثبت نبوته وتحقق مجزته على التهمة فيما ياتي من المغيبات واخباراً ور الكائنات فان من كان نبياً لا ينطق عن الهوى بل ما قوله الا وحي يوحى وفي البيت تلج الى قوله تعالى (فلا يظهر على غيبه احد الا من ارتضى من رسول) الآية وقوله تعالى (وما هو على الغيب بظنين) على قراءة الظاء وهو المشهور عند اهل التفسير كما لا يخفى على من اتى السمع وهو بصير

كم ابرأت وصبا باللمس راحته • واطلقت ارباباً من ربة اللهم

لما استفيد من البيت السابق ان الوحي والبعثة انما هو من فضل الله يؤتية من يشاء وبه لم حيث يجعل رسالته توهم ان يسأل سائل عن حكمة البعث وفائدة الوحي فقال مشيراً الى فائدته كم ابرأت وصبا باللمس راحته الخ يعنى ان الحكمة والمصلحة في بعثه عليه السلام ابرأه المرضى من مرضهم الباطني الذي طبعه ومعالجته مخصوص به عليه السلام ولا سبيل الى حصوله الا من جهته عليه السلام فان صلاح القلوب ان تكون عارفة بربهها وباسمائيه وصفاته واحكامه وافعاله وان تكون مؤثرة برضاه ومحبة بمحبته وساخطة بمناهيه وقابلة لاوامره ولا سبيل الى تلقي ذلك الا من جهة سيدنا محمد عليه السلام وكذا ابرأه المرضى من مرضهم الظاهري الذي يكون في ظاهر الجسد وباطنه كما سيذكر ان شاء الله تعالى ثم انكم ههنا خبيرة لان قائلها مخبر ومدخولها خبر بخلاف الاستفهامية لانها بالعكس فظهر ضعف قول من قال انها استفهامية فالعنى كثيرا ما ابرأت وهو من الابرأ بمعنى الراحة والازالة ووصبا يروى فتح الصاد وكسرهما في الاول يكون بمعنى المرض مطلقاً فالعنى كثيرا ما ابرأت راحته امراض المرضى وعلى الثاني يكون بمعنى صاحب المرض فحينئذ يكون المعنى كثيرا ما ابرأت صواب المرض من امراضهم والباء في باللمس سببية متعلقة بابرأت وراحته بالرفع فاعل ابرأت والضمير له عليه السلام والراحة بمعنى داخل الكف فحاصل المعنى كثيرا ما كان المرضى برئين من مرضهم بسبب راحته المباركة الشافية ثم اعلم انه يجوز ان يكون المراد من اللمس اللمس الحقيقي كما ثبت فيما روى ان ابا جهل قطع يوم بدر يد معوذتين عفرآ فجاء يحمل يده فاخذها رسول الله عليه السلام والصقة فلصقت كالاول وعن ابن عباس رضي الله عنهما جاءت امرأة يابن لهابه جنون فمسح عليه السلام صدره ففأخرج من جوفه مثل الحرو والاسود فشفي وايضا قيل في عين علي وكان قد رمد رمداً شديداً فاصبح بارئاً ومثل ذلك كثير وفير ولا يلزم علينا ذكر جميع ما ورد في الخبر الشهير ويجوز ان يكون المراد من اليد المستفادة من الراحة ذاته عليه السلام وباللمس لمس المعنوي وهو كونه وسيلة الى دواء المرضى وكونه لهم شفاء كما كان دواء لاهل الشقاء وهذا غير مخصوص بزمانه عليه السلام كالاول بل هو باق الى يوم القيامة لانه لو ربط احد قايه به عليه السلام وصلى عليه ودعا الله ان يجعله وسيلة له لكان البتة باذن الله له دواء وقد وقع مثله من اكابر العلماء والاولياء قبل في المواهب

نقل عن نقشیری ان ولده مرض مرضا شديدا حتى اشرف على الموت واشتد عليه الامر قال فرأيت رسول الله عليه السلام في المنام فشكوت اليه ما بولدي فقال ابن انت من آيات الشفاء فتبته فتفكرت فيها فاذا هي في ستة مواضع من كتاب الله تعالى (وينف صدور قوم مؤمنين وشفاء لما في الصدور يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس وتنزل من القرء ان ما هو شفاء ورجة لامؤمنين واذا مرضت فهو يشفين قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء) قال فكتبتها ثم محوتها بالماء ومقيته اياها فكأنما نشط من عقال وقال ابو بكر الرازي كنت باصمihan عند ابي نعيم فقال له شيخ ان ابا بكر بن علي قد سعى به عند السلطان فسبح فرأيت النبي عليه السلام في المنام وجبرائيل عن يمينه بحرك شقيقه بالقميص فقال لي النبي عليه السلام قل لابي بكر يدعوك دعاء الكرب الذي في صحيح البخاري حتى يفرج الله عنه قال فاصبحت فاخبرته فدعا به فلم يمكث الا قليلا حتى اخرج ودعاء الكرب ما رواه الشيخان وهو قوله عليه السلام (لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات والارض ورب العرش الكريم) ويقول هذا الفقير المعترف بالجز والتقصير وقع ايضا في زمانا مثل ما ذكرناه وانه كان لا ستاذنا العلامة زوجة ابتليت بمرض في قلبها كانت لا تسكن اصلا في كل صباح ومساء الا وتصيح بصوت رفيع حتى سم منها جيرانه فاخذ دواء من اطباء كثيرين وما نفعها فقال لي الاستاذ يوما اكتب منا كتابا الى روضة المصطفى صلى الله عليه وسلم حتى يكون شفيعا لهذا الداء فكتبت اليه عليه السلام كتابا بدمته اول بابا بعد لاداء السلام ووصفته بكونه شفيعا لمرض لا تحصى ووجوت في آخره منه الدواء والاستشفاء لهذا الداء فارسله الاستاذ مع الججاج الى روضته فحسبنا الايام الى اليوم الذي وصلت الججاج فيه الى المدينة فانتقطع صورتها ومرضها في بيته فحمدنا الله حمدا كثيرا وقوله واطلقت عطف على ابرأت اي كثيرا ما اطلقت الاطلاق التخلية والعفو والاحلاص من القيد والارباب **كسر الراء** بمعنى صاحب الاحتياج ومن رقة متعلق باطلقت والربة بالكسر جبل له عقدة يشده بها ثم واللحم بضمين صغار الذنوب لكن اريد به ههنا مطلق الذنب بقرينة ان المقام مقام المبالغة ثم انه يجوز ان تكون اضافة الربة الى اللحم بمعنى اللام فيكون المعنى كثيرا ما اطلقت راحته عليه السلام صاحب احتياج من قيد لاجل ذنبه سواء كان ذنبه ظاهرا فيكون على هذا اشارة الى اطلاقه عليه السلام اسارى الكفار من ربقته حين شدهم المؤمنين في الغزاة او ادعائيا فيكون اشارة الى ما روى عن ام سلمة انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحراء فنادته نطية يا رسول الله قال ما حاجتك قالت صاء في هذا الاعرابي ولي خشفان في ذلك الجبل فاطلقتني حتى اذهب فارضعهما وارجع قل عليه السلام او نفعين قالت نعم فاطاةها فذهبت ورجعت فاوثقه عليه السلام فاتبعه الاعرابي وقال يا رسول الله لك حاجة قال تطلق هذه النطية فاطلقها فخرجت نعد وفي الصحراء وتقول اشهد ان لا اله الا الله وانت رسول الله وغير ذلك

وبجوز ان يكون من اضافة المنسب به الى المنسب اى من لم كالرقة يعني انه عليه السلام قد اطلق صواحب الحاجات من لهما الذي كالرقة اذ كان الرقة تمنع الحيوان من وصوله الى مطلوبه كذلك الامر بمنع الانسان من وصوله الى مطلوبه فيلزم الاطلاق اذ الوصول الى المقصود لا يكون بالقصد والتحويل لابد من رفع العصيان والمحو وهو انما يكون به عليه السلام

واحييت السنة الشهباء دعوته حتى حكمت غرة في الاعصر الدهم

لما ذكر تأثير دعائه عليه السلام في الارض شرع في بيان تأثير دعائه في السماء فقال واحييت السنة الشهباء الخ الواو عاطفة والجللة معطوفة على اطلقت واحييت من الاحياء ضد الاماتة والسنة بالنصب مفعول احييت بمعنى العام والجملة والشهباء بالنصب صفة السنة وهي مؤنث انصب وهو الفرس الذي غلب عليه البياض والسنة الشهباء كناية عند العرب عن السنة التي لا ماء فيها ولا كذا والمراد باحيائها اثبات النباتات واحداث نضارتها في هذا المقام مجاز واستعارة وهو اما ان يكون في احييت استعارة تبعية بان شبه تزيين الارض بالنباتات واحداث نضارتها بالاحياء في الانتفاع مطلقا ثم استعير الاحياء لتزيين الارض واحداث نضارتها ثم اشتق من الاحياء احييت ومن التزيين زينت او من الاثبات اثبتت فذكر احييت واريد زينت او اثبتت واما ان يكون في السنة الشهباء استعارة بالكناية بان شبه السنة الشهباء في الذهن بالموافق في عدم الانتفاع ثم استعير الموق في الذهن لمفهوم السنة الشهباء وفي الخارج ذكر السنة الشهباء واريد نفسها ثم اثبت الاحياء الذي هو من ملائم المنسب به للسنة لشهباء فكان استعارة مكشبة وتخييلية وعلى كلا التقديرين يكون اسناد احييت الى دعوته مجازا من اسناد الشيء الى سببه اذ المجازي والمزين في الحقيقة هو الله تعالى وضير دعوته راجع اليه عليه السلام وحكمت بمعنى ثابته كما في قوله ظلماتك في تشبيه صدغيك بالملك وقاعدة التشبيه نقصان ما يحكى

والضمير المستتر فيه راجع الى السنة وجهه راجعا الى الدعوة دعوى بلا دليل كما لا يخفى عن من له عقل قليل والغرة بالنصب مفعول حكمت والغرة بياض قدر الدهم في جهة الفرس وفي الاعصر متعلق بحكمت والاعصر جمع عصر وهو الدهر والزمان والدهم بضمين جمع ادهم وهو بمعنى الاسود مثل ما في قول القمعي مثل الامير يحمل على الادهم والاشهب حين قال له الججاج لاجللك على الادهم ثم ان وجه الشبه في تشبيه السنة بالغرة قلة البياض يعني كما كانت الغرة بياضا قليلا في الفرس الاحمر والاسود كذلك كانت تلك السنة قليلة البياض اعني قليلة الخلو من النباتات والحسن والضياء كما لا يخفى على اولي النهى وفي الاعصر الدهم استعارة مكشبة وتخييلية وترشحية بان شبه السنون الجدياء في الذهن بالفرس في كونهما غير مقبولين فاستعير ذلك الفرس لمفهوم تلك السنين فذكر في الخارج ما يدل على تلك السنين واريد تلك ثم اثبات الغرة تخييل وذكر الدهم ترشيع والبيت اشارة الى ما روى

عن انس انه قال سمعت الناس سنة جديب على عهده عليه السلام فيبغيا لبي عليه السلام بخطب في يوم الجمعة قام اعرابي فقال يا رسول الله ذلك المال وجاع العيال فادع الله لنا فرقع يديه وما تروى في السماء سحابا ولا قرعة فوالذي نفسي بيده ما وضعهما حتى صار السحاب امثال الجبال ثم لم ينزل عن منبره حتى رايت المطر يتحادر على لحيته فطرنا يومنا ذلك ومن الغد ومن بعد الغد حتى الجمعة الاخرى فقام رجل وقال يا رسول الله هدم البناء وغرق المال فادع الله لنا فرقع يديه فقال اللهم حوالينا ولا علينا فابشيرا الى ناحية من السحاب الا انقربت وصارت المدينة مثل الجوبة وسال الوادي قناة شهرا ولم يجئ احد من ناحية الا حدث بالجور وهذه الواقعة مشهورة شائعة معروفة

بعارض جاد وخلت البطاح بها سبيبا من اليم اوسيلان العرم

فلما كان احياء دعته عليه السلام السنة الشهباء مظنة ان يسئل انه هل كان احياءه عليه السلام بسبب المطر او بلا سبب بل بمجزة اخرى اجاب عنه فقال بعارض جاد الخ الباء متعلق باحييت او حكمت ميزهما واختراعهما والعارض بمعنى السحاب وجاد من الجود بفتح الجيم بمعنى المطر الشديد الذي لا يكون فوقه مطر وضميره المستتر راجع الى العارض فيكون المعنى بسبب سحاب امطر مطرا شديدا لا مطر فوقه ومن لم يكن له خبرة بكتب اللغة جعله من الجود بضم الجيم وجعل في العارض استعارة بالكناية او جعل في جاد استعارة تيمية والقوم صرحوا بانه مهمامكن الحقيقة في مقام لا يبصار فيه الى المجاز فتأمل فيه فانه لا يفهم مجازا وافي واخلت بمعنى الى وخلت من الخيال بمعنى الظن والحسبان وهو على صيغة الخطاب والخطاب عام والبطاح جمع بطح او بطحاء وهو سيل واسع للماء والمراد اودية المدينة ومكة وما حواليهما والباء فيهما السببية متعلق بخلت والضمير راجع الى العارض وتأنيته باعتبار كون السحاب مؤثرا سماءا وسبيبا بالنصب مفعول ثان لخلت والسبب على وزن العيب بمعنى الجري ومن اليم طرف مستقر صفة السبب واليم بفتح اليماء البحر بالسريانية وقد عبرت به العرب ويجوز ان يكون السبب بمعنى العطاء قال في القاموس ان في سببه على النسي اي عطاء زده على هذا يكون في اليم استعارة مصرية فتأمل ووقع في بعض النسخ سبب بالرفع على انه مبتدأ وخبره قوله من اليم وكذلك قوله سيلان وهو بمعنى الماء المتجمع الجارى بفتحة من كثرة المطر وفي الحديث اللهم اني اعوذ بك من السيل والبعر العذول والعرم بفتح العين وكسر الراء بمعنى المطر الشديد واسم وادي يلد سبا فانه كان يجيى عليهم منه سيل عظيم وعلى كل من التقديرات فاليبت كناية عن كثرة الامطار في تلك السنة وفي هذا البيت صنعة تلج الى قصة اولاد سبأ وسيل العرم وسبأ اسم لحي سموا باسم الاب الاكبر لانهم من اولاد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وكانوا في بلدة يقال لها مأرب في ارض اليمن وكان هناك وادعظيم يقال له العرم يجيى منه عليهم سيل عظيم ويهدم انبتهم فلما كانت بلفس ملكة على تلك البلدة جمعت حديدًا وحجرا كثيرا فبنت امام ذلك الوادي سدا عظيما

ووضعت انقبايا وسبازيب في اعلاه واوسطه واسفله فانخذ اهل تلك البلدة في اسفل الوادي عن عين البلدة وشمالها جنبا كثيرا فكانت في كثرة النعمة والفواكه آية من آيات الله تعالى حتى ان المرأة كانت تجعل الزنبل على راسها وتغمر بين الاشجار ولا تحرك شجرة ولا تنطفئ نارا فيمنى الزنبل من كثرة الفواكه وكانت بلدتهم طيبة ليست بسجة ولم يكن يرى فيها بعوض ولا ذباب ولا برغوث ولا حية ولا عقرب ولا وياة واذا دخل المسافر فيها كان يموت ما عليه من البرغوث والقمل فقد كانت سعادة النشأة الاولى حاصله لهم فلم يشكروا الله تعالى بل قالوا لانعرف الله علينا نعمة فارسل الله اليهم ثلاثة عشر رسولا وقيل نبيا فذكروا لهم نعم الله وقالوا اشكروا له فلم يسمعوا مواعظهم فسلط الله على سدهم قارة عيما فتفتت اجساد ذلك السد وكان الوادي ممتلئا كالبحر فانهدم السد فذهب الماء على بيوتهم وجنانهم فغريت وغرقوا جميعا باولادهم وموالهم وفي المثل تفرقوا ايدي سبا وايدى سبيل فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين

دعني ووصني آيات له ظهرت * ظهور نار القرى ليلا على علم

ما ورد على الناظم الفاهم سؤال ناشئ عما ذكره من اوصافه ومجراته بانه لا حاجة الى بيان تلك الاوصاف لانها كانت كالشمس في الظهور ولا حاجة الى تعريف الشمس اجاب عنه فقال دعني الخ دعني امر من ودع يدع بمعنى اتركني ووصني مفعول معه من دع اي مع وصني والوصف بمعنى اصل المصدر لا الحاصل بالمصدر مضاف الى قاعله ومفعوله آيات وهي جمع آية بمعنى العلامات والمجرات وقوله له اما متعلق بظهرت او ظرف مستقر صفة الآيات او متعلق بوصني والضمير راجع اليه عليه السلام اي لآيات حقيقة محمد عليه السلام والضمير المستتر في ظهرت راجع الى الآيات وقوله ظهور بالنصب مصدر نوعي لظهرت والقرى بكسر القاف والقصر بمعنى الضيافة والعلم فخصتين بمعنى الجبل كما في قوله

وان صحرا التأم الهداة به * كانه علم في رأسه نار

وليلا ظرف لظهور وعلى متعلق ايضا به وكان من عادة احضياء العرب ايقاد النار في رأس الجبل ليراهم ابناء السبيل ويأتون اليها ويقضون عندها حاجتهم من الاكل والشرب وغير ذلك ونسبته الآيات بها في الظهور والاعلان كما لا يخفى على اهل الادعان وحاصل معنى البيت اتركني ايها الناصح بالاختصار في الكلام لانه يجر الى الملل والسأم فان ذكر الحبيب لا يشبع منه اللبيب فخلني مع وصني له عليه السلام بآيات بينات وعلامات واضحات ظهرت وكشفت ظهورا يبين في الافاق في وقت ظلمة الجهل بمعاسن الاخلاق مثل شعاع نار الضيافة على رؤس الجبال للعلامة في الليل التي كانت ظلمته في غاية الكمال لحضور المحتاجين ووصول المستحقين من ابناء السبيل والمسافرين ودفع احتياجهم من الكرام والمجد لله الملك العالم

فان برداد حسنا وهو منتظم * وليس ينقص قدره غير منتظم

لما كانت الدعوى المستفادة من قوله دعني الخ اي يلزم لك تركي مع بياني اوصافه وآياته
وعند السؤال عن مجردة اراد ان يهتكم افعال فالدر الخ فالقالب للتلخيص فيمكن
ان يرتب ههنا قياس بان يقال يلزم لك تركي مع بياني آياته لانه يلزم تركي من بينهما
بالحسن والشرف وانما يتبع بالحسن والشرف فينتج يلزم لك تركي مع بياني آياته واكبري
قطرية فثبتها بقولي فالدر اي اقول اما اين تلك الايات بالحسن والشرف لانه لما كانت
آياته كالدور الذي يزاد حسنه وهو منتظم وليس ينقص قدرا غير منتظم كنت فانظما
لتلك الايات فانما يتبع بالحسن والشرف لكن المقدم حق والتالي مثله ثم اعلم ان الدر
مبتدأ وهو الثور المخرج من صدفة وجملة يزاد خبرا مبتدأ وحسننا تميز من نسبة
يزاد والوارد في وهو الحال فالمبتدأ مع خبره جملة والجملة حال من فاعل يزاد وهو منتظم
على صيغة اسم الفاعل من النظم بمعنى جمع الاول في السلك فبني خبره بكالا يخفى
وحاصل المعنى ان آياته كالدور الذي يزاد حسنها بالانتظام كذلك معجزاته عليه
السلام يزيد حسنها بالانتظام وجعلها آياتا اذ النظم لباس الكلام فكما ان الم محبوب
يزيد حسنه بايادى فآخر كذلك الكلام يزيد حسنه بلبسه نظاما وان في الشعر حكمة
كلور في الحديث ولان النظم قريب الى الحفظ ولان في قرأة الايات يحصل لقلوب
سرور ونشاط وقوله وليس ينقص قدرا الخ دفع لتوهم نشأ من الكلام السابق من
انه لا حسن لبيان وصفه عليه السلام بغير النظم فالواو للعالم وضمير ينقص راجع الى
الدر المراد منه الايات وحسننا تميز من فاعل ينقص والمعنى والحال ان آياته صلى الله
عليه وسلم لا ينقص حسنها بآياتها بلانظم اذ الشرافة والحسن في اصلها فيالنظم
يزيد حسنها على وجه الكل ويلانظم تبقى في اصل حسنها بلازوال

فما تناول آمال المديح الى ما فيه من كرم الاخلاق والشيم

لما نشأ من البيت السابق من مدح نظمه تركية نفسه وايها م ابراده جميع مدائح
عليه السلام مع انها لا تدول ولا تخصي بالمداد والاقلام اراد دفعه فقال فما تناول
آمال الخ كلمة مالا يستفهم الانكارى او التعجبي وتناول اي مدعنه مريد الاطلاع
عليه والآمال جمع امل وهو الرجا والمديح ما بمعنى المدح فالمعنى فيا عجب او كان بهيدا
تناول رجاء المدح الى اوصافه عليه السلام او بمعنى المدح فتكون اضافة الآمال
اليه بخلاف المضاف اي آمال اصحاب المدح وهم المداح فالمعنى فيا عجب او كان
بعيد تناول آمال مداح المدوح الى اوصافه عليه السلام والى متعلق بتناول
وما موصول وفيه ظرف مستقر صلته ومن بيانية وضافة الكرم الى الاخلاق من
اضافة الصفة الى الموصوف اي الاخلاق الكريمة والمراد من الاخلاق الخصال
الكريمة والشيم بكسر الشين وفتح الباء جمع شيمة وهي الخلق والعبادة والمراد بها
الاخلاق الضرورية الوهية وما ل البيت بيان عجزه عن عد اوصافه عليه السلام
وبيان كثرة آياته

آيات حق من الرحمن محدثة * قديمة صفة الموصوف بالقدم

لما بين في الايات السابقة كونه واصفا لآياته عليه السلام ومبينها لها على احسن
النظام ونفى من الخاطب ترك الكلام في حقه باليوم والملامكة كانه قال قائل له فينبغي
ان تبين منها ما هو المشهور والواضح عند الانام وهو القرءان الباقي الى يوم القيام
توجه الى قوله وشرع في البيان فقال آيات حق الخ آيات بالرفع خبر مبتدأ محذوف
اي ابرار المجزات آيات حق او القرءان آيات حق او غير ذلك او مبتدأ خبره محذوف اي
آيات حق منزلة او بالنصب على انها عطف بيان لآيات في قوله دعني ووصفي آيات
او على المدح والايات جمع آية وهي طائفة من القرءان منقطة عما قبلها وما بعدها
سميت بها لانتها اعلامة على صدق من أتى بها او قيل لانها اعلامة على انقطاع ما قبلها
من الكلام ما بعدها واذقتها الى الحق بيانية ان كان الحق صفة مشبهة من حق
بمعنى ثبت ولا مية ان كان مصدر او يجوز ان يكون المراد من الحق واجب الوجود
تعالى شأنه فيكون اسماله تعالى والاضافة حينئذ لامية ايضا اي الايات المحصورة
للحق تعالى فعلى هذا يكون ذكر الرحمن تبارك وتعالى الرحمن فان قلت لم اختار الرحمن من
بين اسمائه تعالى وهي الغفار والرازق والعلام والستار قلت اشارة الى ان في انزال
القرءان رحمة عامة الى جميع الخلق حتى الكفار كما لا يخفى ومقدمة بالرفع خبره بدخبر
يعني آيات الله الحق منزلة محدثة وهي اسم مفعول من احدث وضميره راجع الى
الايات لكن باعتبار القاطعها وهي المكتوب في المصاحف المقروء بالالسن المحفوظ
في الصدور وقوله قديمة خبر بعد خبر اي الايات محدثة قديمة لا يقال هل هذا الاجمع
بين التقيضين لا ناقول الحادث هو الفاظ القرءان والقديم معناه لان الكلام اثنان
كلام لفظي وكلام نفسي كما قاله الاخطل

ان الكلام اني القواد وانما جعل اللسان على القواد دليل

فالحدث كلام لفظي والقديم كلام نفسي قائم بذاته تعالى اعلم ان في كلام الله تعالى
سبعة مذاهب الاول مذهب اليه الاشاعرة من ان كلامه اثنان لفظي مكتوب
في المصاحف حادث ونفسي قائم بذاته قديم ليس يحرف ولا صوت بل هو المعنى فقط وان
في مذهبهم يجوز سمع ذلك المعنى الذي هو الكلام النفسي والثاني مذهب ابى منصور
الماتريدي وهو ايضا ان كلامه اثنان لفظي مكتوب في المصاحف حادث ونفسي قائم
بذاته قديم ليس يحرف ولا صوت بل هو المعنى فقط والفرق بين الاول وبين هذا
المذهب انه لا يجوز في هذا المذهب سمع كلامه النفسي اصل بل المسجوع هو الكلام
اللفظي كذا في البداية والثالث مذهب بعض المتأخرين وهو صاحب المواقف
ومن تلاوه وهو ان كلامه اثنان لفظي مكتوب في المصاحف محفوظ في الصدور وهو
حادث وكلام نفسي قديم عبارة عن لفظ ومعنى لكن بالترتيب والاربع مذهب الجلال
الدواني من انه اثنان لفظي قائم بالمصاحف والصدور وهو حادث ونفسي قائم به تعالى
قديم عبارة عن لفظ ومعنى مع ترتيب على والخامس مذهب المناطقة من ان كلامه
تعالى في الحقيقة واحد مركب من حروف واصوات قديم الى ان قال بعضهم بقدم

الجلاد والفلاف فهم ينكرون الكلام النفسي والسادس مذهب المعتزلة وهو ان كلامه
واحد مركب من حروف واصوات حادثة لكن ليس بقائم بذاته تعالى بل بالغير
الاولح وفواد جبريل والنبي وشجرة موسى والسابع مذهب اليه الكرامية من
انه كلام واحد مركب من الحروف والاصوات حادثة لكن قائم به تعالى فالفرق
الثلاث ينكرون الكلام النفسي وتفصيل الكلام في كتب الانام كالبداية والتوحيد
وبحر الكلام والابانة والى كفاية والاحكام كالايتي على اولى البصرة والتذكرة
ففي قول الناظم التحرير محدثة رد على الحنابلة وفي قوله قديمة رد على الكرامية
وفي قوله قديمة مع قوله صفة الموصوف بالقدم رد على المعتزلة كالايتي في قوله صفة
الموصوف خبر بعد خبر وهو في المعنى علة لكون الايات اى معانيها قديمة فيكون ان
يرتب هنا قياس بان يقال الايات اى معانيها قديمة لانها موصوف بالقدم وكل
شيء شأنه كذا فهو قديم ينتج المطلوب ولا تنوهم ان ما هو صفة لله تعالى ما كان حادثا
لانه يخالف للمعنى ورفيما بين الاشعرى وابى منصور

لم تقتن بزمان وهى تخبرنا به عن المعاد وعن عاد وعن ادم

لما بين ذات الايات اراد ان يبين بعضا من مجراتها واصفها فقال لم تقتن الخ مع
مناسبة تامة حيث جعل قوله لم تقتن علة اخرى لكون الايات اى معانيها قديمة او علة
لكونها صفة الموصوف بالقدم وهو الظاهر فيكون ان يرتب هنا قياس بان يقال الايات
قديمة او الايات صفة الموصوف بالقدم لانها لم تقتن بزمان الخ وكل شيء شأنه كذا فهو
قديم او صفة الموصوف بالقدم فينتج المطلوب ثم ان حجة لم تقتن صفة بعد صفة لايات
او حال من فاعل قديمة وهو من المقارنة بزمان متعلق لم تقتن والزمان عند المتكلمين
عبارة عن متجدد معلوم يقدر به متجدد آخر وهو موم وعند الحكماء عبارة عن مقدار
حركة القلب الاعظم ثم اعلم ان الايات التى لم تقتن بزمان هى معاني الايات لا الفاظها
لان الفاظها حادثة مقترنة بزمان بخلاف معانيها التى هى الكلام النفسى لانه صفة له
والله تعالى وصفاته لا يجرى عليه زمان اصلا كما حقق في محله وقوله وهى الزوال والى حال
وهى مبتدأ راجع الى الايات وحجة تخبرنا خبره وحجة المبتدأ مع خبره اشارة الى دليل
كون الايات من اظهر المعجزات وعن المعاد متعلق بتخبر والمعاد مصدر ميمي او اسم
مكان والمراد به هنا الرجوع بعد القناء واخبار القرء ان منه في مواضع كثيرة كقوله
تعالى (اولم ير الانسان انا خلقنا من نطفة فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسى
خلقه قال من يحى العظام وهى رميم قل يحىها الذى انشاها) الاية قال المفسرون
زلت هذه الاية في ابي بن خلف حاسم النبي عليه السلام واتاه يعظم قدره وبلى وقته
بيده وقال يا محمد اترى الله يحى هذا بعد ما رمى فقال صلى الله عليه وسلم نعم يبعث
ويدخل النار وكقوله تعالى (ثم انكم يوم القيامة تبعثون) وقوله (يحسب الانسان
ان لن نجتمع عظامه بلى قادرين على ان ننسوي شأنه) وقوله (اغلايه لى اذا بثر
ما فى القبور) وغير ذلك وعن عاد عطف على المعاد اعاد الحاض للتظم اى تخبر الايات

ايضا عن قصة عاد وعاد قبيلة من العرب في ناحية اليمن كافي قوله تعالى في سورة
الاعراف (والى عاد اخاهم) الاية وغير ذلك من سور القرء ان قصتهم ان عاد تبسطوا
في البلاد ما بين عمان وحضر موت وكانت لهم اصنام يعبدونها واصدا وصعود والهباء
فبعث الله اليهم هودا نبيا وكان من اوسطهم واخيرهم واقضاهم حسبا فكذبوه
وازدادوا واعتوا فامسك الله تعالى عنهم المطر ثلاث سنين حتى جاءوا وجهدوا وكانت
عادة الناس في ذلك الوقت اذ انزل عليهم البلاء توجهوا الى البيت مسلمهم وكافرهم
وطلبوا من الله الفرج فجهرت عاد الى مكة من امانتهم سبعين رجلا قد خلوا مكة
ورئيسهم قيل بن عقر فقال قيل (اللهم امق عاد ما كنت تسقيهم) فانشا الله تعالى
ثلاث صحابات بيضاء وجرآ وسودآ ثم ناداهم من السماء يا قيل اختر لنفسك ولقومك
فقال اخترت السودآ فانها اكثرهن ماء فخرجت تلك الصحابة فغشيتهم فامتبشروا بها
وقالوا هذا عارض مطر ناخنا ثم منهار بن عقيم فاهلكتهم ونجها هود والمؤمن معه
وقوله وعن ارم عطف على القريب او البعيد والمراد بادم ذات العماد وهى لعاد
الثانية فان القرء ان اخبر عن قصتها ايضا في سورة الفجر بقوله (الم تر كيف فعل ربك
بما دارم ذات العماد التى لم يخلق مثله فى البلاد) وذكر قصتهم التيسابورى في تفسير
هذه الاية واجاله انه كان لعاد بن ارم ابنان شداد وشديد مامكا الدنيا كلها ثم مات شديد
فبقي الملك كله لشداد وكان عمره تسعمائة سنة وكان حريصا على قراءة الكتب تقرأ يوما
مئة الجنة فاشتت نفسه ووقع في قلبه ان يبنى جنة مثل الجنة التى وصفها الله تعالى
فارسل طائفة من جيشه ليطلبوا صحرا طيبة الهوا خالية من الاجبار كثيرة المياه
والاشجار فداروا في الارض فوجدوا صحرا مثل ما وصف لهم في ارض عدن فاخبروه
بذلك فطلب شداد من وزرائه اصناف الجواهر والذهب والفضة فجاءوا منها ما لا يعد
ولا يحصى فبعتها شداد الى تلك الارض مع مائة الف رجل من البنائين والصناع
فذهبوا اليها وبنوا اساسا لبننة من ذهب ولبننة من فضة ولما فرغوا من بناء حيطانها
نصبوا فيها اعمدة من زبرجد اخضر وياقوت احمر وبنوا فوقها قصورا كثيرة وغرفا فوق
غرف من ذهب وفضة ومجالس كثيرة ينظر ابواب بعضها الى بعض وجهوا موضع
الملك في حصنها قصر امنين من ذهب وكان للملك الف وزير فجعلوا حول الحصن الف
قصر لكل وزير قصر منها وجهها لوفىها بحجارى الانهار من الفضة وهى تجرى باللبن والخر
والعدل حتى فرغوا من بنائها في ثلثمائة سنة ثم اخبر الملك بقراعتها فجمع وزرائه
واتباعه وانصاره وساروا اليها فلما دنوا منها على مسيرة يوم وليله بعث الله عليهم صيحة
فاهلكهم جميعا فلم يبق احد منهم وروى انه لم يدخل تلك الجنة الا واحد من
المسلمين

دامت لدينا حقاقت كل معجزة من النبيين اذ جاءت ولم تدم

ثم شرع في بيان كون الايات فائقة على آيات سائر النبيين والمرسلين فقال دامت
لدينا الخ ضمير دامت راجع الى الآيات والتقييد بليدنا للاحتراز عما دام عند الله

وقام به فانه باق في كل زمان لا يتناهي بل لا يجري عليه زمان والفاء في فقاقت فاء
النتيجة فاقبالها سبب وعلة لها فيمكن ان ترتب ههنا قياسا بان نقول القرء ان فائق على
كل معجزة لان القرء ان جاء ودام وكل معجزة من النبيين جاءت ولم تدم وكل ما جاء ودام
فهو فائق على كل معجزة جاءت ولم تدم ينتج القرء ان فائق على كل معجزة وفاءت بمعنى
تقوت وبرعت وكل معجزة بالنصب مفعول فاق والمعجزة امر خارق للعادة يظهر على
يد مدعي النبوة عند تحدي المنكرين على وجه يعجز عن اتيان مثله اعلم ان ما كان خارقا
للعادة ثمانية اقسام لانه اما ان يصدر عن مؤمن او كافر والاول اما عن النبي وهو اما ان
يصدر قبل البعثة وهو الابرأصا مثل ما ظهر حين ولادته عليه السلام او بعد البعثة
وهي المعجزات وامان ولي وهي الكرامات وامان صالح وهي المعونة وامان فاسق
وهو الاستدراج والثاني اما بتعليم وتعلم وهو السحر وامان بلا تعليم وتعلم فان وافق
مطلوبه فهو ابتلاء كما وقع من فرعون والدجال وغيرهما وان لم يوافق فهو الاهانة كما
وقع من مسيلة الكذاب حيث دعا لاور ليصلح عينه الورداء فاعورث العجيبة ايضا
والمراد من النبيين المعنى العام للمرسلين الى ما فهم من اساليب كلام الناظم فان قال
ان في النبيين دخل نبينا عليه السلام ايضا قيل لم يضر معجزة على نفسه وهو باطل
قلت المراد من النبيين من سوى نبينا عليه السلام لانه مستثنى منهم بالاستثناء العقلي
كما في قوله تعالى (ان الله على كل شيء قدير) واذلته لميل ولم تدم عطف على جاءت
يعني ان معجزات سائر الانبياء قد انقضت واندرست بهوتهم بخلاف معجزة نبينا عليه
السلام لانها باقية الى يوم القيامة لا يقال اننا لانسلم ان معجزات سائر الانبياء قد جاءت
ولم تدم كيف وان الانجيل باق عند النصاري كما ان التوراة باقية عند اليهود لانا
نقول المراد من الدوام دوامه بلا تغيير لفظ وتحويل حرف وكذا القرء يقين قد غيراها
وبسبب تحريفهم كانوا كافرين ولو سلم فالمراد دوام حكمه اعني شرعيته وكتب سائر
الانبياء قد نسخت بكتبنا وكان الشرع الباقي عند جميع الملل القرء ان لا غيره من
الكتب المنزلة على سائر الانبياء

محكمات خاتمة من شبه * لذي شقاق ولا ييقين من حكم

لما بين كون الايات دائمة الى يوم القيامة بل الى ما لا ينهي شرع في بيان كونها باقية
على حكمها الاصل بلا تبدل ولا تغيير فقال محكمات الخ وهي بالرفع خبر بعد خبر
لايات اوصفة بعد مفعولها والمحكمات جمع محكم وهو في اللغة بمعنى المتقن القوي الذي
لا يقبل الانهدام وفي اصطلاح الاموليين ما ظهر المراد منه ولم يحتمل النسخ والتغيير
فعلى هذا يكون التشديد لضرورة الشعر فان قلت كيف يجوز حمل محكمات على الايات
لانه يستفاد منه ان جميع الايات محكم مع ان الاموليين صرحوا بان بعض القرء ان
محكم وبه شبه مفسر وبعضه نص وبعضه ظاهر وبعضه خفي وبعضه مشكل وبعضه
يجمل وبعضه منسوبة قلت الجمل باعتبار معناه المغمى لا الاصطلاح على انه يجوز ان
يكون في خبر محكمات استخدام بان يرجع الى الايات ويراد منها بعضها فتأمل ثم انه

روى

روى عن علي رضي الله عنه انه عليه السلام قال انزل القرء ان على عشرة اقسام بشيرا
ونذيرا وانا محاور منسوخا ومحكمات ثمانية او موعظة ومثلا وحلالا وحراما فن استبشر
ببشيره وانذر بنذيره وعمل بناسخه وآمن بنسوخه واقتصر على محكمه ورد منسابه
الى عالمه واتعظ بوعظته واعتبر بمثله واحل حلاله وحرم حرامه فاولئك من المؤمنين حقا
اهم الدرجات العلى مع النبيين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وهو
وارد في وارف الانبياء قبلي ولا يزال في كنهه تعالى وحيثما تلا القرء ان غشيت
الرحمة ونزلت عليه السكينة ويحشر في زمري وتحت لوائى والفاء في فاق ييقين
تقريبية اي لما كانت الايات محكمات فها ييقين الخ وييقين جمع مؤنث من الابقاء
بمعنى الدوام ومن زائدة وشبه جمع شبهة ولذي ظرف مستقر صفة شبهة والشفاق بمعنى
الخلاف والمراد من اهل الخلاف من كان مخالفا لشرعنا ولا ييقين عطف على ما ييقين
وييقين بفتح الياء كما كان ييقين بضم الياء وهو من البغي بمعنى الطلب ومن زائدة والحكم
بفتحين بمعنى الحكم اي القرء ان لا يحتاج الى حاكم آخر فوجه بخلاف الحديث فانه
مسند الى الكتاب وكذا الاجماع والقياس فانهما محتاجان الى احدهما وقرئ حكم
بكسر وفتح على انه جمع حكمة فالمعنى ان القرء ان لا يحتاج الى حكم زائدة لوضوح
قوانينها بل جميع الحكم والقواعد مأخوذة منه فلم يكن شيء يشك على ما لا يشك عليه
القرء ان ثم ان هذا البيت فيه صنعة تلج الى قوله تعالى (هو الذي انزل عليك الكتاب
منه آيات محكمات هن ام الكتاب) الآية وجناس كامل بين ييقين وييقين كما لا يخفى على
اهل البديع

ما حوربت قط الاعاد من حرب * اعدى الاعادى اليها ملق السلم

لما بين في البيت السابق ان الايات قد قطعت شبهة المشبهين مع ان النسخاء وبلغا
كامرئ القيس وغيره قد عارضوا القرء ان دفعه بقوله ما حوربت الخ ما نافية
وحوربت ماض مجهول من المحاربة بمعنى المعارضة على سبيل الاستعارة بان شبه
المعارضة بالمحاربة في مدافعة الخصم ومضرة والاستعداد له ثم استعير المحاربة لمفهوم
المعارضة ثم اشتق من المعارضة عورضت ومن المحاربة حوربت فذكر حوربت واريد
عورضت والمراد من المعارضة للقرء ان اتيان مثله في البلاغة والفصاحة وقط طرف
زمان للماضي على سبيل الاستغراق ولا يستعمل الا في التثنية والاستثناء والمستثنى
منه محذوف اي في حال من الاحوال الا في حال عود الاعادى فعاد اما من العود
بمعنى الرجوع او بمعنى صار وانتقل ومن حرب متعلق بعاد ومن لا بداء الغاية وحرب
بفتحين بمعنى الغضب والغليظ وقيل هو لغة في الحرب فيكون بمعنى المحاربة وهي بمعنى
المعارضة واعادى بالرفع تقدير فاعل عاد وهو اسم تفضيل من العداوة والاعادى جمع
اعداء وهي جمع عدو فاضافة اعدى اليها للمبالغة فيكون اشارة الى انه لا يعارض
القرء ان الامن كان في شدة العداوة والبغضاء واليهما متعلق بعاد والخير راجع الى
الايات وفيه حذف مضاف اي الى حقيقتها وملق السلم بالنصب حال من فاعل عاد

على تقدير كون عاديته في رجوع او بالنصب على الخيرية على تقدير كونه بمعنى صار
ولم يلق اسم قاعل من التي بمعنى متلقيا ومقبلا اليها بالسلام اي السلامة فالمعنى انه
ما عورضت تلك الايات بشئ من كلام النصب ولا طواب احد يعارضها من العرب
العرباء الاورجج من المعارضة لما فهم من الفصاحة والبلاغة اكبر المعاندين
واقوى المعارضين حال كونه متلقيا بالسلامة وكان بريئا من الملامة روى اب
الوليد بن المغيرة كان بين قريش في غاية الفصاحة بخاءه عليه السلام ذات يوم لقصد
المعارضة في البلاغة فقال للنبي عليه السلام اقر اعلني فقر اعلني قوله تعالى (ان الله يأمر
بالعدل والاحسان وابتاء ذى انقري) الآية فاستعاده فاعاده صلى الله عليه وسلم فقال
والله ان له خلوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لخير وان ادخله لمغدق ما يقول هذا بشر
وسكت وقام من المجلس ولم يقل شيئا غير هذا وحكي عن يحيى بن حكيم انه رام شيئا من
المعارضة لقرآن فنظر في سورة الاخلاص ليأتي بمثلها او ينسج برأيه على متواليها
فاعترته روعة وهيبة من الله فتاب وعاد عن نيته وروى انهم اوال سورة القارعة نظيرة
وهي قولهم القليل ما القليل وما ادر الدما القليل له ذنب قصير وخرطوم طويل ان ذلك
من خلق الله لقليل ولقوله تعالى (ولكم في القصاص حياة) بقولهم القتل اني للقتل
ثم تفكر واوجدوا في قولهم تقاض كذبة فيه التفكير بهم تواضع وانسجرت على الله
عما يقول الظالمون علوا كبيرا

ردت بلاغتها دعوى معارضتها * رد الغيور يد الجاني عن الحرم

لما بين كون الايات تدفع المعارضة بل تعيد الى اعداءها اراد ان يبين ما تدفع به الخصوم
من ارباب البلاغة والعلوم فقال ردت بلاغتها الخ ردت بمعنى منعت ودفعت والبلاغة
في اللغة ما بني عن الوصول والانتها وفي الاصطلاح البلاغة في الكلام مطابقتها
لحقيقى الحال مع فصاحته وفي المتكلم ما كذا يقتدر به على تأليف كلام بليغ وخير
بلاغتها راجع الى الايات فالمصدر مضاف الى فاعله ودعوى بالنصب مفعول ردت
والمراد من الدعوى المقصومة باتيان مثله فالمعارض بمعنى المتصدى لاتبان مثله
والضمير لايات ورد بالنصب صفة مصدر محذوف اي رد امثل رد الغيور والمراد تشبيه
الرد بالرد وهو مضاف الى فاعله والغيور صيغة مبالغة من الغيرة بمعنى شديد الغيرة
وهو صفة وصوف محذوف اي رد الرجل الغيور وعن ابى هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله يغفار وان المؤمن يغفار وقد جاء ايضا في الخبر ان الله
غفور رحيم الغيور والغيرة في الاصل كراهية مشاركة الغير في حق من الحقوق وغيرها الله
منعه عبده من الاقدام على الفواحش وغيرها المؤمن هيجان وانزعاج في قلبه يحمله على
منع التحريم من الفواحش ومقدماتها من هو ما كن في بيته ويد الجاني بالنصب
مفعول رد والمراد من اليد التصرف بذكر السبب واردة السبب لان اليد سبب
للتصرف وتصرف الجاني عام للفواحش كالزنى واللواط ومقدماتها كما تنقبيل
واللمس والنظر والمراد من الجاني من يأتي الجناية لحرم الغير وعن الحرم متعلق برد

والحرم فتحتين بمعنى محرم الرجل وقرئ بضم الحاء وفتح الراء على انه جمع حرمة
وهي ما يكون في حريم الرجل وحاصل المعنى ان الايات ردت بلاغتها وفصاحتها
دعوى معارضتها ومقابلتها مثل رد من وصف بكال الغيرة ونهاية الحمية مديد
الجاني وتصرف الجاني الباغي عن حول حريم حرمة وعن الوصول الى حصول حرمة
ثم اعلم انه حكى ان ابن المقفع وكان افصح اهل وقته طلب المعارضة للقرآن ونظم
كلاما وجهه مفصلا وسماه سورافير يوما على مصحف يقرأ فيه صبي قوله تعالى
(يا ارض ابلى ما لك وباسماء اقلعي) الآية فقال ان هذا لا يعارض ابدا وما هو من كلام
البشر ومن تفحص كتب الانام في احاديثه عليه السلام وجد فيها كلاما كثيرا يناسب
لهذا المقام

لها معان كوج البحر في مدد * وفوق جوهره في الحسن والقيم

لما بين كون الفاظ القرآني اعلى طبقات البلاغة والفصاحة فوهم ان فائلا قال هل
كانت معانيه مناسبة لهذه الالفاظ الموصوفة بالبلاغة والمنعوتة بالفصاحة فقال
لها معان الخ لها خبر مقدم ومعان مبتدأ مؤخر والتنوين للتكثير والتعظيم والمراد من
المعاني المقاصد وما تتضمن من الحقائق والفوائد وكوج البحر ظرف مستقر صفة معان
والموج مصدر ماح البحر بمعنى اضطرب ويقال لكل فرقة ماء ارتفعت منه وهو ههنا
كتابة عن الكثرة وعدم النهاية وفي مدد متعلق بالكاف في كوج والمدد فتحتين بمعنى
النصرة والعون فان كل موج في البحر يمد موجا آخر وكذلك القرآن يفسر بعضه بعضا
ويمد بعضه بعضا وفوق ظرف مرفوع المحل بالعطف على الكاف فيكون صفة بعد صفة
لايات والتقدير ولايات معان كانت او ثبتت فوق جوهره والجوهر قد مر غير مرة
والضمير للبحر وجوهر البحر ما يستخرج منه من الاولو والمرجان وفي الحسن متعلق
بازيادة التي تضمنها لفظ فوق والقيم بكسر القاف وفتح الياء جمع قيمة وحاصل المعنى ان
الايات البينات لها معان كثيرة كوج البحر في الازدياد وعدم الزيادة واحكام حسنة
فوق جواهر البحر من الاولو والمرجان في الحسن والقيمة كما لا يخفى على اهل العرفان
لان لجواهر وان كانت في صفة عالية يوجد لها قيمة ولو كانت عالية بخلاف الايات
ومعانيها وعما تسميها ومحاسنها ولذا قال بعض اهل الحال لو ظهرت حقيقة معانيها لم تنطق
سطوات نورها السموات والارض ولذا قال الله تعالى (وانزلنا هذا القرآن على جبل
رأيت حاشعا) الآية لكن الله تعالى سترنا ذلك الحقيقة بكسوة صورة الحروف لتطيقها
القلوب والالسن فكما ان شرف الابدان انما يكون بشرف الارواح فكذلك شرف
الحروف انما هو بشرف معانيها وروى عن رسول الله عليه السلام ان القرآن
لا يشيع منه العلماء قيل ليجال لذته ونهاية خلوته ولما فيه من الامرار العجيبة
والبدائع الغريبة والاماليب المستحسنة والمجائب المستكملة

فلا تعد ولا تحصى عجايبها * ولا تنام على الاكثار بالسام

لما فهم من تشبيه معاني الايات بموج البحر كون معانيها متناهية اتموج البحر

متناه مع ان معاني الآيات غير متناهية بالاتفاق او ادفعه بتفصيل ما قبله فقال
فلان تعد ولا تحصى الخ تعد وتخصى كلاهما على صيغة المجهول فلان من العدد
والثاني من الاحصاء والفرق بينهما ان الاول العدد واحدا واحدا والثاني جملة
وعنائها بالرفع جمع عجيبة وهو ما يتوجب منه وكذلك العجائب بالتخفيف والتشديد
والاعراب وضيمها راجع الى الآيات يعني ان الآيات لا تعد بعنائها ولا تحصى غرائبها
من العلوم الغريبة والاسرار العجيبة والدقائق اللطيفة في كل حد وزمان وجميع وقت
وان وقوله ولا تسام دفع لتوهم مقدور وهو ان القرءان اذا كان مستملا على معان كثيرة
لا تعد ولا تحصى ترك اعطائها الملاحة لناظرها وتقرير الجواب ظاهر ولا تسام
مضارع مجهول على صيغة التانيث اي لا تترك لانه من سامت السائمة اذا تركت على
حاليها او معنى لا يقاسي منها ولا يتعب فالضمير على كلا المعنيين راجع الى الآيات وعلى
الاكثر متعلق بتسام وعلى معنى مع كافي قوله تعالى (وطعمون الطعام على حبه)
الآية والاكثر الايمان بالكثير والالف واللام عوض عن المضاف اليه اي اكثارها
وبالأم الباء سببية متعلقة بتسام والسام فتحتين السامة والملاحة يعني ان الآيات
لكونها في اعلى طبقات المعجزات لا تترك بالملاحة من اكثارها بل كلما زاد ازداد فرح قارئها
وفي البيت تلج الى قوله عليه السلام ان هذا القرءان لا تنقضي عجائبه ولا يخلق من
كثرة الترداد يعني ان القرءان لا ينتهي غرائبها لجميع العلماء في جميع الازمان قال تعالى
(لنقد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا) وقال تعالى (ولو ان ما في الارض
من شجرة ولام والبحر بحده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله) قال بعض الحكماء
لكل آية سبعون الف فهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان هذا القرءان ذو شجون
وفنون وظهور وبطون لا تنقضي عجائبه ولا تبلغ غايته وكذلك ان هذا القرءان لا يمل
قارئه ولا يسأم من تكرار تلاوته واسماعه ولا يذهب رونقه ويحبه كافي كلام الخلائق
بل كلما ازداد التكرار ازداد الحسن ولا تتغير حروفه بتكرار التلاوة والتدريس من العلماء
والجهلاء والاعراب والاعمى بل يرد الخطأ الى الصواب كافي حديث الجامع الصغير
ان اقرأ القارئ فخطأ واخر او كان اعمى كتب الملاك كما نزل وفي معنى هذا البيت قول
الشيخ ابي القاسم الشاطبي في وصف القرءان والله دره

وخير جليس لا يمل حديثه * وترداده يزداد فيه تجملا

قرت بها عين قارئها فقلت له * لقد ظنرت بحبل الله فاعتصم

لما بين في الآيات السابقة فضائل الآيات اراد ان يبين بعضها من فواصلها الداربية الى
الغير فقال قرئت بها الخ قرئت فعل ماض من القرءة بمعنى البرودة يقال قرئت عينه تفر
بالفتح والسر قبل هو كناية عند العرب عن الراحة لان بلادهم كانت حارة جدا
فالراحة عندهم في البرودة ولا يخفى انه يكون على هذا في اسناد قرئت الى العين برودة
جدا والظاهر انه كناية عن السرور فان دمة السرور باردة ودمة الحزن حارة ولذلك
يقال قرءة العين للمحبوب ومحنة العين للمكروه ذكره القاسم وغيره من اهل التفصيل

في قوله

في قوله تعالى وقرئ عينا ويجوز ان يكون قرئت بمعنى ثبتت وصارت عينه ذات قرار اي
مستقرة لا تميل الى الجوانب لطيب ما تنظر اليه والباء في بها للسببية والضمير للآيات
وفيه حذف مضاف اي قرأتها او بنظرها والعين بالرفع فاعل قرئت والمراد بها الباصرة
على كلا المعنيين في قرئت ومن جعله بمعنى النفس على التقدير الثاني فقد وقع في تكلف
فوق التكلف ثم ان قرئت في معناه الاصل اعني المضي والمعنى كان قارئها مسرورا
بسبب قرأتها ويحتمل ان يكون اخبار الفضا وانشاء معنى اي لتقر قلوب قارئها
سكن همزته لضرورة الشعر ثم ابدت بالياء والضمير للآيات والقاء في فقلت للفصيحة
وقلت على صيغة التكلم اي اذا كان قارئها مسرورا بسبب قرأتها فوجب ان اقول له
اي لقارئها على وجه الرغبة او على طريق الغبطة والله لقد ظنرت فاللام نونية للقسمة
وظنرت على صيغة الخطاب خطا بالقارئها وظنرت بمعنى وجدت الفوز والنجاة من كل
المكاره والمقاصد ونلت جميع المطالب والمقاصد والباء في بحبل الله متعلق باعتصم
والحبل بمعنى الآيات والشرائع على سبيل المجاز والاستعارة بان شبه الآيات بالحبل
القوى الممدود منه تعالى الى العباد في الاصل الى المطلوب ثم استعير الحبل لفهوم
الآيات فذكر الحبل واريد الآيات واصافة الحبل الى لفظة الله قرينة هذه الاستعارة
وقوله فاعتصم القاء جواب شرط محذوف واعتصم امر حاضر من اعتصم والمراد من
الاعتصام هنا هو العمل بموجبها بطريق الاستعارة فليتأمل وفي البيت تلج الى
قوله عليه السلام اني قد تركت فيكم ما ان اعتصمتم به فلن تضلوا ابدا كتاب الله وسنة
رسوله عليه السلام والى قوله عليه السلام وهو اي القرءان حبل الله المتين وهو
الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم الحديث والى قوله عليه السلام ان هذا القرءان
مأدبة الله فاقبلوا مأدبته ما استطعتم ان هذا القرءان حبل الله المتين والذور المتين
والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه الحديث وفي معنى هذا البيت قول
الشيخ الشاطبي

وقارئه المرضى قارئه * كالاترج حاله من يحاوه وكلا

وبعد حبل الله فينا كتابه * فيأهده حبل العدى متحبيلا

ان تلتها خيفة من حر نار لظى * اطنأت نار لظى من وردها النسيم

لما فرغ من بيان بعض فضائل الآيات وفواصلها اراد ان يبين ايضا بعضا من خواصها
وجعلها داخله في ذلك فواصلها فقال ان تلتها خيفة الخ ان شرطية وتلتها مضارع
من تلا بمعنى قرأ على صيغة الخطاب خطاب لقارئها المقدم واصله تلوها فاقطع
الواو للجزم والضمير راجع الى الآيات وخيفة بالنصب على انه مفعول له حصول
لتلتها والخيفة كالخوف بمعنى الخشية ومن متعلق بخيفة واصافة الحر الى النار لامية
ولظى من اعلام جهنم او طبقة من طبقاتها وهي غير منصرفة للتأنيث والعلمية
ومن قال يمكن ان يكون لظى فعلا وهو مع فاعله مفعلة نار لم يشم رائحة من علم
العروض مع ما فيه من المخالفة للقواعد المشهورة بين العوام واهل الفيوض فان قلت

لم خص لظي بالذ كرون سائرهما قلت لكون حرارة لظي شديدة بالنسبة الى سائر
الدركات كما ذكره بعض السارحين تأمل واطفأت جزاء الشرط وهو ايضا على صيغة
الخطاب ومار لظي بالنسبة مفعول اطفأت فان قيل لم اتى بالظاهر مقام الضمير لان الظاهر
ان يقول اطفأت نازها قلت لئلا يلتبس في المراجع او لا يلزم التفكيك في الضمائر
ووقع في بعض النسخ حر لظي والاول انفس بالاطناء ومن ورد بها كلمة من اجلية متعلقة
باطفأت والورد بكسر الواو بمعنى الاشراف على الماء والمصدر هنا بمعنى المفعول اي
المورد فالمراد منه الماء والضمير راجع الى الآيات وفيه استعارة بالكناية بان شبه
الآيات في الذهن بالماء في كونها سببا للحياة فاستعير الماء لآيات في الذهن وذكر
في الخارج المشبه وترك المشبه به ثم اثبت الورد الذي هو من ملائم المشبه به للمشبه
فيكون تشبيهاً ويكون الشبه ترشيعاً لهذه الاستعارة ويجوز ان يكون الورد بمعنى
ورد القرءان وهو قرآنة جزء من القرءان في كل يوم على سبيل الادمان ويؤيد هذا
المعنى اضافته الى الضمير الراجع الى القرءان ووصف الورد بالشبه بفتح الجيم وكسر
الموحدة اي الباردي قوي المعنى الاول ولكل وجهة هو موافق لكن يكون الشبه
على المعنى الثاني بمعنى الدافع للحرارة كما لا يخفى وحاصل معنى البيت ان تقرأ الآيات
القرءانية والبيئات القرءانية خشية من حرارة النار وعذاب الملا لجبار اطفأت
نارها ودفعت ضررها من اجل ملازمتك وورد القرءان الدافع حرارة النيران ثم اعلم
ان الفقهاء قالوا الافضل في قراءة القرءان ان يقرأ من المصحف لاعتبار ظهور القلب لان
في امساك المصحف عمل اليد وكذلك في حمله وفي نظره على البصر ويعين على تأمل
معانيه وهذا كان اكثر الصحابة يقرؤون من المصحف وعن علي رضي الله عنه ثلاث
يردن في الحفظ ويذهبن البلم السوال والصوم وقراءة القرءان ويقال للنظر الى العلماء
والقرءان عبادة كالنظر الى الكعبة وقال عليه السلام اتلوه فان الله يؤجر على تلاوة
كل حرف عشر حسنات الحديث وعن بعض الصالحين قال كنت ليلة في وقت السحر
اقرأ سورة طه فلما ختمتها اخذتني سنة فראيت شجراً نزل من السماء بيده صحيفة
فنشرها بين يدي فاذا فيها سورة طه واذا تحت كل كلمة عشر حسنات مائة الكلمة
واحدة فاني رأيت مكانها محووا ولم ارتحها شيئاً قلت والله لقد قرأت هذه الكلمة
ولا اري لها ثواباً ولا ادري حكمها فقال الشيخ صدقت لقد قرأتها واكتبناها الا اننا سمعنا
منادياً ينادي من قبل العرش انحروها واسقطوا نوابها فمحوناها قال فبكيت في منامي
وقلت لم تعلم ذلك قالوا من رجل فرفعت بها صوتك لاجله فذهب به نوابها انتهى
وذكر في الامامات انه اتى رجل الى النبي عليه السلام فقال يا رسول الله ما جزاء من علم
ولده القرءان فقال عليه السلام القرءان كلام الله لا ينتهي له لا اعلم حتى يأتيني
جبريل فلما اتاه سألته عنه قال لا اعلم حتى اسأل رب العزة قتل جبريل فقال يا محمد
الله يقرئ السلام ويقول جزاء من علم ولده القرءان انه يعطى بكل حرف مدينة
في الجنة من الذهب فيها الف قصر في كل قصر الف بيت وجاء في حديث صحيح

من قرأ القرءان وعمل بما فيه البس والدام تاجاً يوم القيامة ضوءه احسن من ضوء
الشمس ولذا قال الساطي

هذي ناسم يثا والدك علي ما * ملابس انوار من التاج والحلي

فاظنكم بالنجل عند جزائه * اولئك اهل الله والصفوة الملا

كما تم الحوض تبيض الوجوه * من العصاة وقد جاءه كالحم

لما فرغ من بيان بعض فضائلها واذواها وخواصها اراد ان يبين بعضاً من شفاعتها
يوم القيامة للعصاة فقال كما تم الحوض الخ كان للتشبيه والضمير للآيات والحوض
مجازاً اي مأواه والالف واللام في الحوض للعهد فالمراد الكوثر الذي له عليه السلام وهو
ثابت باجماع اهل السنة والاحاديث الصحيحة كقوله عليه السلام حوضي مسيرة شهر
وزواياه سواؤه وماؤه اشديداً من اللبن وريحه اطيب من المسك وكيزانه اكثر من نجوم
السماء من شرب منه لا ينظم ابداً وفي تقديم الحوض على الصراط ترجيح لقول من قال
ان الحوض مقدم في الحشر على الصراط اذ فيه اختلاف قال القرطبي ذهب صاحب
القوت وغيره الى ان الحوض بعد الصراط والصحيح انه قبله وكذا قال الغزالي ذهب بعض
السلف الى ان الحوض يورد بعد الصراط وهو غلط من قائله قال القرطبي المناسب
لكون الناس يخرجون من قبورهم عطاشاً لتقديم الحوض وقيل هو اثنان في القيامة
وفي الجنة وقيل هو في الجنة لكن ينقل من الجنة الى العرصات ومن العرصات الى الجنة
وقيل هو في ظهر ملك يسير الى ابن سار النبي عليه السلام وقوله تبيض بيان لوجه
الشبه يعني ان الآيات مشبهة بالحوض في تبيض الوجه وجعله تبيض بالرفع صفة
الحوض فان قلت كيف يجوز جعل جملته تبيض صفة للحوض مع انه لا مطابقة بينهما
في التعريف والتكبير اذ الجملة تكررت قلت قد حقق في محله ان الصفة ثنتان صفة خاصة
للموصوف وصفة عامة له فالمطابقة انما تلزم في الثاني لا الاول والصفة ههنا من قبيل
الاول كما لا يخفى والوجوه اما على حقيقة تمامها واما المراد بها ذواتها على طريق المجاز
الغوي والحدفي ويؤيد الثاني بيانها بالعصاة به متعلق بتبيض والضمير للحوض ومن
العصاة بيان للوجوه والعصاة جمع عاص كالغزاة جمع غاز والواو في وقد جاءه الحال
وضمير الجمع راجع الى العصاة والمفعول راجع الى الحوض والكاف للتشبيه والحجم
بضم الحاء وفتح الميم جمع جمعة كجمعة وهي بمعنى الفحم والفرق بينهما وبين الفحم ان الفحم
يقال لما بقي بعد احتراق الحطب والجمعة لما بقي بعد احتراق الفحم واما الجملة التي يكسر الحاء
فهى بمعنى الماء الحار الذي يخرج من الارض يستقي به الماء لولون والمرضى قال
عليه السلام العالم كالجمل يتجنبها القرباء ويتقرب اليها البعداء وفي البيت اشارة
الى ما في الخبر من ان بعض عصاة المؤمنين يدخلون النار ويمتدحون فيها قدر ذنوبهم
فيخرجون منها فيلقون في نهر الحياة وفي رواية فيصب عليهم ماء الحياة فيذهب السواد
عنهم ويظهر البياض وهذا من فضل ربنا القياض وحاصل معنى البيت ان الآيات
البيئات تشفع للعصاة يوم العرصات كما تشفع حوض نبيها للعصاة الخارجين

من النار بيبض وجوههم قبيل الدخول الى دار القرار وفيه اشارة الى قوله عليه السلام القرء ان شافع مشفع وما حل مصدق فاذن من جعله امامه او صله الى الجنة ومن جعله خلف ظهره ساقه الى النار يعني ان القرء ان شافع يوم القيامة لصاحب الكبيرة والصغيرة ورافع لدرجات من يتلوه ويعمل به وشارع بليغ مصدق في شكايته لمن يضيعه بعدم العمل وعدم القراءة والنسيان وعدم الترتيل وعن الزاهدي من شهد عليه القرء ان بالتقصير فهو في النار فان قيل كيف يمكن شفاعته القرء ان في القيامة لانه ان اريد من القرء ان الكلام النقي هو قائم به تعالى وكونه شافعا باذنه تعالى يقتضي المغايرة له وهو باطل وان اريد الكلام اللفظي فهو كالعرض في عدم البقاء ولو سلم فلا يمكن انقلابه جوهر الامتناع انقلاب الحقائق قلنا اجيب عنه بانه تعالى يجعل القرء ان اللفظي في ذلك اليوم جسما في صورة براها الناس كالاعمال عند الميزان وانقلاب الحقائق ليس بباطل مطلقا بل الباطل منه انقلاب الواجب الى الممكن والممكن الى الواجب فليتأمل

وكالصراط والميزان معدلة * فالقسط من غيرها في الناس لم يقد

لدين فواته لايات وخواصها النافعة يوم المصدرات توهم ان يسئل ويقال ألم يكن للقرء ان فواته نافعة في الدنيا كما كانت في الآخرة فقال مجيبا ودفعه له وكالصراط الخ والواو عاطفة وكالصراط معطوف على كأنها يعني ان القرء ان العظيم منه بالصراط المستقيم في كونه موصلا الى المطلوب والصراط جسر ممدود على متن جهنم يعبره الاولون والآخر من المؤمنين والكفار والنبي عليه السلام قائم عليه قائلا يارب سلم سلم وهو ادق من الشعرة واحد من السيف والناس في جوارحه متفاوتون وروى انه يكون على بعض الناس ادق من الشعرة وعلى بعض مثل الوادي الواسع بل بعض يمر عليه ولا يعلمه وفي جعل الصراط مشابها رد له معتزلة حيث انكروا الصراط وقالوا بانه لا يمكن العبور على مثل ذلك فاجابهم عبيث ولو لم يكن فيه تعذيب للمؤمنين والانبيا ورد بان العبور عليه ممكن والانبيا والمؤمنون يمرون عليه من غير تعب والميزان عبارة عما يعرف به مقادير الاعمال والعقل قاصر عن ادراك كيفية قبل توزن كتب الاعمال وقيل تجعل الحسنات اجساما ثورانية والايات ظلمانية وقيل يوزن العبد مع عمله مرة بالخير ومرة بالشرو قوله معدلة تميز من الاضافة في كالميزان لاني كالصراط وهو صدر ممي او اسم آلة والمعنى ان الايات تشبه الميزان من جهة كونه معدلة ففيه رد لمعتزلة ايضا لانهم انكروا الميزان وقالوا لا فائدة له ولا غرض ويجوز ان يكون المراد من الصراط والميزان جنس الصراط والميزان فوجه الشبه بالصراط هو العصمة عن الرذوع في المكروه والتوصل به الى المطلوب وبالميزان اقامة العدالة والتجاني عن الظلم وقوله فالقسط تفرع على التشبيه الثاني اي اذا كان القرء ان كالميزان في العدالة فالقسط الخ والقسط من قسط يقسط كنصر ينصر يعني العدل واما القسط بمعنى الجور فن قسط يقسط بكسب يجلس ولذا روى ان الجحاج

دعا سعيد بن جبيرة في ما اليه فقال الجحاج له كيف تعلمني يا سعيد قال انك قاسط عادل فاستحسن اهل المجلس جواب سعيد فقال الجحاج لانه اراد بقوله انك قاسط معنى انك جائر وظالم كقوله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا واراد بقوله عادل عادل عن الحق ومنصرف عنه انتهى وقوله من غيرها ظرف مستقر صفة قسط والخير للايات وفي الناس متعلق بل يقيم قدم للاضرورة اول القسط اي العدل فيما بين الناس والناس اسم للبشر وهو اما من النسيان او من الانس ويؤيده قوله

وما سمى الانسان الا لانه * ولا القلب الا انه يتقلب

واتماخص الناس بالذ كر لكون احتياجهم الى القرء ان اكثر من الجان اول شرافتهم منه ثم ان المراد من الناس المعهود اعني امة نبينا عليه السلام دون سائر الامم بقرينة الباق والحق ولم يقد معنى لم يدم ولم يتحقق وحامل معنى البيت ان الايات البيّنات كالصراط في تمييز الحق من الظلمات وكالميزان من جهة العدالة ورفع الخصومات فاذا كان كذلك فطلب العدالة في الدنيا بين الناس من غير هذا القرء ان الذي كالمقياس لم يثبت ولم يدم بل الاجماع بين الخلق على غير ذلك لم يقد فقيام الدنيا واهلها انما هو بالعدالة والعدالة قائمة بالشرعية والشرعية انما قامت بالقرء ان فلولم تكن الايات نائمة لما كانت الدنيا قائمة ولما كانت الخصومات بين الخلائق دافعة

لانجبن الحسود راح ينكرها * يتجاهلوه وعين الحاذق الفهم

لما توهم ان يورد في هذا المقام سؤال من طرف بهض بان يقال لو كانت الايات متصفة بهذه الصفات لما انكرها بل غاف قطان ولا يجدها فصحاء عدينان * اجاب عن هذا السؤال بجواب مطابق للواقع وقاطع لشبهة السائل ودافع فقال لانجبن الخ لانجبن انتهى حاضرمؤكد بنون محذوفة اي لا يمكن لك عجب والحسود متعلق به والحسود على وزن الصبور يقال رجل له حسد شديد والفرق بين الحسد والغبطة ان الاول يستعمل في غنى زوال نعمة الغير او غنى نحو بل نعمة الغير الى نفسه والثاني يستعمل في غنى مثل نعمة الغير بلا غنى زوالها عنه وراح بمعنى صار واسمه تحت راجع الى الحسود ووجهه ينكرها خبره والضمير الفاعل في ينكر راجع الى الحسود ايضا والمفعول راجع الى الايات ويتجاهل بالنصب مفعول له لينكر والتجاهل اظهار الجهل وليس له جهل في الواقع لان الكفار كانوا يعرفون حقيقة الايات من بلاغتها وفصاحتها واخبارها عن المغيبات كما يعرفون انباءهم لكن يظهرون الجهل وينكرونها عنادا واستكبارا والواو في وهو للعامل والضمير راجع الى الحسود والامين ههنا بمعنى النفس والذات من بين معانيها وضافته الى الحاذق من قبيل شجر الرلك والحاذق بمعنى الماهر والفهم بالكسر صفة الحاذق وهو بمعنى كثير الفهم وشديد العقل وفائدة الايتان بهذا القيد اعني قوله وهو عين الخ قطع توهم كون انكاره من جهله لامن عناده مع ان في هذا القيد تعظيما لآله ان العظيم من جهة كون عدو الشيء عظيما يدل على عظم

ذلك الشيء كما لا يخفى على اهله

قد تنكر الله من ضوء الشمس من رمد * ويتكرر انهم طعم الماء من سقم

قد كنت عتة نهى ان تنكر من اسكار الحود خفية اراد ان يبينها بتفصيل المعقول
 بالمحسوس واثبات نظيره من المأثور فقال قد تنكر العين ضوء الشمس الخ قد لا يقليل
 و تنكر من الانكار والعين ههنا بمعنى الباصرة والضوء بمعنى النور وانما قال ضوء
 الشمس ولم يقل نورها لان الضياء اقوى واتم من النور فيبين النور والضياء فرق اذ النور
 كيفية ظاهرة بنفسها مظهرة لغيرها والضياء اقوى منه ولذلك اضيف الى الشمس
 في قوله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقد يقال ينبغي ان يكون النور
 اقوى على الاطلاق لقوله تعالى الله نور السموات والارض الآية وانت خبير بان هذا
 انما يتم اذا لم يكن معنى النور في الآية المذكورة وقد حله اهل التفسير على ذلك وقد يفرق
 بينهم ابا ان الضياء ضوء ذاتي والنور ضوء عارضى تأمل والشمس كوكب نهارى مضي
 للعالم وقد سبق تنصيصه او من رمد من منشأية منعقدة بتكرار الرمد فتعني وجع العين
 يقال رمدت العين من الباب الرابع اذا حاجت ثم ان في هذا المصراع تشبيه الحود
 للتكرار لايات التجاهل بعين فيهما رمد في كونهما مشابها على ما يضر ولا ينفع ويورث
 اصاحبه انكار شي ظاهر وتشبيه الايات بضوء الشمس في الظهور وروعدم الخفاء
 والاشتهار عند الصغار والبنار وتشبيه التجاهل بالرمد في ايراث الاذى اصاحبه
 وايراث انكار امر باهر وظاهر ثم اعلم انه يمكن ان ترتب ههنا قياسا تعبيره هكذا الحود
 مثل من في عينه رمد والايات مثل ضوء الشمس والتجاهل مثل الرمد وكل من كان
 مثل من في عينه رمد ينكر ما كان مثل ضوء الشمس مما هو مثل الرمد ينتج الحود كان
 ينكر الايات من التجاهل وقوله وينكر الواو عاطفة وبالجملة معطوفة على جملة تنكر
 الاولى والفهم يقرأ بنشد الميم للضرورة واصل فم فوه على وزن سوط فخذت الهاء
 تحفة النظم بها بحرف اللين فبقى الاسم على حرفين فلم يروا يقع الاعراب عليه لثلاث ثقل
 المنقطة فاد لوامن الواو مضافا لوافم لان مخرجهم من الشفة والدليل على ان الاصل
 في فم الواو قولهم تفوهت بكذا ورجل افوه وقولهم في تصغيره فويه لان التصغير يرد
 الاشياء الى اصولها وقوله طعم بالنصب مفعول يتكرر والطعم بمعنى الندة والماء اسم
 جنس يقع على القليل والكثير ومن منشأية متعلقة بتكرار الهمزة المرسلة ثم ان في هذا
 المصراع ايضا تشبيه الحود بزم في صاحبه من في كونه مشابها على ما يمنع عن
 الوصول الى ما هو الحق في الواقع وتشبيه الايات بالماء الذي في كونه ميبا لحيه
 كل شيء وتشبيه التجاهل بالسقم في كونه مورثا لا ذى الى صاحبه وكونه مانعا
 من الوصول الى الحق وفيه ايضا يمكن ترتيب قياس كالاول فتأمل ولا تكن من الخاسدين
 فان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء

ياخير من هم العافون ما حته * سعيافوق في متون الايتن الرسم

لما استغل بذكر مجزاته وبيان ما هو من اعظم آياته اعني به الكتاب الذي هو البحر

البيط * والقرآن الذي هو اليم المحيط * وبعد ذكر ذات المحبوب اشتاق الى تكرار
 بيان من هو المطلوب فأتى به مخاطبا ايا الدالة على الحضور لتحصيل العلم له من بيان
 اوصافه التي هي كالشمس في الظهور فقال ياخير من هم الخ كلمة يا وضعت لنداء البعيد
 وقد ينادى بها القريب تنزيلا له منزلة البعيد اما اجلالا له كفاي قول الداعي يا الله
 ويارب وهو اقرب اليه من حبل الوريد استصغارا لنفسه واستبعادا له من محافل
 الزاني واما تنبيهها على غفلته وسوء فهمه وقد يقصده التنبيه على ان ما يقصده امر
 خطير يعنى بشأنه وما وقع ههنا ما من قبيل الاول والثالث فتأمل وخير اسم تفضيل
 ومن من الفاظ العموم ويم بمعنى قصد اي ياخير من قصد العافون جمع العافي بمعنى
 السائل اي السائلون والساحة بالنصب مفعول ييم وهو بمعنى حريم الدار والضمير
 راجع الى من والساحة من قبيل ذكر المحل واردة الحلال اذ شرف المكان بالمكين
 ولذا قال الشاعر

وما حب الدنيا شغف قلبي * ولكن حب من سكن الديارا

والعنى ياخير من قصد السائلون ذاته ونفسه ودمها بالنصب على انه حال من فاعل
 العافون فان قيل كيف يجوز كونه خالما مع انه لا مطابقة بين الحال وذيه لان
 الحال مفرد وذو الحال جمع قلت كونه حالا باعتبار الافراد كذا قيل فتأمل
 والمصدر اعني السعي ههنا بمعنى الفاعل اعني ساعين والواو في وفوق عاطفة وفوق
 ظرف متعلق بمحذوف معطوف على سعي اي وكاتبين فوق المتون والمتون جمع
 متن وهو بمعنى الظاهر كفاي قوله

وفرع يزين المتن اسود فاحم * اثبت كفتو النخلة المتعشك

والايتن بتقديم الياء على النون مقلوب الايتن بتقديم النون اصله اوق جمع ناقة قدمت
 الواو فصارا اوق ثم قلبت ياء ازيد الخفة والرسم بالجر صفة الايتن وهو بضمين جمع
 الرسوم وهي الناقة التي توترى الارض من شدة الوطى اوناقة تسير سريعا وعلى كلا
 التقديرين وفيه تجريد ثم اعلم ان هذا القول من الناظم الفاهم اعني وفوق متون الخ
 تكمله للكلام الاول يعني ان الكلام الاول يدل على كونه مقصودا للسائلين الجائين
 من قريب وهذا الكلام يدل على كونه مقصودا للسائلين الجائين من مكان صحيح
 ومطلوبا للرا كين على كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع دينوية
 واخرية بمشاهدة النبي الشفيق * وحاصل مدق البيت ياخير كل من يقصد اليه ارباب
 الحاجات والمطالب * وافضل من ترنجي الى ساحته الكاتب * وكونه خيرا من يقصد اليه
 ارباب الحاجات * يدل على كونه قاضيا لحاجاتهم ومعطيا مقاصدهم

ومن هو الاية الكبرى لمعتبر * ومن هو النعمة العظمى لمفتنم

ثم كرر النداء لزيادة اشتياقه الى ذاته الاعلى * مع بيان اوصافه الاسنى * والاشارة
 الى حكمة عروجه الى سدرة المنتهى فقال ومن هو الخ فالواو عاطفة ومن معطوفة على
 المنادى اعني خيرا فالتقدير يا من هو الاية وهو ضمير فصل يفيد القصص والانية بمعنى

العلامة التي يميزها بين الحق والباطل والكبرى تأنيث الاكبر وتثوين معتبر للتكثير
اي لكل معتبر والمراد من المعتبر المستدل على الحق تعالى وعلى دينه الحق المميز بين
الحق والباطل والواو عاطفة والنعمة عبارة عن المنفعة المفعولة على جهة الاحسان
الى الغير وقيل النعمة على قسمين نعمة المنافع كصحة البدن والامن والناحية والتلذذ
بالطعام والمشارب والمناكح ونعمة دفع المضار من الامراض والبلايا والشدة عند
الفقر وفي كتب التصوف التمس ست الاولى نعمة النفس وهي الطاعات والاحسان
والنفس فيما تنقلب والثانية نعمة القلب وهي اليقين والايمان وهي فيما تنقلب
والثالثة نعمة الروح وهو الخوف والرجاء وهي فيما تنقلب والرابعة نعمة العقل
وهو الحكمة والبيان وهي فيما تنقلب والخامسة نعمة المعرفة وهو الذكروا القراء ان
وهي فيما تنقلب والسادسة نعمة المحبة وهو الالفة والمواصلة والامن من الهجران
وهي فيما تنقلب والنعمة ههنا بمعنى المنعم به لانه عليه السلام نعمة عظمى لكونه
رحمة لسائر الخلق مع انه قد صدر عنه نعم كثيرة لا يحصى عدد انواعها اجمالاً فضلاً
عن افرادها تفصيلاً والعظمى تأنيث الاعظم والمقتضى اما متعلق بالنعمة واما ظرف
مستقر صفة للنعمة كما كان قوله لمعتبر صفة للاية والمقتضى على صيغة اسم الفاعل
من اخذ الخير واغتم به يعني انه عليه السلام هو الاية الكبرى لكل من اخذ العبرة لانه
اكل الموجودات * ونعمة عظمى لكل من علم غنية وخيراً لانه رحمة وهداية
تامة وواضع للظلمات * ودافع للشبهات * وقصود السائلين في الارض والسموات
ثم اعلم ان هذا البيت والبيت الذي قبله اشارة الى حكمة معراج رسول الله عليه السلام
وهو انه اختص الملا الاعلى وناظر وافي اربع مسائل مقدار الف سنة ولم يوفقوا حلها
فلما بعث نبينا عليه السلام علموا ان هذه المشكلات انما تحل منه عليه السلام
فتضرعوا الى الله تعالى لاجله فدفعا الله حبيبه الى مقام قاب قوسين او ادنى فاوحى
الى عبده ما اوحى ومن جعلته قوله عليه السلام رأيت ربي باحسن صورة فقال يا محمد
فيم يختص الملا الاعلى قلت انت تعلم فوضع يده بين كتفي فوجدت بردهما
بين يدي ثم قال يا محمد هل تدري فيم يختص الملا الاعلى قلت نعم في الكفارات
والمنجيات والدرجات والمهلكات قال صدقت يا محمد ثم قال يلعللكتي وجدتم حلال
المشكلات فاسألوا اشكالكم فقال اميرافيل ما الكفارات فقال عليه السلام اسبغ
الوضوء في المسكاره والمنى بالاقدام الى الجماعة وانتظار الصلاة بعد الصلاة ثم قال
ميكائيل وما الدرجات فقال اطعم الطعام واشفاء السلام والصلاة بالليل والناس
يام ثم قال جبرائيل وما المنجيات فقال خشية الله في السر والعلانية والقصد في الفقر
والغنى والعبد في الغضب والرضى ثم قال عزرائيل ما المهلكات فقال نزع مطاع
وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه قال الله في كل ذلك صدق كذا ذكره في البريقة
شرح الطريقة

سريت من حرم ليلا الى حرم * كما سري البدر في داج من الظلم

فلما ذكر

فلما ذكر النداء في البيتين السابقين مع الاشارة الى تمام اوصافه واطهار كمال اخلاقه
اجمالاً اراد ان يأتي بجواب النداء مشيراً ايضا الى اعجب امر آخر من الامور التي
بين الله وبين افضل خلقه واخص عبادته ولم يعط ذلك الامر لاحد من الانسان بل هو
مخصوص بنبي آخر الزمان فقال سريت من حرم الخ سريت على صيغة الخطاب له
عليه السلام وسري لغة في اسري بمعنى سار في الليل وكان الاسراء الذي حصل له
قبل الهجرة بحسده وروحه معا وبذل عليه قوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده
الاية لان العبد اسم للروح والجسد جميعاً قال الشيخ الاكبر ان معراجاً عليه السلام
اربع وثلاثون مرة واحدة بالجسد والباقي بروحه رؤياً رآها قبل النبوة ومن حرم متعلق
بسريت والحرم بفتحين حرم مكة شرفه الله تعالى قال في الدرر اعلم ان البيت لما كان
معظماً مشرفاً جعل له حصن وهو مكة وحى وهو الحرم وللحرم حرم وهو المواقيت
حتى لا يجوز لمن وصل اليها ان يجاوزها الا بالاحرام انتهى وفي تفسير روح البيان ان
حدود الحرم من جهة المدينة على ثلاثة اميال ومن طريق العراق على سبعة اميال
ومن طريق الحيرة على تسعة اميال ومن طريق الطائف على سبعة اميال ومن
طريق جدة على عشرة اميال ثم ان الحرم عام لكل ما كان في داخل الحرم فلا يشافي
ما قال الرواة من انه عليه السلام كان اسراً في بيت ام هانئ بنت ابي طالب
لان بيتها كان في الحرم وليلا نصب على الطرفية لسريت وهو تأكيد للاسراء
والسري في لسان العرب لا يكون الا ليلاً حتى لا يتخيل انه كان نهاراً ولا فائدة تقليل
مدة الاسراء اي في جزء من الليل لما في التكثير من الدلالة على البعضية وهي ليلة
سبع وعشرين من رجب ليلة الاثنين فان قلت فلم جعل المعراج ليلاً ولم يجعل نهاراً
حتى لا يكون فيه اشكال وطعن وما الحكمة في اختيار الليل قلت اجيب عنه بانه
انما جعل ليلاً تمكينا للتخصيص بمقام المحبة لانه تعالى اتخذ عليه السلام حبيباً وخائلاً
والليل اخص زمان يجمع المحبين فيه والراحة في الظلوة متحققة بالليل وقال بهض
الفضلاء لعل تخصيصه بالليل ليزداد الذين آمنوا ايماناً بالغيب وليفتن الذين كفروا
زيادة على فتنتهم اذ الليل اخفى حالهم النهار وقيل حكيمته انه اختفى النهار على الليل
بالشمس فقيل له لا تختفان كانت شمس الدنيا تشرق فيك فسيهرج شمس الوجود
في الليل الى السماء وقال بعض اهل المعارف حكيمته انه لما مح الله آية الليل وجعل
آية النهار بمصرة كان الليل محزوناً ومنكسراً فكان الاسراء بمحمد عليه السلام
في الليل للعدالة وسيظهر جواب آخر من تشبيه الناطم الفاهم فتبصر الى حرم
متعلق بسريت والمراد من هذا الحرم المسجد الأقصى والتعبير عنه بالحرم انما هو
للمساكنة وقيل اطلاق الحرم عليه لكونه محترماً وقوله كما سري البدر الخ تشبيه لسيره
عليه السلام وقطع المنازل والانارة والمشي به فاصبر وفي داج من الظلم متعلق بسري
وداج صفة موصوف محذوف اي في ايل داج والداجي من الدجى بمعنى الظلمة فداج بمعنى
راكد ظلامه ومن الظلم متعلق بداج بتضمينه معنى راكد والظلم بالضم فالفتح جمع ظلمة

والمراد اظهر ما بمبالغة الظلم وما قيل من ان قوله من الظلم طرف مستقر صفة داج
والمراد من الظلم النيل مجازا فيعيد كل البعد ثم اعلم انهم قالوا ان انكار معراج
عليه السلام من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى وكونه بروحه وجسده كفر بلا نزاع
واما من المسجد الأقصى الى السموات العلى ففيه اختلافات فنكره لا يكون كافرا

وبت ترقى الى ان نلت منزلة * من قاب قوسين لم تدرك ولم ترم

فلما كان مظنة ان يتوهم من البيت السابق ان سيره انما كان من المسجد الحرام الى
المسجد الأقصى دون غيره من المنازل العلى اراد دفعه فقال وبت ترقى الخ فبت ماض
مخاطب من البيتوة وفي نسخة طلعت فتح الظاء وكسرهما فعلى كذا النسختين بمعنى
صرت وترقى بمعنى تصعد والى متعلق بترقى ونلت بكسر النون ماض مخاطب من النيل
بمعنى الوصول ومنزلة بالنصب مفعول نلت ومن بيان للمنزلة وقاب قوسين بالنصب
محكي على انه محكي عما وقع في القرءان والقباب بمعنى المقدار والقوسين من قسى العرب
وهو عبارة عن كمال القرب مع رعاية الادب وذكرا القوس لكونه مذكورا في القرءان
والقرءان بلغة العرب والعرب تتبعل الاشياء بالقوس وانما كان قاب قوسين عبارة
عن كمال القرب لان عادة العرب ان الاميرين او الخلفيتين اذا ارادا الصلح وعقدا
العهد والصفاء خرجا بقوسهما فالصق كل واحد منهما طرف قوسه بطرف قوس
صاحبه والمعنى فقد وصلت الى منزلة هي كمال القرب ومعنى قرب الرسول عليه السلام
الى الله ودنوه منه انما هو قرب المكانة لا قرب المكان ولا قرب الزمان بل هو قرب
اللطيف والمحبة بلا مشابهة الى قرب الانسان ولم تدرك مضارع مجهول مؤنث والجملة
صفة منزلة اى لم يدرك تلك المنزلة احد من الانسان ولا ملائكة الرحمن بل لم ترم وهو ايضا
على صيغة المجهول من الروم بمعنى الطلب اى فقد وصلت الى منزلة لم يطلب تلك المنزلة
احد غيرك لانه ممنوع في حق غيرك فلا وجه لطلب ما هو ممنوع وفي البيت اشارة
الى ما ورد في الحديث من انه عليه السلام قال عرجي جبرائيل الى سدرة المنتهى
ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى فاوحى اليه ربه ما وحي
قال العلامة المرزوقي انه عليه السلام لما قرب الى ربه وكان قاب قوسين قال اللهم انت
ما تفعل بامتي قال الله تعالى انزل عليهم الرحمة وابدل سيئاتهم حسنات ومن دعاني منهم
لييته ومن سألني اعطيته ومن توكل على كفيته وفي الدنيا استر على العصاة
وفي الآخرة اشعلك فيهم ولولا ان الحبيب يحب معاتبة حبيبه لما حاسبت امتك
ثم اعلم ان خاصية هذا البيت انه اذا كان احدهم عقودا فاد الفتح فليأخذ ثلاث بيضات
وليطلبن في ماء ثم لينزع قشرها ثم يكتب المصراع الاول من هذا البيت بالحروف
المهملية على اثنين من تلك البيضات يجعل حروف هذا المصراع منقصة بينهما
والمصراع الثاني على ثلثها فليؤكل الثالثة المرأة وليؤكل البيضة الاولى من زوجها
فان عقده يفتح بذن الله تعالى قال المستاذ طوبى لله قد ورد جبرائيل ووجدناه صادقا
وقد مضت جميع رواياتهم بالرسالة قد وردت على خدم

فلما دفع

فلما دفع شبهة المشتبهين اراد ان يبين بعض ما وقع في ذلك السير من الفضيلة
عليه السلام والخير فقال وقد متك جميع الانبياء الخ قدمتك فعل ماض من قدم وهو
قد يكون متعديا وقد يكون لازما وهما من الاول اى جعلك جميع الانبياء امامهم
واقندوا بك وصيروك امامهم وجميع بالرفع فاعمل قد متك وتأنيت فعلة باعتبار
الاضافة يعنى ان الجميع مضاف الى الانبياء والانبياء جمع وكل جمع مؤنث فالجميع
قد اكسب التأنيث بالاضافة كما في قولهم قطع بعض اصابعه وكفر آمة تلتقطه
بعض السيارة وكقول الشاعر وما حب الديار شغف قلبي * والنبي اعم من الرسول
والباء فيهما معنى في متعلق بقدمت والضمير راجع الى بيت المقدس بقرينة المقام
ويكون الحرم الثانى عبارة عنه وقوله والرسول بالجر عطف على الانبياء والرسول بضم
الراء والسين جمع رسول لكن يقرأ في البيت بالسكون اضرورة الوزن وقوله تقديم
مخدوم صفة موصوف محذوف بتقدير الجار اى تقديم بمثل تقديم المخدوم والمصدر
مضاف الى مفعوله وعلى خدم متعلق بالتقديم والخدم فحتمين بمعنى الخدام والمراد
من المخدوم في هذا المقام رسول الله عليه السلام ومن الخدام سائر الانبياء عليهم
السلام والبيت اشارة الى ما وقع في ليلة المعراج من كونه عليه السلام امام الانبياء
في المسجد الأقصى وصلاته معهم اذ روى انه لما اتى صلى الله عليه وسلم بيت المقدس
نزل عن البراق فربطه في الحلقة التي كانت الانبياء تربطه فيها فدخل المسجد
فاذا المسجد مملوء بالانبياء فاقامت الصلاة قال عليه السلام فقمنا صفوفا ننظر من
يؤمنا فآخذ بيدي جبرائيل فقدمني فصليت بهم ثم خرجت من المسجد فجاء جبرائيل
عليه السلام بآباء من خروا ناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة
الحديث ثم اختلف هل كانت تلك الصلاة قبل عروجه عليه السلام الى السماء او بعده
والاستفاد من هذا البيت كونها قبل العروج كما لا يخفى وقال القاضي عياض يحتمل
ان يكون صلى بهم بيت المقدس قبل العروج وبعده فان في الحديث ما يدل على ذلك
ولا مانع منه انتهى ثم انهم اختلفوا في هذه الصلاة هل هي فرض او نقل فعلى رواية انه
صلى الله عليه وسلم صلى بهم قبل العروج تكون تلاوة على رواية انه صلى بهم بعده تكون
فرضا اعنى الصبح كذا في المواهب

وانت تحترق السبع الطباق بهم * في موكب كنت فيه صاحب العلم

لما بين ما وقع في المسجد الأقصى مما يدل على كمال مرتبته العليا اراد ان يبين ايضا بعض
ما وقع له بعده من الامور المحجبة والاسرار الغريبة في السموات العلى وما فوقها من
العرش وسدرة المنتهى فقال وانت تحترق السبع الخ الواء للعطف او الحال وتحترق
من اخترق الطريق اذا قطعه ومه به اى واتت غمر وتقطع وفي اتيان صيغة المضارع
مع ان الظاهر صيغة الماضي استحضار الحال الماضية وفي اتيان لفظ تحترق دون غيره
رد للعلامة القائلين بان الافلاك اجرام اصلية غير قابلة للحرق والالتئام لانها لو كانت
قابلة لاهما لكنت اجزاؤها قابلة للتفرق فيلزم ان تكون الجهات محدودة قباها

اذ التفرق لا يكون الا بالحركة المستقيمة والجواب ان الاجسام متماثلة الحقائق تقبل
الحرق والالتئام فعلى تقدير تسليمه انما يتم في الحدود دون ماعداء والسبع بالنصب
مفعول محترق لكنه صفة موصوف محذوف اى السموات السبع كما في قوله فان خفتم
ان لاتعدلوا فواحدة اى فزوجة واحدة والطباق صفة بعد صفة للسموات المحذوفة
وهو اما مصدر من طابق فحينئذ له ثلاثة اوجه اولها بمعنى مطابقا بعضها بعضا
من طابق النعل وهذا وصف بالمصدر وثانيها ان يكون التقدير ذات الطباق وثالثها
ان يكون من قبيل قوله فانما هى اقبال وادبار واما جمع فيكون جمع طبق كجبل وجبال
وقيل جمع طابق وبهم حال من فاعل تحترق والباء للملابسة اى ما راجعهم والضمير
للائبياء والرسول فيكون اشارة الى ما روى انه عليه السلام حيث قال يا جبريل
فخرج بي الى السماء فلما جئت الى سماء الدنيا قال جبريل نازل من السماء افترج الباب قال
من هذا قال هذا جبريل قال هل معك احد قال معي محمد قال أرسل اليه قال نعم
فلما فتح سعدناها فاذا رجل قاعد على يمينه اسودة وعلى يساره اسودة اذا نظر قبل
يمينه ضحك واذا نظر قبل يساره بكى فسلمت عليه فقال مرحبا بالنبي الصالح
والابن الصالح قلت لجبريل من هذا قال هذا ادم وهذه الاسودة التى عن يمينه وعن
شماله نسم بنيه فاهل البين منهم اهل الجنة والاسودة التى عن شماله اهل النار ثم عرج بي
الى السماء الثانية فقال نازلها افترج فقال له خازنها مثل ما قال الاول فتح فصعدناها
فاذا فيها يحيى وعيسى ثم الى السماء الثالثة فاذا فيها يوسف عليه السلام ثم الى السماء
الرابعة فاذا فيها ادريس ثم الى السماء الخامسة فاذا فيها هرون ثم الى السماء السادسة
فاذا فيها موسى ثم الى السماء السابعة فاذا فيها ابراهيم عليه السلام ثم عرج بي حتى
ظهرت لموتى اسمع فيه صريف الاقلام فقرض الله على امتى خمسين صلاة فرجعت
بذلك حتى مررت على موسى فقال ما فرض الله على امتك قلت خمسين صلاة قال
فارجع الى ربك فان امتك لا تطيق ذلك فرجعت فوضع شطرها ثم رجعت الى موسى
فقلت وضع شطرها فقال راجع ربك فان امتك لا تطيق فرأيت فوضع شطرها
ثم رجعت الى موسى فقال ارجع الى ربك فان امتك لا تطيق فرجعت فقال هن خمس
لا يدل التول لى فرجعت الى موسى فقال ارجع الى ربك فقلت استحييت من ربي
الحديث ويجوز ان يكون الباء فيهم بمعنى مع اى مصاحبا معهم فيكون اشارة
الى ما وقع في بعض الروايات من انه عليه السلام لما صلى في المسجد الاقصى مع الانبياء
صعدوا معه الى السموات العلى وهذا يناسب لسباق البيت ولخافه كما لا يخفى وقوله
في موكب حال بعد حال اى كائناتهم والموكب جماعة الفرمان والمراد به هنا
جماعة الملائكة على الاحتمال الاول فيهم بناء على ما روى انه عليه السلام صعد
بملائكة عن يمينه وملائكة عن شماله وجماعة ارواح الانبياء على الاحتمال الثانى فيه
وكانت بصيغة الخطاب وهو مع خبره صفة موكب والضمير في فيه موكب والهلم هنا
اما بمعنى الزاية فيكون كونه عليه السلام صاحب العلم فيهم كناية عن كونه رئيسهم

لان صاحب العلم في القوم يكون رئيسهم او بمعنى الجبل فيكون العلم استعارة بمعنى
المرتبة كما لا يخفى تعبير استعارته فيكون المعنى في موكب كنت فيه صاحب المرتبة
العالية التى لا مرتبة فوقها

حتى اذا لم تدع شأوا مستبق * من الدنو ولا مرقى مستتم

فلما دل البيت الاول على انه عليه السلام صعد السموات مع الملائكة وتوهم منه انهم
عليهم السلام لم يبق رقبه عليه السلام حتى وصلوا الى قاب قوسين اراد ان يدفعه
بتخصيص ذلك المقام بنبينا عليه السلام فقال حتى اذا لم تدع الخ حتى غاية اقوله
تحترق واذا النظرية المحضة فلا تقتضى الجواب او للشرط بخوابه محذوف او قوله
خففت ولم تدع بمعنى لم تترك والشأو بمعنى الغاية اى لم تترك منتهى والمستبق امامتعلق
بلم تدع او ظرف مستقر على انه صفة شأوا والمستبق على صيغة اسم الفاعل بمعنى طالب
السبق وتوهمه للتكثير اى لكل مستبق سواء كان نبيا او ملكا ومن الدنو امامتعلق
بلم تدع او صفة شأوا والمراد من الدنو الدنو الى الله ومن الله والمراد من دنوه تعالى
تهاية القرب ولطف المحل وايضاح المعرفة والاشراف على الحقيقة اذ لا دنو للحق تعالى
ولا بعد له ولا مرقى عطف على شأوا وتكرير النفي للتأكيد والمرقى فتح الميم وسكون
الراء بمعنى المصعد والمستبق كاستبق في التركيب وهو على صيغة اسم الفاعل
من استتم بمعنى المرتفع والمراد من المستتم هو جبريل الامين لانه مرتفع ومطمئن
لمى يتمكن لانه ذو قوة عند ذى العرش مكين فيه اشارة الى ما روى ان جبرائيل
عليه السلام لما صعد به عليه السلام حتى انتهى الى سدرة المنتهى وهى شجرة اوراقها
مثل اذان القيلة في اصلها ثم ان ظاهرا ونهران باطنان سأل رسول الله جبريل
عن هذا فقال له جبريل اما الباطنان ففى الجنة واما الظاهران فالنيل والقرات فبقي
جبريل فى ذلك المقام وقال لودنوت اتملة لا حترقت ولذا قال تعالى وما منا الا له مقام
مهلوم وكونه باقيا فى سدرة المنتهى لكون علم الملائكة منتهيا اليها غير متجاوز عنها
فالتجاوز عنها اخا من بالنبي الجليل غير لائق بمن عداه من الملائكة وجبريل

خففت كل مقام بالاضافة اذ * نوديت بالرفع مثل المفرد العلم

لما كان مضمون البيت السابق محل شبهة او اراد ان يدفعها بتأكيده ذلك المضمون وتقرير
ترقيه عليه السلام الى مرتبة لا مرتبة فوقها فقال خففت الخ خففت اما بديل من قوله
لم تدع او جواب لا اذا والخفض حط ورتبة وجعل شئ تحت شئ ومنه الخفض فى الاعراب
والمعنى جعلت فى الاسفل وتركنت فيه وكل مقام بالنصب مفعول خففت والمقام
بفتح الميم اسم مكان بمعنى محل القيام اى كل مقام من مقامات الانبياء فان قلت
ما الفرق بين المقام بفتح الميم والمقام بضم الميم قلت الفرق بينهما مختلف فيه قال بعضهم
اذا قرئ من التلافي يقرأ بالفتح نحو قام زيد مقام عمرو واذا قرئ من المزيد يقرأ
بالضم نحو اقيم فلان مقام عمرو وورده المولى ابو السعود حين سأل سائل بقوله
يا وحيد الدهر يا شيخ الانام * اقتنا فرق المقام والمقام

فقال الفرق بينهما انه اذا قيل اقيم فلان او قام فلان مقام فلان نظر الى فلان الثاني
ان كان المقام له يقال مقام فتح الميم سواء قرئ الفعل اقام او قام وان كان غير فلان
الثاني في نفس الامر يقال مقام بضم الميم سواء قرئ الفعل اقيم او قام كالبا من حروف
القسم لانها اصل في القسم والواو بدل منها والتاء بدل من الواو فاذا قيل التاء اقيم مقام
الواو يقال المقام بالضم لان المقام ليس للواو بل للتاء فاذا قيل الواو اقيم مقام التاء
يقال المقام بفتح الميم لان المقام للتاء في نفس الامر لانها اصل في القسم وما وقع في هذا
المقام بفتح الميم كما لا يخفى على ذوي فهم قويم وبالاضافة متعلق بخفضت والمراد من
الاضافة هم نامعناها اللغوي اعني النسبة والمعنى بسبب ذلك الى مقامك لان مقامك
ارفع من مقامات جميع الانبياء والملائكة ويقول هذا التقدير يحتمل ان يكون مراده من
الاضافة الاضافة التي وقعت في سورة الاسراء اي في قوله تعالى سبحان الذي اسرى
بعبيده حيث اضيف العبد المراد به رسولنا الذي له كمال في العبودية لا كمال فوجه
الى المعبود الذي لا معبود فوقه فيكون اشارة الى كون المعراج بحسبه وروحه
عليه السلام لان العبد انما يطلق عليه مامعا كما سبق واذا نظر لقوله خفضت اعلم انهم
قالوا ان كلمة اذ تستعمل على اربعة اوجه الاول ان يكون اسما للزمان الماضي فحينئذ
قد يكون ظرفا نحو قد نصره الله اذ اخرج الذين الاية وقد يكون بدلا من المفعول
نحو واذا كرفي الكتاب مريم اذ اتبذت وقد يكون مفعولا به نحو واذا كروا اذ انتم قليل
وقد يكون مضافا اليه لاسم زمان نحو يومئذ والثاني ان يكون اسما للزمان المستقبل
نحو يومئذ تحدث اخبارها والثالث ان يكون للمقابلة نحو خرجت اذ زيد قائم لكن
هذا قليل الرابع ان يكون للتعليل نحو لن يتفككم اليوم اذ ظلمتم وما وقع في هذا المقام
من اول الاول ومن جعله للتعليل فلم يأت بشئ يشي الهميل * ونوديت قبل ماض
مجهول على صيغة الخطاب من النداء بمعنى طلب الاقبال والتمنادي هو الله تعالى
حيث روي انه تعالى قال له عليه السلام في تلك الليلة ادن يا محمد ادن يا محمد وقوله
بالرفع اي ملتصبا برفع الله اياك فالمراد بالرفع معناه اللغوي اعني الارتفاع لا النحوي
ومثل بالنصب صفة مصدر محذوف منصوب على المفعول المطلق والمفرد بمعنى المنفرد
الواحد في قومه والعلم بختين بمعنى العالي والتسبيح في الارتفاع والامتياز عن سائر
جنسه وحامل معنى البيت جعلت وزكت في الاسفل كل مقامات الانبياء ومراتب
الاصفياء ببركة اضافتك الى الرب الكريم * وشراقة نسبتك الى الخالق العظيم * حين
طلب الله تعالى اقبالك بنضله وعنايته بميزا اياك عن سائر الناس * مثل ما يطلب
المميز فيما بين الانام * بنحو يا هذا الرجل بالتعظيم والاکرام ثم اعلم ان في هذا البيت
من صنائع البديع صنعة مراعاة النظير وهي جمع امر وما يناسبه لا بالاضاد حيث جمع
بين الخفض والاضافة وبين النداء والرفع والمفرد والعلم وصنعة الطباق وهو الجمع بين
المعنيين المتقابلين في الجملة يعني بين الخفض والرفع كما لا يخفى على اهل الصنع والصنائع
والله الحافظ من الموانع

كما تفوز بوصول اي مستتر * عن العيون ومراى مكتتم

فلما ذكر سيره ومعراجه عليه السلام من الارض الى السموات العلى بالاكرام وكانت
عائته الغائية خفية بين اولى الاوهام اراد ان يبينها باختصار في الكلام فقال كما
تفوز الخ فبكي حرف جر بمعنى اللام للتعليل وما زائدة وتفوز منصوب بان مقدرة بعد
كي او منصوب بكي فيكون كى بمعنى ان واللام مقدرة قبلها وتفوز من الفوز بمعنى النفر
وبوصل متعلق بتفوز والمراد من الوصل الوصلة الى الله تعالى واي مستتر صفة محذوف
اي بوصول مستتر اي مستتر بمعنى كمال الاستتار وعن العيون متعلق بمستتر والعيون
جمع عين بمعنى الباصرة والمراد بجمع عيون الناس حتى عن عين الملائكة والانبياء
وقوله وسر بالجر معطوف على بوصول واي مكتتم كاي مستتر بمعنى كمال في الاكتتام ثم
اعلم ان في قوله بوصول اشارة الى رؤيته عليه السلام ربه والمناسبة له وقد اختلف
القوم في انه عليه السلام رأى الله تعالى في ليلة الاسراء بقلبه او بعين رآه فقال
بعضهم جعل بصره في فواده فرأى فواده فيكون معنى قوله تعالى (ما كذب الفؤاد
ما رأى) على هذا ما كذب الفؤاد ما رأى به الفؤاد وقال بعضهم رأى بعينه لقوله
عليه السلام ان الله اعطى موسى الكلام واعطاني الرؤية وقوله عليه السلام رأيت
ربي في احسن صورة اي صفة قال في الكواشي هذا لاجته فيه لانه يجوز انه اراد الرؤية
بالقلب بان زاده معرفة على غيره وقال الحق في روح البيان يقول التقدير اراد الرؤية
في مقابلة الكلام يدل على رؤية العين لان موسى سألها فنع منها فاقضى ان يفضل نبيها
عليه السلام بما منع منه وهو الرؤية البصرية ولا شك ان الرؤية القلبية يشترك فيها
جميع الانبياء حتى الاولياء وقد صرح ان موسى عليه السلام رأى ربه بعين قلبه حين
خرى الطور مغشيا عليه وحمله على زيادة المعرفة لا يجدي تعما انتهى وقال بعض
الفضلاء ذكرانه في الاية رؤية فواده عليه السلام ولم يذكر رؤية العين لان رؤية
العين سرية وبين حبيبه والى هذا اشار الناطم بقوله وسراى مكتتم والحاصل انا
نذهب الى صحة رؤيته بعينه وقلبه لم يدث رواه سلم في صحيحه رأيت ربي بعيني وقلبي
ولكننا عاجزون عن ذلك كيفيتها وفي قوله وسراى مكتتم اشارة الى اسرار لا تنكشف
لاحد غير محمد عليه السلام على ما يدل عليه قوله تعالى (فاوحى الى عبده ما اوحى)
قال بعض الفضلاء ستر الله بعض ما وحي الى عبده عليه السلام عن الخلق لئلا يطلع
عليه غيره لان ذلك من خواص محبته ومعرفة وعلو درجته اذ بين الاحباب يجري
من الاسرار ما لا يطلع عليه غيرهم من الاجانب والاعيان انتهى قال الشاعر
لا يكتم السر الا كل ذي خطر * والسر عند كرام الناس مكتوم
والسر عندى في بيت له غلق * قد ضاع مفتاحه والباب مختوم
وقال آخر بين المحبين سر ليس يقسمه * قول ولا قلم للخلق يحكيه
سر بما زجه انس يقابله * نور يعبر في بحر من التيه
وقال بعض اهل الحال لو بين كلمة من تلك الاسرار لمع الاولين والآخرين لما تواجدوا جميعا

من تقل ذلك الوارد الذي ورد من الحق على قلب عبده وتحمل ذلك المصطفى عليه السلام
 بقوة ربانية ملكوتية لاهوتية الله اياها ولولا ذلك لم تحمل ذرة منها لانها
 انباء عجيبة واسرار ازيلية لو ظهرت كلمة منها لتعطلت الاحكام ولقنيت الارواح
 والاجسام واندرست الرسوم واضمحلت العقول والعلوم وقال بعض المفسرين ان
 ما اوحى اليه عليه السلام تلك الليلة على اقسام قسم اداه الى العوام وهو الاحكام
 والشرائع وقسم اداه الى الخواص وهو المعارف الالهية وقسم اداه الى اخص
 الخواص وهو الحقائق والنتائج للعلوم الذوقية وقسم آخر في معه لكونه مما خصه
 الله تعالى به وهو السر الذي بينه وبين الله تعالى عز وجل

فحزت كل غفار غير مشترك * وحزت كل مقام غير مزدحم

لما بين العلة الغائية للمعراج من الوصلة الى مجال الرب الفراج ومن نيله السر الذي لم يطلع
 عليه احد من الاولياء والانبيا والملائكة الذين هم في السموات كالسراج الوهاج اراد
 ان يبين بعض ما يتفرع على تلك الوصلة من الفضائل والقواضل التي تورت للامة
 السرور والابتناس وما يدفع به بلاياهم في الدنيا وما ينجم في الآخرة من عذاب
 ذي امواج فقال فحزت كل غفار الخ الفاء للتفصيل والتفريع وحزت على صيغة
 الخطاب كقلت من حاز بمعنى جمع والخطاب له عليه السلام اي جمعت وكل بالنصب
 مفعول حزت والفجار بكسر القاف ما يفخر به من الفضائل والقواضل والسمائل وغير
 بالنصب على انه حال من فاعل حزت او على انه صفة كل او مجرور على انه صفة للغفار
 وحزت عطف على حزت وهو بالجيم والزاي من الجواز كما كان الاول بالخاء المهملة
 والزاي من الحوز وحزت بمعنى عبرت وذهبت وتعديت وكل مقام ككل غفار
 وغير مزدحم كغير مشترك والمزدحم كالمشترك اذ كلاهما اسم مفعول بمعنى المصدر
 فالمشترك بمعنى الاشتراك والمزدحم بمعنى الازدحام بمعنى الاجتماع والمنازعة حال بعض
 الفضلاء المراد بكل غفار غير مشترك مثل الوسيلة والدرجة الرفيعة والكثرة والشفاعة
 العظمى والمقام المحمود والثناء الممدود ومن المقام الغير المزدحم مقام المحبة وختم
 النبوة والرسالة العامة وامثالها مع ما فيه من الاشارة الى ما روي عنه عليه السلام
 في حديث الاسراء حيث قال فتقدمت وجبريل علي اترى حتى انتهى بي الى حجاب
 الذهب فخرت الحجاب فقبل من هذا قال انا جبرائيل ومع محمد قال الملك الله اكبر
 فاخرج يده من تحت الحجاب فاحتلني فوضعتني بين يديه في اسرع من طرفه عين
 وغلط الحجاب مسيرة خمسمائة عام فقال لي تقدم يا محمد فضيت فانطلق الملك في اسرع
 من طرفه عين الى حجاب باوزير فخرت الحجاب فقال ملك من وراء الحجاب من هذا اول
 انما صاحب حجاب الذهب وهذا محمد معي فقال الله اكبر فاخرج يده من تحت الحجاب
 فاحتلني حتى وضعني بين يديه فلم ازل كذلك من حجاب الى حجاب حتى جاؤني سبعين
 حجابا غلط كل حجاب مسيرة خمسمائة عام ثم دلى لي رفر فاحضر يعلب ضوءه ضوء
 الشمس ووضعت على ذلك الرفر ثم احتلني حتى وصلت الى العرش فابصرت امرا

عطايا

عطايا ثم تدلى لي قطرة من العرش فوقعت على لساني فاذا ذاق الذآ تقون شيأ قط
 احلى منها وانباني الله بها ابأ الاولين والاخرين الحديث

وجعل مقدار ما وليت من رتب * وعز ادراك ما وليت من نعم

لما كان في ليلة المعراج اسرار بين رسولنا وربنا الفراج وكانت تلك الاسرار مكتونة
 عند الاحبار والابرار حتى عجز كل من بين اخبار تلك الليلة العظيمة عن بيان تلك
 الامور الجلية اراد الناظم القاهم ايضا بيان عجزه عنها ببيان جلالة ما وقع فيها
 وبيان عدم ادراك احد من الخلائق ما كان بينهما من الاسرار والدقائق فقال
 وجعل مقدار الخ الوارد للاستئناف وجعل بمعنى عظم والمقدار بالرفع فاعل جعل ووليت
 ماض مجهول على صيغة الخطاب من ولاء اي جعله واليا ومن رتب بيان لما وارثب
 جمع رتبة وعز معطوف على جعل وعزاي عسر ونذر والادراك الاحاطة بالشيء انا
 وصفة واوليت ماض مجهول على صيغة الخطاب ايضا لكنه من ولاء بمعنى اعطاء
 والمعنى ما عطيت ومن نعم بيان لما والتم بكسر النون وفتح العين جمع نعمة وفي قوله
 ما وليت من رتب اشارة الى كونه عليه السلام واليا يوم القيامة على اهلها بالشفاعة
 حيث اعطى له الشفاعة ليلة المعراج وكذا اعطى له فيها ما اوحى اليه من ان الجنة
 بحرمة على الانبياء حتى تدخلها وعلى الامم حتى تدخلها امتك وقوله تعالى له عليه
 السلام لولاك لولاك لما خلقت الافلاك وكذا اعطى له فيها قوة جبروتية يملك بها
 اعداءه وغير ذلك مما لا يحيط به قلم وفي قوله ما وليت من نعم اشارة الى اعطائه تعالى له
 عليه السلام فيها علم الاولين والاخرين وجعل امته خيرا لام وارسال النصيحة لامة
 حيث روى عنه عليه السلام انه قال شكاه الله من لم يلى ليلة المعراج شكايات الاولى
 انه قال اني لم اكنهم عمل القدوهم يطلبون مني رزق القدو الثانية انه قال لا دفع
 ارزاقهم الى غيرهم وهم يدفعون علمهم الى غيري والثالثة انه قال انهم يا كرون رزقي
 ويشكرون غيري ويخونون معي ويصالحون خلقي والرابعة ان الرزقي واما المعز
 وهم يطالبون العز من سواي والخامسة الى خاقت النار لكل كافروهم يجتهدون
 ان يوقعوا انفسهم فيها وقال قل لا ممتك ان احببت احدا لاجل احسانه اليكم فانا اولي به
 لكثرة نعمي عليهم وان خشم احدا من اهل السماء والارض فانا اولي بذلك لسبيل قدرتي
 وان انتم رجوت احدا فانا اولي به وان انتم استحييت من احد لحفاكم اياه فانا اولي به
 لان منكم الخقاموهي الوفا وان انتم آثرتم احدا باموالكم وانفسكم فانا اولي بذلك لاني
 خعبوكم وان صدقتم احدا في وعده فانا اولي بذلك لاني انا الصادق وكذلك قال له
 عليه السلام يا محمد لم اكنتم الا لاي طول حسابهم يوم القيامة ولم اطل اعمارهم
 لثلاث قلوبهم ولم اخطأهم بالموت لثلاث يكون خروجهم من الدنيا بدون التوبة
 واخرتهم في الدنيا عن الاخرين لثلاث يطول في القبور حبسهم كذا في روح البيان
 تفسير القرآن لاسماعيل حتى صاحب الكشف والعرفان

بشرى لنا معشر الاسلام ان لنا * من العناية ركننا غير منهم دم

لما بين من اول هذه القصة الطيفة الى هنا ما يدل على افضليته عليه السلام واشرفيته
من جميع الانام وعلو رتبته وسع درجته وكونه نازلا النعم الكثيرة والاسرار والكلم
الغفيرة وكان قلة اقل من اصاب شئ ائتمه من تلك النعم وهل طاب لهم ذلك العروج
وكان في حقهم من الكرم اجاب عنه بالبشارة والسرور وبيان نعمة ما اصابهم
من ذلك العجوة فقال بشري لنا الخ بشري اما خبر مبتدأ محذوف اي هذه القصة
بشري ولنا صفة او مبتدأ اي بشري قد ثبتت واما بشري مبتدأ خبره لنا فينبذ
رد عليه ان بشري تكرة والمبتدأ لا يكون تكرة ويجاب بانه مخصص لانه موصوف
بصفة محذوف اي بشري عظمى او بانه فاعل في المعنى اي ما ثبت بشري ثم ان البشري
بمعنى المسرة والفرح ومعه بالانصب على انه منادى او على الاختصاص كما في الحديث
نحن معاشر الانبياء لانورث والعشر بمعنى الجماعة قال في كليات ابي البقاء كل جماعة
امرهم واحد فهو مشر والتسمية بجماعة الاسلام خاص بهذه الامة لان التسمية
باسم المسلم من خصائصهم كما سيأتي وقوله ان بكسر الهمزة تعليل للدعوى المستفادة
بما سبق اي البشارة مخصوصة لنا فترتيب قياسه هكذا البشارة خاصة لنا يا معشر
الاسلام لان لنا من العناية ركا غير منهم وكل من شأنه كذا فالبشارة خاصة له فينتج
المطلوب ولنا ظرف مستقر مرفوع على انه خبر ان واسمه قوله الاتي ركا ومن العناية
ظرف مستقر منصوب على انه حال من ركا قدم على ذي الحال لكونه تكرة وجعله
صفة ركا بعيد كل البعد كما لا يخفى والمراد من العناية مزيد الاعتناء بمصالحهم
والكرامة عليهم وهي العناية الازلية التي تورث السعادة الابدية وهي الخصائص
التي لم توجد في سائر الامم منها احلال القنائم ولم تحل لامة قبلها ومنها انه جعل
الارض لهم مسجدا ومنها انه جعل تراب الارض لهم طهورا ومنها الوضوء فانه لم يكن
الا للانبياء دونهم ومنها مجموع الصلوات الخمس ولم تجمع لاحد غيرهم ومنها
الافان والاقامة ومنها البسلة حيث لم تنزل على احد من الامم ومنها التأمن خلف
الامام ومنها الاختصاص بالركوع ومنها الصفوف في الصلاة كصفوف الملائكة ومنها
الجمعة ومنها ساعة الاجابة التي في الجمعة ومنها انه اذا كان اول ليلة من شهر رمضان
نظر الله اليهم ومن نظر اليه لا يعذبه ابدا وتزين الجنة لهم فيه واستغفار الملائكة لهم
في كل ليلة منه وكون ذنوبهم مغفورة جميعا في آخر ليلة منه ومنها السجود وتبجيل
الفطر ومنها ليلة القدر ومنها ان لهم الاسترجاع عند المصيبة ومنها ان الله رفع عنهم
الاصر والاعلال ومنها ان الله لم يجعل عليهم في الدين من حرج ومنها ان الله رفع عنهم
المواخذة بالخطأ والذبيان ومنها ان الاسلام وصف خاص بهم لا يشركهم فيه غيرهم
الا لانبياء ومنها ان شربهم اكل الشرايع ومنها انهم لا يجوعون على الضلالة ومنها
ان اجاعهم بجنة واختلافهم رحمة ومنها انهم اقل الامم عملا واكثرهم اجرا ومنها ان
الطاعون ثم ادة ورحمة لهم وكان على سائر الامم عذابا ومنها انهم اذا نهد منهم اثنان
لعبد بخير وجبت له الجنة ومنها انهم ادوا الاسناد وهو خصيصة فضيلة من خصائص

هذه

هذه الامة ومنها انهم اوتوا تصنيف الكتب ومنها ان فيهم اقطابا واوتاد او نجباء وايدالا
ومنها انهم بدخلون قبورهم بذنوبهم ويخرجون منها بلا ذنوب لانها تفر لهم باستغفار
المؤمنين لهم ومنها انهم اختصوا في الاخرة بانهم اول من تنشق عنهم الارض من بين
الامم ومنها انهم يدعون يوم القيامة غير المحجلين من آثار الوضوء ومنها انهم يكونون
في الموقف على مكان عال ومنها انهم يؤتون كتابهم بايمانهم ومنها انهم يدخل الجنة منهم
سبعون الفا بغير حساب ومنها انهم يدخلون الجنة قبل سائر الامم وركن الشئ جابه
الاقوى الذي يستند ذلك الشئ اليه لغة قال تعالى او اوى الى رحمتي شديد
وفي الاصطلاح ركن الشئ ما يقوم بذلك الشئ والمراد ههنا معناه اللغوي اعني معنى
المستند يعني ان لنا مستندا وطرفا قويا وهو النبي عليه السلام وشريفته وغيرهم
بالنصب صفة ركا ومنهم اسم فاعل من الاتهام بمعنى الزوال والمعنى غير مخوف
انتساخه فان هذه الشريعة باقية الى يوم التناد بعناية رب هاد

لما دعا الله داعينا لطاعته * باكرم الرسل كذا اكرم الامم

لما كانت الصغرى المذكورة في البيت السابق اعني قوله ان لنا من العناية الخ نظرية
اراد ان يبينها فقال لما دعا الله الخ فترتيب قياسه هكذا ان لنا من العناية ركا متبنا
لانه لما دعا الله داعينا لطاعته باكرم الرسل كذا اكرم الامم وحيثما كذا اكرم الامم فان لنا
من العناية ركا غير منهم لكن المقدم حق فالتالي مثله ثم ان لما طرف بمعنى اذ يليه
فعل ماض لفظا او معنى وهمنا وليه ماض لفظا ويكون جوابه فعلا ماضيا لفظا
كما وقع ههنا او معنى اتفقا وقد يكون جوابه ماضيا مقرونا بالفاء وقد يكون جملة
اسمية مفعولة باذا المشاجئة وبالفاء عند ابن مالك وفعلا مضارعا عند ابن عصفور وقد
يكون لما حرف استثناء بمعنى الا قد دخل على الجملة الاسمية نحو قوله تعالى ان كل نفس
لما عليها حافظ اي الاعلى ما قد يكون فعلا محذول لما وتكون جازمة اذا دخلت على
المضارع قال في الارشاد في قوله تعالى وتلك القرى اهلكناهم لما ظلموا ان لما طرف
استعمل للتعليل وليس المراد منه الوقت المعين انتهى وكذلك ما وقع ههنا ودعا بمعنى
سمى والله فاعله وداعينا مفعول دعا وسكون يائه للضرورة والداعي ههنا بمعنى
الهادي والسفير للدعوة والمراد به رسول الله عليه السلام ولطاعته اللام بمعنى الى
متعلق بداعينا والطاعة بمعنى العباد والضمير اما راجع الى الله او الى الداعي المراد به
الرسول والطاعة اليه طاعة الى الله ولذا قال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله
الاية وباكرم الرسل متعلق بدعا الله ووجه تسميته تعالى اليه عليه السلام باكرم الرسل
قد ثبت بالاخبار الصحيحة كقوله عليه السلام انا اكرم الخلق على الله وادم ومن دونه
تحت لوائى وقد سبق تفصيله وكذا جواب لما واكرم الامم بالنصب خبر كذا والامم جمع امة
والامة بمعنى الجماعة فان كل امة جماعة لنبيهم والنبي امامهم والحاصل ان كونه عليه
السلام اكرم الرسل سبب لكوننا اكرم الامم لان الامة تابعة للنبي متبوعة فاكرمية
التابع اتمامى من اكرمية المتبوع وبعض اهل الكلام من العلماء الاعلام جعل القضية

بالعكس كما لا يخفى على اولى الافهام ثم اعلم انه مما يدل على اكرمية هذه الامة حديث ذكره ابو نعيم في الحلية عن انس انه قال قال رسول الله عليه السلام اوحى الله الى موسى نبي بني اسرائيل انه من لقيني وهو ياحد باحد دخلته النار قال يا رب ومن احد قال تعالى ما خلقت خلقا اكرم على منه كتبت اسمه مع اسمي في العرش قبل ان اخلق السموات والارض وان الجنة محرمة على جميع خلقي حتى يدخلها هو وامته قال ومن امته قال الجنادون يحمدون صعودا وهبوطا وعلى كل حال يسدون اوساطهم ويظهرون اطرافهم صاعقون بالنار ورهبان بالليل اقبل منهم اليسير وادخلهم الجنة بشهادة ان لا اله الا الله قال موسى فاجعلني نبي تلك الامة قال نبيها منها قال اجعلني من امة ذلك النبي قال استقدمت واستأخرت ولكن ساجع بينك وبينه في دار الجلال

راعت قلوب العدى اتباع بعثته * كناية اجفأت غفلا من الغم

لما فرغ من قصة المعراج وما يتعلق به من حصول الوصول وقطع كل مراتب من الفروع والاصول وصعوده الى ما فوق سدرة المنتهى وبلوغه الى المقصود والمضى شرع في بيان بعض غزواته وشجاعة صحابته في مجاهدة الجهاد لدفع اهل الكفر والعناد وتطهير الارض من اهل الزيف والفساد فين اول وقوع الخوف في قلوبهم بهيبة اخبار بعثته واتباعه قال راعت قلوب العدى الخ زاعت من الروح بمعنى التخويف وقلوب العدى بالنصب مفعول زاعت وهو جمع قلب وهو محل الادراك وكيفية ادراكه محمولة وكونه عبارة عن الروح المسمى بالقوة العاقلة والنفس الناطقة على ما في التلويح لم تقم عليه شبهة فضلا عن الجمة وقد يطلق على المضغة التي في الجانب الايسر والمراد به هنا المعنى الاول كما لا يخفى والعدى بكسر العين مقصور راجع عدو كالا عدا والمراد بهم اعداء الدين اعنى الكفار والمشركين والاتباء بالرفع فاعل زاعت وهى جمع نيا بمعنى الخبر وخبر البعثة وان كان في ذاته واحدا جمع بالنظر الى الخبر به لانه كثير او باعتبار الخبرين او جمعه مجازا لتعظيم شأنه فتدبروا بالبعثة مصدر بمعنى الرسالة والنبوة والضمير راجع اليه عليه السلام اى كونه مرسل او كونه مدعي النبوة واطهار بطلان ادعائهم وكسر اسمهم في عيانهم ثم اتى بنظيره لكون اعدائه متفرقة بخبر نبوته فقال كناية الخ النبوة بمعنى صوت الاسد وجملة اجفأت صفة نبأته وهو من الافعال بمعنى الاهرب اى اهربت وفرقت واخرعت وغفلا بالنصب مفعول اجفأت والفعل بضم الفين جمع غافل والغفم اسم جنس يقع على الكثير والقليل وحاصل المعنى ان اخبار نبوته وانار بعثته خوفت قلوب الاعداء من الكافرين من اهل الكتاب والمشركين مثل صيحة الاسد اهربت الاغنام الغافلة وفرقت جمهم بهيبة عالية وفي هذا البيت اشارت الى نصرته عليه السلام بالرعب ازورد في الحديث الصحيح انه عليه السلام قال نصرت بالرعب مسيرة شهر وفي حديث شهرين حيث وقعت الهيبة في قلوبهم بلا جهاد ولا مقاتلة بل من عند الله فكانوا يجيئون من الاقطار ويؤمنون بالنبي المختار

ما زال يلقاهم في كل معتزل * حتى حكوا وحكوا من حكى بمعنى شابه

ثم شرع في بيان جهاده وقتاله في المعارك والكتائب وكونه غالبا عليهم بالرمح والقواضب فقال ما زال يلقاهم الخ ما زال بمعنى دام مجازا ويلقاهم من اللقاء بمعنى الملاقات وقاعله راجع اليه عليه السلام وضمير مفعوله راجع الى الكفار ويقرأ يلقاهم باشباع ضمة الميم لضرورة الوزن والمعتزل على صيغة المفعول بمعنى المعركة ومحل الحرب بمعنى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقي الكفار في محل الحرب كلما خرج لاجل المقاتلة ويغاب عليهم وكان عددهم غاربه عليه السلام التي خرج فيهم بنفسه سبعا وعشرين مرة قاتل في سبع من ابنته بدر واحد والمرسيع والخندق وبني قريظة وخيبر وحنين والطائف وفتح مكة وسياق في بيان بعض ان شاء الله تعالى وحتى متعلق بمقدراى كان يلقاهم في كل معتزل ويقتلهم حتى حكوا وحكوا من حكى بمعنى شابه كما في قوله

ظلمنا الذي تشبيه مدغيك بالسك * وقاعدة التشبيه نقصان ما يحكى
وضمير الجمع راجع الى الكفار بمعنى شابه الكفار بالقنا وهو فتح القاف بمعنى الرمح والباء فيه للسببية وفيه حذف مضاف اى بسبب ضرب القنا والجماع منصوب بمفعول حكوا وعلى وضم ظرف مستقر على انه صفة لجنا والوضم يقتضين خشب او حديد يقطع القصاب اللحم ويعلقه عليه ويترك هذا الكل من يميل اليه ويرغب فيه وحاصل معنى البيت دام النبي عليه السلام مجاهدا اعداء الاسلام في كل معركة وكتيبة حتى تركهم جرحى وقتلى على رؤس القنا مشاهدين اللحم الموضوع على الخشب والمتركة في العيان بلا حجب ولا يخفى ما فيه من تشبيه الاصحاب بالقصاب والكفار بالغنم ورمح الاصحاب بسلاح القصاب في كمال شجاعته واصحابه واتباعه واحزابه وكون قلوب الاعداء في غاية الجبانة في السر والعلانية وكون موتاهم معلقة على الرماح مع فضاحة واقتضاح

ودوا القرار فكادوا يغبطون به * اسلاء شالت مع العقبان والرخم

لما بين خروجه عليه السلام والملاقات للكفار وقتلهم بعناية الملك الجبار اراد ان يبين بعض ما وقع في تلك الغزوات من انهزام اهل النار وهربهم منه عليه السلام بلا قرار مع سرعته بتواطى بعضهم بعضا في الفرار فقال ودوا القرار الخ ودوا من الود بمعنى المحبة يقال وداه اى احبه او بمعنى اتقى وضمير الجمع للكفار والفرار بالنصب مفعول ودوا بمعنى ان الكفار احبوا الفرار من المقاتلة له عليه السلام والجهاد لعدم اقتدارهم على المقاتلة بل على المساولة واللقاء في فكادوا والعطف والتفسير لودوا وكاد من افعال المقاربة اى قربوا ووجه يغبطون بالنصب خبر كاد وهو من غبط يغبط كضرب يضرب وقال في القاموس كضرب وجمع والاسم الغبطة بكسر الغين وهى تنى حصول مثل النعمة الحاصلة للغير من غير زوالها وقد يراد بالغبطة لازمها وهى المحبة والسرور والمراد هنا هو المعنى الاول والفرق بين الغبطة والحسد قد سبق قبيل مجتث الايات فتذكر وبه متعلق يغبطون والباء سببية والضمير راجع الى القرار واسلاء بالنصب مفعول

يعبطون وهي شياء جمع شئ بمعنى العضو وشئت بمعنى ارتفعت ووجه شئت
منصوب محلا على انه صفة شئت فغيره راجع اليه ومع حال من فاعل شئت ولا يجوز
ان يكون طرفا شئت كذهب اليه بعض الشارحين لانهم قالوا ان كلمة مع تستعمل
على ثلاثة اوجه بمعنى الحال نحو جاءني زيد مع عمرو وبمعنى الطرف والظرف اما ان
يكون بمعنى بعد او بمعنى عند ولا يجوز ان يكون ما وقع ههنا من هذين المعنيين فيكون
حاله لا طرفا كما لا يخفى والعقبان بكسر العين جمع عقاب وهو نوع من سباع الطير
يصاد ويصاد به والرخم فمخترع جمع رخم وهو ايضا نوع من الطير الذي يقع على الميتة
وفي بعض الاركان يرفع الساجدة ومن قول ان الرخم جنس واحد رخم قد غفل عن
كتب النحاة كما لا يخفى على الثقات وحاصل معنى البيت ان اهل الشرك والعناد
انهم موافق الجهاد ونحو القرار من مجاهدة سيد الابرار فقرار بوا من كل خوفهم
وسنة خوفهم ان يكونوا مثل قطع اللحم التي ترفعها الطيور كي يتخلصوا من جهاش
فبي الله الغفور

تمضي الليالي ولا يدرون عدتها * عالم تكن من ليالي الانهر الحرم

لما بين انهرهم وقرارهم لخوفهم من انتقال اراد ان يبين كون خوفهم باقيا فيهم
في كل حال بلا مفارقة عنهم ولا زوال وكون رهيم حاملا اياهم على حال لم يعرفوا عدد
الايام من اشهر وروايعوم حتى تحبى الايام المعدودة في الشهور الاربعة المعمودة
مقال تمضي ليالي الختمضي بمعنى تمروا في ليالي فاعل تمضي وفي الليالي تعليب المؤنث على
الذكر اعني ايام فنهون كن الاصل تعليب المذكر على المؤنث كما في القمرين للشمس
وشمر وكذا لايت كثيرة قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لكن غلب همنا على
خلاف الاصل بناء على الاصل ولان في ذكر الليالي ايماء الى سوء حال اوقاتهم فان ظلمة
الزمان ومواده كناية عن ذلك ولان فيه اشارة الى ان حالهم في الليالي التي هي اوقات
الاستراحة كانت كذلك فكيف زمان ايامهم المخلوطة بالكدورات ومن لم يجعله من باب
التعليب بل جعله من قبيل قوله تعالى سرايل تقيكم الحرفليس له من القهم نصيب
ولا يدرون الواو للتعالي ويدرون من الدراية اي لا يعلمون وعدتها بالنصب منعول
يدرون والعدة بكسر العين بمعنى العدد وضميره راجع الى الليالي اي لا يعرفون عدد
الايام ويبدل الى اشد قتاله عليه السلام وتعبه خوفهم منه حيث كان تصورهم وذكرهم
في كل زمان وحين فخاص من عذاب الحر والنيران وما في عالم تكن طرفية مصدرية اي
دوام متناهي وضمير المؤنث في تكن راجع الى انيالي ومن متعلق لم تكن والانهر جمع
شهر والحرم بالحرف جمع لانهر وهو يفتن جمع حرام والمراد بالانهر الحرم اربعة اشهر
وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم والرجب والاشهر اول الشهور ولما يدخل عليه الالف
واللام في اسم مستعارة وعدوا الشهور اى اشهر شهر اولها الحرم وكن اسم الحرم
في صدر الحاشية المؤنث لانهم كانوا يسمون فيه من اعداء فسمي بالحرم التحريم
القتال فيه وقيل لصرها الجنة فيه على ابيس وثانيها صفر وكان اسمه في الجاهلية ناجر

لانه تجبر فيه الابل اي تهزل فسمي صفر الا صفرار الانتجار فيه اولا صفر مكة من
اهلها اذا سافروا يقال دار صفر اى خالية اولا صفرار وجوههم حين وقع في الناس حتى
او بوا وثانيها ربيع الاول وكان اسمه فيما خوان وربيعا ربيع الآخر وكان اسمه فيها
بصان فسمي ربيعين لارباع الناس فيهما اى اقامتهم في الحصب وخامسها جمادى
الاولى وكان اسمها فيها حنين وسادسها جمادى الآخرة وكان اسمها فيها ربي فسمي جماديين
لجود الماء فيهما وجميع الشهور مذكورة الاربعة والاربعة وسابعها رجب وكان اسمه فيها الاصم
لانه لا يسمع فيه صوت السلاح فسمي رجب لانه عظيم الله وتعظيمهم له وفي الروضة لم يعذب
الله امته محمد في رجب وثامنها شعبان وكان اسمه فيها إعلان ثم سمي شعبان لانشعاب
القبائل فيه وتفرقتهم بالغارات ولان شعبان الحبر فيه وناسعها رمضان وكان اسمه فيها
فاتق فسمي رمضان لانه ترمض فيه الذنوب اى تحرق او لمرض الفصال وعاشرها
شوال وكان اسمه فيها العاذل ثم سمي بشوال لشول الناقة فيه بذنبها ايه لم الذكرانها حامل
اولان العرب كانت تشول فيه اى تدرج عن امكنتها وحادي عشرها ذو القعدة وكان
اسمه فيها رنة ثم سمي ذا القعدة لقعودهم في رحالهم عن العدو والحرب وثاني عشرها
ذو الحجة وكان اسمه فيها بركة ثم سمي ذا الحجة لاداء الحج فيه فاعلم ان تسمية هذه الشهور
بهم هذه الاسماء اتمها بالنظر الى ما وقع يوم تسميتهما لا يلزم كنية وجه التسمية كما لا يخفى
ثم اعلم ان عدد ايام الاسبوع سبعة او ايام السبت كما يدل عليه قول الشاعر
الم تر ان الله يوم وليلة * يكران من سبت عيسى الى سبت
وكان اسماء ايام الاسبوع في الجاهلية ايضا غير الاسماء المعمودة حيث كانوا يقولون
للاحد اول وليوم الاثنين اهون ولثلاثاء جبار ولثلاثاء جبار ولثلاثاء جبار ولثلاثاء جبار
وللجمعة العروبة وللثلاثاء جبار ولثلاثاء جبار ولثلاثاء جبار ولثلاثاء جبار
اللام وقد يجرد لفظ الاثنين من اللام وحاصل معنى البيت ان الكفارة تبلغوا الى حالة
كانت تملأ الليالي ولا يعلمون عددها من شدة اللام والهموم لما رأوا فيها من المقاساة
والغفوم وغابوا عن حساب الايام والليالي ما لم تحبى ايام الانهر الحرم والليالي فاذا
جاءت تلك الاشهر الاربعة المكرمة كانوا في بيوتهم بالاستراحة منعمة لكون النبي فارغا
عن القتال في تلك الاشهر بلا زوال لكونه مشغولا بعبادة ربه الكبير المتعال ذي
الجمال والجلال

كانما الدين ضيف حل ساحتهم * بكل قرم الى لحم العدى قرم

لما بين انهرهم المشركين في المقدلة وقرارهم وعدم قدرتهم على المقابلة وكان مظنة ان
يسئل عن سبب الانهمزام وباعت عدم قرارهم فيها والقيام اراد كشف القناع والنام
عن وجه سببه ويبين كون باعته مقابلتهم بالاسلام وقد ورد ان الاسلام يعطون ولا يعطى
عليه في كل عام فقال بنشيد لطيف كانما الدين الحفكان للنشيد وما كافة والدين
في اللغة بمعنى العادة بدليل قول الفراء دين الرجل عادته وبمعنى الحساب كقوله تعالى
ذلك الدين القيم اى الحساب المستقيم وبمعنى الجزاء خيرا وشرا كما في قولهم كاندين

ولم يبق سوى العدو * ونداهم كادافوا

وفي العرف وضع المسمى سائق لذوى العقول باختيارهم المحمود الى ما هو خير لهم بالذات ثم ان الدين يقع على الحق والباطل جميعا لكونه عبارة عما يعتقده سواء كان حقا او باطلا ولهذا يقال دين اليهود والنصارى باطل ودين الاسلام حق والمراد بالدين ههنا الاسلام لان الدين عند الله الاسلام ويمكن ان يراد بالدين ههنا صاحب الدين وداعيه وموجده اعني النبي عليه السلام بجازا من قبيل ذكر المسبب وارادة السبب والضعيف بمعنى المسافر فالدين منسبه والضعيف شبه به وجلة حل ساحتهم صفة ضيف بيان لوجه الشبه مع قيوده وحل بمعنى نزل والساحة بمعنى ما حول الدار وضمير الجمع راجع الى الكفار وبكل قرم حال من فاعل حل اي ملتبسا ومعهو بالقرم بفتح القاف وسكون الراء بمعنى السيد والمراد بكل قرم صحابة رسول الله عليه السلام والى لحم العدى متعلق بقرم المؤخر والمراد من العدى الكفار وقرم بالجر صفة بعد صفة للضعيف اوصفة لكل قرم وهو الاقرب لفظا ومعنى والقرم بفتح القاف وكسر الراء بمعنى شديد الاشتباه الى اللحم وحاصل معنى البيت ان دين الاسلام اوصاحبه اعني نبينا افضل الانبياء الفخام مثل سلطان نزل للضيافة في ساحة دارهم مستوليا على حيطان بلادهم مصاحبا بجنود كلهم ازمة الاسلام والسادات الكرام مطيعين لسيدهم مع القيام في خدمته بالانتماء مشتهين الى لحوم العدى وازالة الاشقياء وتمزيق اجسادهم وتخريب بلادهم واسر اولادهم مع الغلبة في كل الايام والاسلام لا يقبل الانهزام لانه يعلم ويغلب في كل حال ولا يعلى ولا يسكنون مغلوبا ولو كانت اعداؤه كالخيال ومن كان خصمه هذا الدين المتين فله في الدنيا والاخرة عذاب مهين ومن كان في الدنيا له حيبا اعطاء الاله من الجنة نصيبا

بحر بحر خيس فوق ساجحة * يرى موج من الابطال ملتطم

لما تم بيان انهزام الكفار وصبيه وباعته بكلام لم يبق فيه شبهة للصغار والذكاء اراد بيان شجاعة جيشه عليه السلام ومثاقه صحابته الفخام وكون عسكره تام الاركان وكونه كثيرا كامل الاطراف بلا نقصان فقال بحر بحر خيس الخ بجلة يبحر خبره مبتدأ محذوف اي هو بحر والخبر المستتر فيه راجع الى الدين المراد به رسول الله عليه السلام والعدول عن الماضي الى المضارع لاستحضار الصورة البديعة ولتأخر الخبر بالنظر الى ذات النبي عليه السلام وبحر بالنصب مقول يبحر وضافة البحر الى الخيس من اضافة المشبه به الى المشبه اي خيس مثل بحر والخيس العسكر الذي تمت اركانه حتى به لكونه متحلا على خفة اركانه لانهم قسوا اليه الى خفة اقسام المقدمة والمقدمة والميسرة والساقة والقلب ونشبه الخيس بالبحر اتماه في الهيبة والاهلال وتوحيج البعض على بعض بلا انفكالة والمراد بالبحر العسكر ارادهم في الحاربات والذهاب بهم الى المقاتلات وفوق صفة خيس وساجحة صفة موصوف محذوف اي خيس كاذن فوق خيل

ساجحة والساجحة من السبح والسبح الفرس الحسن الذي يجري تحت راكبه بلا تعاب له ولا منقعة عليه كانه سفينة تجرى في البحر وجملة يرى صفة خيس فضميره راجع اليه او راجع الى البحر والموج من ماح البحر اي اضطرب وارتفع بعضه فوق بعض والمراد بالموج ههنا السهام والرمح ففيه استعارة مصرحة بان شبه الرماح والسهام بامواج البحر في الاهلال والجران وامتداد بعضه فوق بعض والهيجان فاستعير الموج للسهام والرمح فذكر الموج واريد السهام والرمح فيرى قرينة هذه الاستعارة وقوله من الابطال تجر يد اوفى الموج استعارة بالكناية كما لا يخفى وقوله من الابطال ظرف مستقر على انه صفة اوج اي موج حاصل من الابطال اويان لقوله المؤخر ملتطم والابطال جمع بطل بمعنى الشجع القوي وملتطم بالجر صفة موج وهو على صيغة اسم الفاعل بمعنى ضارب بعضه على بعض من شدة الهيجان ففي الضمير في الملتطم راجع الى الموج استعارة بالكناية اذ المراد بالالتطام ههنا مصادمة الابطال وامطسكال اسلمتهم كما لا يخفى وحاصل معنى البيت ما زال النبي عليه السلام يبحر ووجهه جندا تام الاركان له خمسة اماراف كانهم ببحر وكلمهم من الاشراف يبحر كلمهم على خيول جارية بالجران السير ونوق سارية كسر يان السرير على وجه الماء الكبير الى مضمار المعارك وميدان المهالك يرى ذلك الجند سهاما ورمحا الى الكفار كما موج البحار وهم ابطال تتصادم وتتصاكك اسلمتهم بالاضطراب بلا فرار من الاعداء ولا اجتناب

من كل منتدب لله محتسب * يسطو بمستأصل للكفر مصل

ثم شرع في عدد اوصاف ابطال ذلك الجند العظيم من كون قصدهم من القتال هو الاجابة الى امر الله الكريم وكونهم ماهرين في استعمال الاسياف والرمح وحاذقين في علوم السهام والاسلح فقال من كل منتدب الخ ثم ان من كل منتدب بدل من الابطال والمنتدب اسم فاعل من الانتداب والانتداب بمعنى الاجابة للدعوة الى شئ بالحث والاغراء اي من كل مجيب لدعوة الله في قوله لله حذف مضاف ومحتسب بالجر صفة منتدب وهو ايضا على صيغة اسم الفاعل من الاحتساب بمعنى العمل لله والاخلاص فيه طلبا لرضا الله كما في قوله عليه السلام من صيام رمضان ايمانا واحتسابا الحديث وقوله يسطو صفة بعد صفة احوال وضميره راجع لكل منتدب ويسطو بمعنى يصول ويغلب على الاعداء وبمستأصل الباء فيه لام صاحبة اول الاستعانة متعلق بيسطو والمستأصل على صيغة اسم الفاعل من استأصله اي قلعه من امله وهدمه بلا بقية اثره والمعنى بالتمستأصل وقاله والكفر متعلق بمستأصل وفيه مجاز حذف اي لاهل الكفر من قبيل قوله تعالى واسأل القرية او قلع الكفر كناية عن قاع امله فتدبر ومصل بالجر صفة مستأصل وتأكيده وهو ايضا على صيغة اسم الفاعل من اصطلمه بمعنى اهلكه اي مهلك ثم ان في هذا البيت ايماء الى قوله عليه السلام انتدب الله لمن خرج في سبيله ومعنى الحديث من خرج وقصد الى الجهاد في سبيل الله طلبا

لمرضائه كان الله ضامنا وكفيلا لمغفرة ذلك العبد اوسارع الله الى ايقاظه مقابلته
جهاده بالثوبات او اوجب الله ان ينجز له ما وعده من الجنة والحدود والظمان وحاصل
معنى البيت ان اولئك الابطال المهرة في ابطال اهل الضلال كل مجيب لدعوة ربهم
الكبير المتعال مع الرغبة والميل اليه في الفنى والعيلى ومجتهد في اخلاص النية بلا
اعراض ولا خوف من المنية مع الاحتساب الى مرضاة الله بلا غرض غير رجا
منه وبالله بسطو ويحمل كلهم بالآت قوية مستأصلة للكفرة الدنية وبالسلمة مهلكة
لجميع اهل القساد ومطهرة وجه الارض من اهل العناد

حتى غدت له الامام وهي بهم * من بعد غريبتهم ووصولة الرحم

لما بين كون النبي عليه السلام موردا للجنود الكاملة والكتائب المقاتلة وبعض
اوصاف ابطال جنوده واحوال شجعان جيوشه فكان مظنة ان يسأل عن ثمة
جهادهم وقائدهم قتالهم وصناديدهم فقال دفعنا ذلك الظن ومبينا لثمة ذلك الفن
حتى غدت الخ كلمة حتى اما غاية لجبر اول بسطو والتخصيص بالاول تخصيص بلا
مخصص كما لا يخفى وغدت بمعنى صارت وملة الاسلام بالرفع اسم غدت واصافة الملة
الى الاسلام بانية اى ملة هي الاسلام او من قبيل شجر الارز واعلم ان الدين
والشريعة والملة والناموس متحدة بالذات ومتغايرة بالاعتبار اذ الطريقة المخصوصة
النابتة عن النبي عليه السلام تسمى من حيث الاتقياد لها ديننا ومن حيث بردها
الواردون المتعششون لزال نيل الكمال شرعا وشريعة ومن حيث تولى وتكتب او تجتمع
عليها الناس لقبول ملة من الاملاى بمعنى الاملاء او من امل بهم في اجتماع ومن حيث لها
ملك اسمه ناموس ناموسا وقوله وهي بهم الواو للعالية وهي مبتدأ وبهم ظرف مستقر
خبر المبتدأ وضمير هي راجع الى الملة اى والحال انها منصورة بهم ومن بعد غريبتهم متعلق
بما بعده وضمير الموقوت ورجع الى ملة الاسلام والمراد من غربة الاسلام استغراب
احكامه كل احد لعدم معرفته وعدم الاتفاق به والمراد منها كونه لا ينس له
ولا صاحب ولا حافظ ولا ساسى له يواسى امره وبمعنى في مصالحه كالرجل الغريب
وموصولة الرحم بالنسب خبر غدت والموصولة من الصلة والرحم القرابة وصله الرحم
عبارة عن رعاية الاقارب بزيارتهم وتقدير خواتمهم واعطاء نفقة من يحب عليه نفقته
وفي الحديث صلوا رحمكم ولو بالسلام والمراد من ملة الاسلام الاكرام اليه باحيائه
وباكثار اصحابه وحاصل معنى البيت انه قد كانت ثمة اية جره عليه السلام العسكر الكثير
وقائده مملوكم وحقات على اهل النار وزمهم ركون ملة الاسلام والحال انها
منصورة بهم ومصونة عندهم موصولة من احبائه واصحابه الذين هم من زوايا تلاف
ابدانهم في باب ومن اتباعه واتباعه عن اقتدى بكتابه ما دار الزمان الى يوم القيام
بدولاه بعد كونه غريبة ذات كربة وبعد ان لم يكن لها باحد صبيح ثمة في هذا البيت
ايما الى قوله عليه السلام ان الذين يدافعون عن بيوتهم وديارهم واولادهم واهلهم
في صحبه

مكفولة ابدانهم بخيراب * وخير بعل فلم تبتم ولم تبتم

ثم اراد بيان كون ملة الاسلام دائمة باحيائهم الى يوم القيام ومفوضة من النسخ
والتبديل وموصونة عن التغيير والتحويل فقال مكفولة ابدانهم مكفولة اما بالنسب
او بالرفع فعلى الاول اما ببدل من موصولة او عطف عليه بحذف حرف العطف للضرورة
او حال منها او خبر ثان لغدت وعلى الثاني اما خبر مبتدأ محذوف اى هي او هي خبر ثان
لغدت تدبر والمكفول اسم مفعول من اكل يكفل بمعنى ضمن والكفيل بمعنى الضامن
والحافظ فعنى مكفولة محذوفة وموصونة وابدانهم منصوب على الظرفية لمكفولة والا بد بمعنى
الدهر والزمان الطويل وبمعنى الدائم وفي عناقيد القوا تدالا بد بمعنى الوقت المستقبل
الغير المنتهى كما ان الازل بمعنى الوقت الماضي الغير المنتهى وقد يضافان الى جمعهما
فيقال ابد الاباد وازل الازل واما السرمد فاعم منهما انتهى ومنهم من ملق بمكفولة
والضمير للكفار اى من شرورهم واضرارهم وفسادهم وبخيراب متعلق ايضا بمكفولة
والمراد بالاب رسول الله عليه السلام واصحابه الكرام والعلماء الاعلام مجازا واستعارة
مصرحة ووجه التشبيه الكون مظهر احافظا والى في حمايتهم من اعدائهم وهذا بعد
تشبيه الملة بالابن في الظهور وروكونه نافعاً وبقاياه ووفاء به وكونه محتاجا الى حافظ له
وقوله وخير بعل عطف على خيراب فقيد ابدانهم عندهما والبعل بمعنى الزوج كما في
قوله تعالى وبعولتهن احق برذهن الآية واصل البعل السيد والمالك سمي الزوج ببعلا
لقيامه بامر زوجته كانه مالك لها ورب والمراد بخير بعل النبي عليه السلام واصحابه
وورثته من علماء امته شبه النبي عليه السلام واصحابه وورثته بزواج الملة في القيام
بمصلحتها ومنع يد الجاني عنها وهذا بعد تشبيه الملة بالزوجة في احتياجها الى من يتيم
مصلحتها ويحفظها عن مجانيها والقائه في فلم تبتم تفرعية اى اذا كانت الملة محفوفة
بخيراب دائما فلم تصريحية فتبتم من تبتم كعلم يعلم يقال تبتم الولد اذا مات ابيه وهو
صغير قيل تبتم اصل معناه الاشراد ومنه الدرر النيرة وقيل هو في الادميين من قبل
الاباء وفي البهائم من قبل الامهات وفي الطيور من جهتهما وقيل انه يقال في الادميين
لمن فقدت امه والاصح هو الاول ولم تبتم عطف على لم تبتم وهو ناظر الى قوله وخير بعل
من قبيل النف والنشر المرتب اى اذا كان لها زوج فلم تبتم وتبتم من آمت المرأة اذا مات
زوجها او خات منه ومنه قوله تعالى وانكعوا الايامى منكم وحاصل معنى البيت ان ملة
الاسلام كانت كابن الكرام او كبن السلاطين العظام محفوفة ومصونة دائما بالاب
الذى هو اكرم الانبياء العظام واصحابه الذين هم اشرف الانام وعلماء امته الذين هم ورثته
الى يوم القيام وكانت كزوجة لها بعل اشرف البعول وهو النبي الرسول واصحابه وعلماء
ايمته الذين كانهم مرغوب ومقبول حيث كانوا في اقامة امورها ورؤية مصالحها
وحفظها من الاغيار من اهل الشرك والكفار فتم الاباء والازواج الكبار

هم الحبال فـلـ عنهم مصادمهم * ماذا راوا منهم في كل مصطدم

لما بين بعض اوصاف شجاعته عليه السلام وثمة جهاده مع ابطاله للكفار شرع في بيان

كون اولئك الابطال ثابتين في المعارك كالجبال وغير فارين من الجدل والقتال فقال
هم الجبال الخ هم مبتدأ راجع الى الابطال السابقة والجبال بالرفع خبر المبتدأ والالف
وهم فيه قيد اخصر لكنه ادعى والجبال جمع جبل والجل من قبيل زيد اسد وجهه
الشبه التمكن والثبات وعدم الفرار ولو جاءت عساكر الاعداء من الجهات والعظم
والمنابة والمتانة والفاء في فل اما ميبية او تفرعية اي ان لم تصدقني فل وسئل امر
من سأل يسأل اي فيلزم لان السؤال عنهم ظرف لسل والضمير للكفار ومصادمهم
بالنصب مفعول به لسل والضمير للابطال والمصادم بضم الميم مصدر من صادم مضادة
بمعنى التقاء العسكرين واصطكاك خيولهم وقيل هو فتح الميم اسم مكان بمعنى محل
الحرب وما ذاروا بديل من مصادمهم اي فسل عنهم اي شئ راوا وضمر الجمع في راوا
راجع الى الكفار ومفعول الرؤية محذوف اي راوه او العامل في ماذا راوا المؤخر قدم
عليه لاقتضاء الاستنهام الصدارة في الكلام ومنهم متعلق براوا والضمير للابطال
المراد بهم الاصحاب وفي كل مصطدم متعلق براوا والمصطدم اسم مكان بمعنى محل الحرب
وحاصل معنى البيت ان الاصحاب الذين هم الابطال شبهون بالجبال فان لم تصدقني
فل عن الكفار مضاربة اولئك الكفار ومقاتلتهم مع اهل النار وسئل عنهم ماذا راوا
من اولئك النجعات في كل معارك وكائب وميدان من السيوف والسهام

وسئل حنيناً وسئل بدرراً وسئل احداً * فصول حنف لهم ادهى من الوخم

لماذكره مواضع حروبه عليه السلام في قوله السابق في كل مصطدم بالايجام اراد به
تفصيل تلك الغزوات وذكر اسماء بعضها للتبرك به فقال وسئل حنيناً الخ الواد
عاطفة وصل امر كسابق آقا وحنيناً بالنصب مفعول به لسل اي اهل حنين من قبيل
واسأل القرية وحنين بضم الحاء وفتح النون واديين مكة والطائف وهو المعروف
في زماننا بدير حنين وقد وقع فيه محاربة عظيمة بين الفريقين وقصته انه لما فتح مكة
رسول الله عليه السلام اقدمهم اخص عشرة ليلة فلما سمعت به هوازن جهمها بالذين
عوف البصري فاجتمع عليه مع هوازن ثقيف وبو النضر وسعد بن ابى بكر وغيرهم
وقصدوا حرب رسول الله عليه السلام فلما سمع به رسول الله عليه السلام امر الناس
بالخروج الى حنين يوم السبت است ليل خلت من شوال فخرج عشرة آلاف
من المسلمين الذين شهدوا فتح مكة وثلاثة آلاف من غيرهم فنظر رجل من المسلمين الى
عسكر الاسلام فقال اعجاباً بن ~~منهم~~ ان تغلب اليوم من القلة فساعت تلك المقالة
رسول الله عليه السلام وذات قوله تعالى ويوم حنين اذا عجبتمكم اكثر تكلمتم ساروا ولا
يعلمون كون العدو مخبوا عنهم وكان الاعداء قد كنوا في شعاب ظلمة الوادي فحملوا على
المسلمين لا محبة ردهم فوقع ما وقع كون عسكر الاسلام مغرورين بكثرة عددهم فوامهم ان
الله هو الناصر فتفرق المسلمون وبقي رسول الله وحده وهو ثابت في مركزه ليس معه
الا عمه العباس اخذاً بلبام بقلته البيضاء وابو بكر وعمر وعلي وخمسة من صغار الصحابة
ثم طفق رسول الله عليه السلام يركض بقلته نحو الكفار ويقول انا النبي لا كذب

انا ابن عبد المطلب ثم قال يا رب ائتني ما وعدتني من النصره وقال لعباس ادع الناس
بالنداء وكان العباس يذيع الصوت فسادى الانصار وغيرهم فاجتمعوا والتقى الفريقان
فانزل الله النصره ونزلت الملائكة عليهم فنظر رسول الله الى الكفار فاخذ كفاً من تراب
فرماهم به وقال انهزموا ورب الكعبة شأهت الوجوه فخر التراب كأنه غمامة قد دخل
في اعينهم كلهم فانهمزوا وسئل بدرراً كرر العامل للوزن وبد واسم موضع بين مكة والمدينة
وقد وقع فيه محاربة فاعز الله الاسلام وادله مع قلة عدد المسلمين وكثرة العدو فقبض
الله وجه النبي واصحابه واخرى الشيطان واخرابه قال تعالى ولقد نصركم الله يذو
الاية وقد كانت هذه الغزوة اعظم غزوات الاسلام وكان خروجهم في رمضان وجملة
عسكر الاسلام ثلثمائة وخمسة عشر رجلاً وكان المشركون ثلثاً فكان في تلك البقعة
قتال عظيم فانزل الله مكيفته على رسوله وايده بمجنود الملائكة فقتل من المشركين في
ذلك اليوم سبعون واسر منهم سبعون وقتل اكثر من ايد قريش في ذلك اليوم ووقع
في هذه الغزوة بحجاب ومجزات لا يتحمل هذا المقام ذكرها ولو بالاجمال في الكلام
وسئل احداً عطف على القريب او البعيد واحد بضمين موضع بقرب المدينة وهو
محل المحاربة وقصته انه لما اصابت قريشاً يوم بدر بليات وقتل من ايدهم اجتمعوا
لحرب رسول الله واطاعهم قبائل كثيرة وكان عددهم ثلاثة آلاف رجل فارسلوا اليه
عليه السلام اخبار بحبيبتهم وكان يوم الجمعة فخرج رسول الله الى الخطبة فامر الناس
بالتبني وقال ايم الناس اني رأيت في منامي بقران خرواًيت كائني في درع حصينة
ورأيت كان سبيني انقصم ورأيت كائني مرديف كبشاً قاوت البقرين فمر من اصحابي
بقتلون واما الدرع الحصينة فالمدينة واوت انقصم سبيني بشئ يصيبني في نفسي واما
الكبش فكبش كتيبة القوم اقلته ان شاء الله تعالى قشاً ورسول الله مع اصحابه فرأى
رسول الله الاقامة في المدينة وقال رجال من المسلمين اخرج بنا يا رسول الله الى اعدائنا
فخرج رسول الله يوم الجمعة فلما التقى الجمعان انهزم المشركون فالتفت الناس الى القنائم
فاجتمع الكفار فحملوا على المسلمين فوقع حيتن للمسلمين ما وقع من الشهادة واصابة المحن
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه حكم ومصالح له تعالى كانه يهاكم كمال استغنائه عن
العالمين واختبار المحبين حتى يبين الراعي بقضائه والصابر على بلائه والشاكر على
نعمائه وقوله فصول حنف بالنصب مفعول لسل اي عن فصول والفصول جمع فصل
وهو طائفة من الزمان والحنف الهلاك اي ازمته الهلاك ولهم ظرف مستقر صفة
حنف اي حاصل لهم وادهى صفة فصول او حنف او حال وهو اسم تفضيل من الداهية
بمعنى الافة العظيمة والبليّة النازلة الجسيمة من الوخم متعلق بادهى والوخم فتختل
مرض يقال له الوبا وهو مرض عام لا يبرأ مريضه من الموت ومعنى البيت معلوم

المصدري البيض جمر ابعدهما وردت من العدى كل مسود من الالم

ثم شرع في بيان كمال مهارتهم في استعمال السلاح وغاية حذاقتهم في تقليب الرماح
فقال المصدري الخ المصدري اما منصوب على المدح اي امدح المصدري او مجرور

على أنه يدل من الضمير في منهم في البيت السابق والمصدرى جمع مصدر اسم فاعل من
اصدره بمعنى جعله صادرا فاصله مصدرين سقط نونه بالاضافة والاضافة فيه كاضافة
الضارب الرجل والبيض جمع ابيض والمراد به السيف المصقولة كما في قوله
وقد كانت البيض القواضب في الوعى * بواترهى الان من بعدها بتر
ونجرا بالنصب على انه حال من البيض اى ملطخة تلك السيوف المصقولة بالدماء الجمر
بضم الحاء وسكون الميم جمع اجموع وبعد ظرف للاصدار وما مصدرية ووردت بمعنى
دخات واتصلت والضمير للسيوف ومن العدى ظرف مستقر حال من كل مسودة
المؤخر وكل مسودة بالنصب مفعول به لوردت ومن اللهم بيان للدماء باللحم بكسر
اللام جمع لمة وهى الشعر المسترسل الى المتكبد والمراد منبتها وهو الرأس والتعبير
بالمسود اشارة الى ان الكفار المقتولين شبان اولوا قوة وحاصل معنى البيت امدح
الاصحاب الكرام والابطال العظام بانهم المصدرون السيوف المصقولة ملطخة
بدماء الكفار بعد ما اتصلت تلك السيوف ووصلت الى رؤسهم وبعد ما قطعتم
بايديهم وفروهم فتم السيوف سيوفهم ونم النفوس نفوسهم

والكاتبين بسم الخط ما تركت * اقلامهم حرف جسم غير منجم

لما بين كون الاصحاب ماهرين في استعمال السيوف اراد ان يبين كونهم حاذقين
في استعمال السهام والسوف فقال والكاتبين بسم الخط الخ الواو عاطفة والكاتبين
عطف على المصدرى والكاتب بمعنى الساطر والناقش على شئ والباء في بسم الخط
متعلق بالكاتبين والسهم كالجمر جمع اجموع والمراد به نصال الرماح والخط اسم بلدة
في البحرين نسب اليها الرماح اعنى خشبها يقال رماح خطية اى رماح حسنة ذات
قيمة عالية فاضافة السهم الى الخط لادنى ملازمة وما نافية وجمله تركت حال من
الكاتبين واقلامهم بالرفع فاعل تركت اى غير تاركة اقلامهم او الجمله استئنافية
والاقلام جمع قلم والمراد بها السهام او الرماح مجازا واستعارة بالكناية كما لا يخفى
تعبيرها وحرف جسم منصوب مفعول تركت والحرف بمعنى الطرف او بمعنى الناقة
المهزولة كما في قوله

وحرف كنون تحت راء ولم يكن * بدال يؤم الرسم غيبة النقطة

واضافة الحرف الى الجسم بمعنى اللام على الاول والبيان او من قبيل اضافة المشبه به
الى المشبه اى جسم كحرف على الثانى والمراد من الجسم جسم من قابلهم من العدى
وغير منجم بالنصب حال من حرف جسم ومن جملة صفة له فقد بعد عن المعنى
كما لا يخفى ومنجم على صيغة اسم التاعل من النجم بمعنى قبل النقطة ومعنى غير منجم
غير منقوط وهو بمعنى مطعون مجازا واستعارة تبعية كما لا يخفى تدبر ولا يخفى ما في هذا
البيت من ايام التناسب من ذكر الكاتب والخط والقلم والحرف ومنجم وحاصل
معنى البيت ان الاصحاب كانوا يكتبون ويتقنون على صفات اجسام العدى
المردولة التى هم كالحرف المهزولة بالرماح الخطية المأمونة من الانكسار وما تركت

اقلامهم التى هى الرماح طرف جسم من الكفار الابد جعله منقوتا ومطعونا
ومنقوشا بالانوار

شاكى السلاح لهم سيما تميزهم * والورد يمتاز بالسيما من السلم

لما بين الاوصاف اللطيفة للاصحاب التى هم بها يمتازون عن المشركين واهل الكتاب
اراد ان يبين ايضا كونهم يمتازون بذواتهم وسمياتهم ما عدا الثياب فقال شاكى
السلاح الخ شاكى السلاح اضافة للمصدرى اوبدل احوال منه وشاكى مقلوب
شاكى اى تام السلاح كما في قوله

لدى امد شاكى السلاح مقذوف * له ليد اظفاره لم تقلم

وهو جمع شاكى اصله شاكى حذف نونه بالاضافة وتوهم احتمال كونه مفردا لا يصدر
عن عاقل فضلا عن فاضل كما لا يخفى ثم ان قوله شاكى السلاح اجمال بعد تفصيل وقوله
لهم ظرف مستقر خبر مقدم وسما مبتدأ والجملة صفة بعد مفعول المصدرى احوال منه
وتقديم ما حقه التأخير يفيد الحصر والسيما بمعنى العلامة التى تكون في وجه الانسان
يستدل بها على بعض احواله وجمله تميزهم صفة لسيما وتيمز بمعنى تفرق وضميره المستتر
راجع الى السيام والسيما مؤنث بالالف المقصورة والضمير المفعول راجع الى الاصحاب
اى للاصحاب سيما تفرقهم عن الكفار وقوله والورد جواب سؤال مقدر كانه قيل
يمتاز بالسيما شيئا كانا من جنس واحد لان الاصحاب والعدى كلهم من بنى آدم فاجاب
عنه مع تشبيه لطيف بهذا القول والورد فتح الواو ثم شجر معلوم يقال له بالعربى
ايضا حوجم والسلم فتحتين شجر يشبه شجر الورد وشجر الورد يمتاز عنه بحسن
الخلقة وبهاء المنظر فالورد مجاز بمعنى الشجر الورد على حقيقته والسلم مجاز بمعنى
زهر السلم تدبر وحاصل معنى البيت ان اصحاب رسول الله كانوا تامة الاسلحة يمتازون
عن الكفار واهل الشقاء بالاوصاف اللطيفة وحسن السيام لانهم اشداء على الكفار
رحما بينهم بالتواضع والانكسار كانه يمتاز شجر الورد من شجر السلم وزهر الورد من
نورة السلم وقد ورد في حق الاصحاب سيماهم في وجوههم من اثر السجود فهم يمتازون
اشجار حردائق الوجود وازاهير رياض اسكر الاسلام والجنود

تهدى اليك رياح النصر نشرهم * فتعصب الزهر فى الاكام كل كفى

ثم شرع في بيان كونهم منصورين في جميع الجهاد وان لم يكن كذلك في بعضه
في عيون العباد فقال تهدى اليك الخ تهدى من اهدى يهدى بمعنى توصل او بمعنى
ارسال الهدية واليك متعلق بتهدى والخطاب لكل احد وجمله تهدى حال ورياح
بالرفع فاعل تهدى وهى جمع ريح والمراد من رياح النصر التأييدات بالنصرة
كما في قوله عليه السلام (نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور) والمراد من الرياح
الدولات كما في قوله

اذا هبت رياحك فاغتنمها * فعقبى كل عاصفة سكون

واضافته الى النصر بمعنى النصره مجازا وورد (وما النصر الا من عند الله) ونشرهم

بالنصب مفعول تمدي والضمير راجع الى اصحابه والشر في الحقيقة بمعنى الرأفة
الطيبة والمراد به هنا اخبارهم الطيبة وابناؤهم العجيبة فقيه استعارة ومجاز كما لا يخفى
والقائه في تحسب للتفريع وتحسب بصيغة الخطاب بمعنى تظن والزهر بالنصب
مفعول تحسب والالف واللام فيه للاستغراق بمعنى كل زهر وزهر ثورة النيات
وفي الاكام ظرف مستقر حال من الزهر او مفعلة والاكام جمع ايضا فيقتضي انقسام
الاحاد الى الاحاد اي كل واحد من الازهار في كل واحد من الاكام ومن جعل
الاکام جمع كم يضم الكاف وجعل اللام فيه عوضا عن المضاف اليه اعني رسول الله
واعتر القلوب في البيت وقع في التكلف وكل كى بالنصب مفعول ثان لحسب والكمى
بمعنى الشجاع وهو تشديد الباء قبل حقت للضرورة قال اكثر الشراح في البيت
قلب اعني ان المفعول الثاني لتحسب وهو قوله كل كى مقدم على المفعول الاول اعني
قوله الزهر في المعنى لحيث لا يكون المعنى تحسب كل شجاع في درعه زهرا في اكامه
وحاصل معنى البيت ان الاصحاب الكرام كانوا منتصرين في جميع الجهاد وغالبين
على الكفار حتى يمدى وتوصل اليك هدية كما هبت رياح النصره وتحركت اخبار
تأييدهم بالبركة والدولة اخبارهم واذا كان كذلك فتحسب كمارأيت الازهار
في اكامها كانت اولئك الاصحاب الشجعان في الدروع لان الازهار كما كانت ذات
رائحة طيبة فكذلك اولئك الاصحاب اولوا نشر وقوة عجيبة

كانهم في ظهور الخيل تحت ربي من شدة الحزم لامن شدة الحزم

لما بين كونهم ماهرين في استعمال السيوف والتصال اراد ان يبين كونهم حاذقين
في استعمال الخيول في مضمار القتال فقال كانهم الخ كان التشبيه والضمير للاصحاب
وفي ظهور ظرف مستقر حال من الضمير والظهور جمع ظهر بمعنى المتن والخيل اسم
جس يقع على الذكور والاناث واضافة الذب الى الربى من قبيل نجر الاراك والربى
ياقتصر جمع ربة بالحركات الثلاث في الراء وتشبيه الاصحاب بنبت الربى وخيولهم
بالربى انما هو في الثبات والقرار في مدة كثيرة اذ نبت الربى انبت على الارض من سائر
النباتات لطول عروقه ووصوله الى الماء ومن شدة متعلق بكاف التشبيه والشدة
بكسر الشين والحزم فتح الحما وسكون الزاى بمعنى قوة الثبات ومراعاة الاستعمال
وقوله لامن شدة دفع نهم تشا بما قبله من ان نباتهم على الخيول يجوز ان يكون لشدة
سروجها وقوة ربطها لامن ذواتهم فدفع بقوله من شدة الحزم لامن شدة الحزم
والشدة الثانية بفتح الشين كان الحزم الثاني بضم الحاء والزاى جمع حزام وهو ما يشديه
سرج القرس على ظهره بالربط التام والاستحكام التام وحاصل معنى البيت ان
الاصحاب كانوا ماهرين في استعمال الخيول وكانوا ثابتين عليها بلا تحرك
كانهم على ربي في الثبات والقرار وشدة الرسوخ وقوة المثانة لا مما يشديه سرجها
ولا يحكم بها

طارت قلوب العدى من باسمهم فرقة فافتقر بين الهم والهم

لما بين كون الاصحاب في غاية الشجاعة ونهاية الشدة ومهارتهم في استعمال آلات
الحروب اراد بيان ما يفتخر عليه من الخوف الحاصل منهم اه قول العدى والقلوب فقال
طارت الخ فجعله طارت ابتداءً وهي من الطيران بمعنى التحرك من مكانها وقلوب
العدى بالرفع فاعل طارت وفيه مجاز واستعارة فاما في طارت استعارة تبعية
او في القلوب استعارة مكنية كما لا يخفى وبالجمله المراد من طيران القلب اضطرابه
وانزعاجه ومن باسم متعلق بطارت ومن منشأية والباس بمعنى الشدة كما في قوله
نه الى (راطعمو الباس الفقير) وتعبير الجمع راجع الى الاصحاب وفرقا بالنصب مفعول
له حصول طارت كما في قعدت عن الحرب جينا او مفعول مطلق له او يميز من نسبت
او حال من فاعله تدبر والفاء في فافتقر تبعية اوسمية ومانافية وتفرق من التفریق
وضميره المستتر راجع الى القلوب والهم الاول بفتح الباء وسكون الهاء جمع بهمة وهي
السحلة ولد الغم والهم الثاني بضم فتح جمع بهمة بضم فسكون بمعنى الشجاع ولا يخفى
ما في هذا البيت من اخساس الخوف في قوله بهم وبهم والجناس الشبيه بالمستحق
في قوله فرفا وتفرق وحاصل معنى البيت ان قلوب الاعداء اضطربت من اجل شدة
اولئك الاصحاب في الحرب وفزعت وزالت عقولهم الى ان صارت لا تميز بين الشجاع
والسحلة

ومن تكن برسول الله نصرته * ان تلقه الاسد في آجامها نجم

لما بين كون الاصحاب منتصرين في كل الغزوات غير قارين من الكثرة واهل النار شرع
في بيان السبب الموصول الى ذلك فقال ومن تكن الخ الواو ابتداءً ومن شرطية وتكن
بالحزم امانامة او ناقصة وبرسول الله خبر مقدم لم تكن والباء فيه اما للاستعانة
اولا بسمية وتقديره لضرورة الشعر ونصرته بالرفع اسم تكن واضافته اما الى الفاعل
اولى المفعول وان شرطية وتلقه مجزوم بان اصله تلقاه وضمير المفعول راجع الى من
والاسد بضم الالف وسكون السين جمع اسد بمعنى الهزبر وهو بالرفع فاعل تلقه وتقديم
مفعول تلقه على فاعله اشارة الى ان الرجل لا يلاقي باختياره الاسد وفي آجامها اما
متعلق بتلقه او بتجيم المؤخر والالام بالمجمع اجمة وهي ارض كثيرة القصب واضافة
الالام الى الضمير راجع الى الاسد لادنى ملازمة ثم ان هذا القيد اعني في آجامها يفيد
مزيد المبالغة والتأكيذ فان الاسد في اجته اشديا سوا ما يصعب حاله في امكنة آخر
لتوفير الغيرة في الدفع عن صاحبه وتجيم فتح التاء وكسر الجيم من وجع يحجم وجوما
بمعنى حزن اوسكت والضمير المستتر فيه راجع الى الاسد وجملة جواب الشرط الثاني
والشرطية جواب الشرط الاول وحاصل معنى البيت ان الاصحاب الكرام ما كانوا
منتصرين في الجهاد الا بنصرته عليه السلام واعانته فانه من كانت نصرته واعانته
واعانته على محاربة الاعداء بواسطة رسول الله فهو منصور وحفوظ من جميع
المصائب والانهمام حتى ان تلقه جميع افراد الاسد المشهورة باهلالة من لاقته
في امكنة المساجاة بالغابة وهي فيها ابرأ منها في غيرها تسكن على خالها خوفا

واحتراما لرسول الله عليه السلام ثم اعلم ان البيت اشارة الى ما روى من تسخير الاسد
لمولى رسول الله الذي اسمه سفينة حين ارمله عليه السلام الى معاذ بن جبل فلقبه
الاسد في الطريق فقال سفينة انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومضى كتابه
فهمهم الاسد وتنجى عن الطريق وفي رواية اخرى عن سفينة ان السفينة تكسرت
فخرجت الى جزيرة فاذا الاسد قفيل له انا مولى رسول الله فجعل يغمز في جنبكبيه حتى
اقامنى على الطريق ودلنى عليها

ولن ترى من ولى غير منتصر * به ولا من عدو غير منتقم

ثم اكد البيت السابق لكونه نظريا بهذا البيت فلذا قال وان ترى الخ الواو عاطفة ولن
نافية وترى على صيغة الخطاب من الرؤية اما العينية او العلمية ومن ولى كلمة من زائدة
وتبين ولى للتكثير والولى بمعنى القريب وغيره اما بالجر على انه صفة ولى او بالرفع على
انه خبر مبتدأ محذوف او بالنصب على انه حال وهذا كله ان كانت الرؤية الرؤية
البصرية والافه والمفعول الثاني ومنتصر اسم مفعول من انتصر به متعلق به والتخيم
راجع اليه عليه السلام والمراد بالانتصار به التقوى والتأييد به ومن قال ان المنتصر
بكسر الصاد اسم فاعل فهم وعن معنى البيت غافل ولا من عدو عطف على من ولى اى
ولا ترى من عدوه عليه السلام وغيره بالجر او بالرفع او بالنصب ومنتقم اسم فاعل من
انتقم بمعنى انقطع وتفرق وروى في بعض النسخ بالفاء وهو كسر بلا فصل كما كان
الاول مع فصل وحاصل معنى البيت ان الاصحاب منتصرون به عليه السلام في كل
الاقوات اذ لن تعلم وان تبصر وليا له عليه السلام غير منصور به ولا ترى عدوا غير
مكسور به بل كل ولى به منتصر وكل عدوه منكسر اعلم ان جميع الاولياء منتصرون به
عليه السلام ولذا قال الولي الشيخ احمد الملقب لم تكن الاقطاب اقربا ولا الاوتاد اوتادا
ولا العماد عمادا الا رسول الله وتعلمهم له واجلالهم شريعته وكل من كان عدوا
لشريعته كان عدوا له عليه السلام وكذا كل من كان عدوا للصواب والشرع من
العلماء وكل من يتكلم بما يتأذى به عليه السلام فهو عدوه ولذا قال الحق في روح
البيان حكى عن بعض الكبار انه قال كنت في مجلس بعض الغافلين فتكلم الى ان قال
لا خلاص لاحد عن الهوى ولو كان فلانا اراد به النبي عليه السلام حيث قال حبيب
الى من دنياكم ثلاث الطيب والفناء وفرة عيني في الصلاة فقلت له اما تستحي من الله
فانه عليه السلام ما قال احببت بل قال حبيب فكيف يلام العبد على ما كان من الله
ثم حصل لي غم وهم من استماعي مثل هذا الكلام فرأيت النبي عليه السلام في المنام
فقال لي لا تغتم فقد كفينا امره ثم سمعت انه خرج الى ضيعة له فقتل في الطريق فعوذ
بالله من التطاول على الانبياء وورثتهم من العلماء والاولياء انتهى

احل امته في حرز ملته * كالميت حل مع الاشبال في اجم

لم يؤده ان يستفاد من الايات السابقة ان الانتصار به عليه السلام خاص باصحابه
دون سائر امته دفع ذلك الوهم بتعميمه فقال احل امته بمعنى انزل وامته بالنصب

مفعول

مفعول احل والامة نوعان امة الاجابة وهى كل من آمن به عليه السلام وامة الدعوة
وهى كل من بلغه دعوة النبي عليه السلام والمراد بها ههنا الاول وفي حرز ملته الخ باحل
والحرز بكسر الحاء بمعنى الحصن فقيه تشبيه الدين بالحصن الحصين في حفظ من
دخله من الاعداء وكالميت حال من فاعل حل والميت اسم للاسد وحل الثاني صفة
الميت بناء على ان الام فيه للعهد الذمى او حال وهو ايضا بناء على نزل والاشبال جمع
شبل بكسر الشين وهو ولد الاسد وفي اجم متعلق بحل الثاني والاجم يقتضيان بمعنى
مكان يمكن فيه الاسد تشبيه الناظم الفاهم ببيتنا عليه السلام بالاسد في السلطنة
وكال الشجاعة والهيبة وشدة البطش وحماية الاولاد وشبه امته باولاده في كونه
عليه السلام سبب حياتهم كالاسد وشبه الملة بالاجم في ان كلامهم مناسب للحفظ ومنع
ضرر الغير وحاصل معنى البيت انزل رسول الله المين امته في دينه الحصين كما انزل
الميت معه اولاده في آجامة للخصم فلا يستولى على امته شخص بقلم ولا ينزل عليهم
بليّة فان قلت كثيرا ما ترى امته يغلب عليهم عدوهم وينزل عليهم بليات لا تعد
ولا تحصى فكيف يصح هذا التبيين من الناظم الفاهم قلت مراد الناظم كونهم
مخفوفين من بليات الآخرة ومن مثل الخسف والمسخ وغيرهما من البليات التي
نزالت على سائر الامم او تقول ان امته مخفوفة من جميع ما ذكر ومن المغلوبية ومن كان
مغلوبا ونزل عليه بليات فليس من امته اذ امته من اتبعه ولا يتبعه الا من اعرض عن
الدنيا فانه عليه السلام ما دعا الا الى الله واليوم الآخر وما صرف الا عن الدنيا
والخطوط العاجلة ومن اعرض عن الدنيا يكون سالما من البليات ومن كونه مغلوبا
للاعداء وامان عدل عن بديله واعرض عن متابعته واقبل على الدنيا والحق بالذى
قال الله في حقّه (قاما من طغي وآثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي المأوى) فقد خرج عن
سبيله واعرض عن كونه امّة له فله البليات والمغلوبية للاعداء فتأمل يا رجل من حين
تمنى الى حين نصبح لا نسبح الا في الخطوط العاجلة ولا تتحرك الا لاجل الدنيا الثانية
ثم تطمع ان تكون غدا من امته واتباعه ويحك وبأويلنا ما بعد ظننا وما الخش
طمعنا ثم اعلم ان في هذا البيت اشارة الى ما جاء في الحديث انكسرى (لا اله الا الله
حصنى ومن دخل حصنى امن من عذابي) والى قوله تعالى (النبي اولى بالمؤمنين من
انفسهم وازواجه امهاتهم) وفي قرآءة شاذة وهو اب لهم

كم جدات كلمات الله من جدل * فيه وكم خصم البرهان من خصم

لما استفيد من البيت السابق كون الاسلام حصنا حصينا لا يستولى عليه احد من
عدوه بل هو يغلب على اعدائه اراد تفصيله فقال كم جدات كلمات الله الخ كم خبرية
للتكثير وجدلت من التجديد وهو بمعنى الوضع على الارض اى كثيرا من المرات وضعت
على الارض وكلمات الله بالرفع فاعل جدلت والمراد من كلمات الله القرآن العظيم اذ
الاسلام عبارة عنه ومن جدل مفعول جدلت ومن زائدة والجدل بكسر الدال بمعنى
كثير الخصومة وفيه متعلق بجدل والتخيم اما راجع الى الملة بتأويلها بالاسلام والدين

او رسول الله فيكون مجازا حذف اي في دين رسول الله وكم خصم عطف على كم جدلت
وخصم بالتشديد من المبالغة بمعنى كثيرا ما غلب في الخصومة والبرهان بالرفع فاعل
خصم والمراد بالبرهان اعم من المعجزات والكرامات الباهرات ومن في من خصم زائدة
كن في من جدل وقد جاز زيادتها في الانبيات كما في قولنا قد كان من مظهر والقفلان
الذكران ههنا وان كانا متينين صورة لآتهما متضمنان معنى التني تدبر وخصم بكسر
الصاد بمعنى كثيرا لخصومة وحاصل معنى البيت كم مرة رمت الى الارض في المجادلة
كلمات الله التي جاءت من عنده منكوسا على الرأس شخصا كثيرا الجدل وكمر مرة غلب
الدليل القاطع شخصا كثيرا الخصام

كذلك بالعلم في الامي معجزة * في الجاهلية والتأديب في البيت

لما استفيد من البيت السابق ان له عليه السلام معجزة بها كان الخصم مغلوبا وكان مظنة
ان يسأل عن تلك المعجزات اجاب عنه ببيان بعض ما اشتمر فقال كذا بالعلم الخ
كذلك بمعنى حسبك والخطاب لكل احد والباء في بالعلم زائدة ككني بالله واللام
في العلم له عهد الذهن وفي الامي صفة العلم او حال منه والامي منسوب الى الام وهو
الاصل وهو في العرف عبارة عن لم يعرف الكتابة ولم يقرأ من الخط ولم يتعلم من معلم ولم
يجلس بين يدي الاستاذ بطريق العادة بل اتى على اصل الخلق والظرة وقيل معنى
الامي منسوب الى ام العرب وهم قوم الغالب عليهم عدم معرفة الكتابة والحساب
ومعجزة بالنصب تميز كما في طاب زيد فساومني المعجزة قد سبق لكن المراد ههنا معنى
خرق العادة مطلقا فتذكر ومن اراد به المعنى السابق فلم يقصر فان كنت ذابصرة
فتدبر وفي الجاهلية متعلق بالعلم اي في وقت الجاهلية وهي عبارة عن زمان المخرف
فيه الشرع السابق ولم يكن فيه الوحي اللاحق وتفرق الناس في ادیانهم ويسمى ذلك
الزمان ايضا بالفترة والتأديب بالجر على انه معطوف على العلم او بالرفع معطوف على
العلم اذ الباء فيه زائدة والتأديب بمعنى كونه عليه السلام مؤدبا يعني عدم كونه
فاحشا ولا متعششا ولا غليظ القلب لانه كان مجموع محاسن الاخلاق مجموعا فيه عليه
السلام من صباه وانه الى نبوته عليه السلام وفي البيت متعلق بالتأديب بالانكاف والبيت
بضمين بمعنى موت الاب وبقاء الابن صبييا وحاصل معنى البيت ان معجزاته عليه السلام
كثيرة وشهيرة فاذا نظرت اليه عليه السلام بعين البصيرة كذا اي الطالب المعجزاته
واياته العلوم التي لا تعد ولا تحصى فيه عليه السلام بغير تعلم من العلماء ولا كتابة مع
الادباء في زمان كثر فيه الجهل على الانام وزاد فيه الضلال بلا انصاف وكذا كذا
كونه مؤدبا بكمال الاخلاق والخصال ومثابدا على وجه الكمال في اوانيته وزمان
حداته سنة واول خلقته

خدمته بمدح استقبل به * ذنوب عمر مضي في الشعر والخدم

لما فرغ من بيان بعض اوصافه وبيان بعض معجزاته وعما راجه وغزواته وبعض
اوصاف اصحابه الكرام اراد ان يشرع في الاسترخاء من جنبه الكريم والامتناع من

ذاته الرؤف الرحيم وبيان الغرض من نطقه هذه القصيدة الطيفة المباركة الطيبة
الشريفة فقال خدمته بمدح الخ خدمته على صيغة نفس المتكلم من الخدمة اي
مدحته والضمير له عليه السلام والجملة استثنائية والمدح ما يدح به اعني ما يبين فيه
الفضائل والمراد به هذه القصيدة وجملة استقبل صفة مدح او حال منه من الاستقالة
بمعنى طلب العفو وبه متعلق به والباء فيه للاستعانة والضمير راجع الى المدح وذنوب
بالنصب على انه منقول به لاستقبال والذنوب جمع ذنب شامل للصغار والكبار وعمر
الانسان عبارة عن مدة حياته وازداده الذنوب بمعنى في وجملة مضي صفة عمر ومعنى
بمعنى ذهب يعني لاكل العمر بل العمر الذي ذهب الخ وفي الشعر متعلق بمضي الشعر
قول وزون وزنا عن تهمه كما ان البيت ما تركب من المصراعين والقطعة شعر يكون
موافقا من سبعة ابيات والقصيدة ما تركب من عشرة ابيات فافقه والمراد من الشعر
ههنا عناء المصدر اي اتيان الكلام الموزون عن تهمه وان كان المراد الاول بقدر
فيه مضاف اي في استعمال الشعر واتيانه والخدم بالجر عطف على الشعر وهو بكسر
الخاء وفتح الدال جمع خدمة والمعنى في انواع الخدمة او في خدم المخلوقين تدبر وحاصل
معنى البيت ان حاصل المرام من مدح سيد الانام بهذه القصيدة المشتهرة على اوصافه
عليه السلام طلب العفو من الله الملك العلام بسبب هذه القصيدة عن ذنوب في مدة
حياته مضت في الاشتغال بالشعر في مدح الناصر ومذمتهم وتلفت في خدمات ارباب
الدنيا لا غرض فاسدة في صحبتهم اذ روى ان الناصر كان في اول الامر من مقررات
السلطين وكان يخدمهم ويدفع احزانهم بانشاد الشعر في مدحهم وفي مذمة أعدائهم
وكان قصده جلب الدنيا واخذ المصائب الاعلى وقد سبقته الاشارة الى بعض هذا
في مفتتح الكتاب ثم اعلم ان في البيت رد المعجز على الصدر من قبيل قوله

سريع الى ابن الم يلطم وجهه * وليس الى داعي النداء سريع

اذ قلدا في ما تخشى عواقبه * كاني به ما هدى من النعم

لما كان مظنة ان يسأل عن مضمون البيت السابق من طلب العفو عن الذنوب الحاصلة
من الشعر والخدم بانه هل حصل لك من الشعر والخدم ذنوب حتى تطلب العفو عنها
قال نعم اذ قلدا في الخ فاذا لتعلم لطلب العفو وقلدا في على صيغة التثنية وضمير التثنية
راجع الى الشعر والخدم وقلدا من التقليد وهو ربط العنق ثم ان اسناد قلدا في الى
الشعر والخدم مجاز من الاسناد الى السبب وفي قلدا استعارة تسمية بزوم الانم
بالقلادة في مطلق الزوم وعدم الافتراق كما لا يخفى وما تخشى منصوب محلا على انه
منقول ثان لقلدا وتخشى على صيغة المجهول من الخشية بمعنى الخوف وعواقبه بالرفع
نائب فاعل لتخشى وهي جمع عاقبة وضمير عاقبه راجع الى ما اراد بما تخشى عواقبه
الانام والاوزار الحاصلة بهم ما وكان للتثنية وبم ما ظرف مستقر حال من اسم كأن
وضمير التثنية راجع الى الشعر والخدم فان قلت الاذن ان يرد الضمير ويرجع الى مالان
ما كان كالقلادة دون الشعر والخدم قلت ان الشعر والخدم لما كانا شيئين قوين

في كون ما ينبغي عواقبه فزادة ذكر السبب واراد المسبب كما لا يخفى وهدى بالرفع خبران والهدى فتح الهاء وسكون الدال ما يهدي الى مكة للذبح فيمساو من شأنه ان يقلد بتعليق شيء في عنقه ليه لانه هدى فلا يتعرض له بشيء ومن النعم بيان للهدى والنعم بفتح النون والعين هو الابل والبقر والغنم ثم ان في تشبيهه نفسه بالهدى اشارة الى انه متوجه في كل امر الى جناب الحق وان فعل ما تخشى عواقبه من الاقبال على غير الله على مقتضى قوله تعالى (فان تناولوا فثم وجه الله) وحاصل معنى البيت ان طلب العفو من الله عن ذنوبي لازم لانه بسبب الشهرة والخدم المذمومة من لازم على الاثم والاوزار مما تخشى عواقبه من انواع العقاب في عاقبة الدار فكانت غيت للهلاك بسببهما كما هدى المقلد المذلة للهلاك وان لم يتحول قلبي عن خالق الافلاك

اطعت غي الصبي في الحالتين وما * حصلت الاعلى الاثم والندم

لما استفيد من السابق ان اشتغاله بالشعر والخدم كان في بعض عمره اراد بيانه مع بيان سبب اشتغاله وعدم تحصيله شيئا من المحاسن فقال اطعت غي الصبي الخ اطعت اي اتبعته وغى الصبي بالنصب مفعول اطعت والغى بتشديد الياء بمعنى الغواية والضلالة والصبي بكسر الصاد وقت الصباوة والمراد من غي الصبي الاغترار بالباطل والالتذاذ بالهائل والركون والميل الى العاجل وترك النظر في امر الآجل وفي الحالتين متعلق باطعت او ظرف مستقر صفة لغنى الصبي اي الحاصل في الحالتين والمراد من الحالتين الشعر والخدم واستفيد من هذا المصراع ان المقدم والباعث الى الاشتغال بالشعر والخدم اوان الصباوة والشباب فتأمل والوارى وما حصلت للحال وما يافيه وحصلت بالتشديد من حصل على كذا اي بقي عليه فالمعنى ما بقيت منهما على شيء والا لاستثناء والاثم جمع اثم وهو الذنب والندم ففتحتم الندامة والمراد به ما يترتب عليه الندامة والا فالندم نفسه توبة وهي موجبة للنجاة قيل في البيت لف ونشر مررت اذا الاثم ناظر الى الشعر والندم ناظر الى الخدم وحاصل معنى البيت اني واقفت وما خالفت ضلالة الصباوة والشباب في لاستعمال بالشعر والاستغال بالخدمة وتضييع العمر بهما والحال اني ما حصلت وما بقيت الاعلى المعاصي والندامة والتخسر والحزن

فيا خسارة نفس في تجارتها * لم تشتري الدين بالدنيا ولم تسم

لما بين كون نفسه باقية على الاثم والاوزار غير محصلة لما يتقها يوم القرار اراد اظهار التضرع والندامة عليها فقال يا فناء التفرعية فيا خسارة نفس الخ كلمة بالندامة وخسارة بالنصب مصادي مضاف الى النفس ونداء الخسارة مجاز لان الخسارة لا يتأتى منها الاقبال وانما المعنى على المبالغة في شدة التضرع كانه نادى الخسران وقال تعال يا خسران فهذا او انك قال ابن الشيخ في سورة يس النداء في مثل هذا المقام يكون لجراد التنبيه انتهى والخسارة اصابة الضرر الغير المقصود من التجارة وتنوين نفس هو ضم عن المضاف اليه اي نفسي وفي تجارتها متعلق بالخسارة وفيه حذف مضاف

اي وقت تجارتها وهو حياة الدنيا والتجارة طلب الربح بالبيع والشرآ وهما مجاز عن طلب مرضاة الله ومثوباته وانما خسرت نفسه في تجارتها لانها خرجت استعداد الاعراض عن الدنيا والتوغل في عبادة المولى عن اليد والقدرة فكانها لا تغلب الرجوع اليه ولذا قال لم تشتري الدين الخ فجعله لم تشتري استنفاة كأنه قيل لم خسرت نفسك في التجارة فاجاب عنه ببيانته فقال لم تشتري الخ والضمير في تشتري راجع الى النفس ومعناه لم تشتري ولم تؤثر ولم تستبدل والدين بالنصب مفعول به تشتري والمراد من الدين ههنا كماله الذي تدور عليه النجاة من كل البليات الدنيوية والاخرية وبالدينامتعلق لم تشتري ودنيا كل ما يخلق عن مولاه وهي هنا بمنزلة النعم ولم تسم عطف على لم تشتري وهو من سام يسوم سوما والسوم هو الاثمان بمقدمات البيع والشرآ وهذا للمبالغة ثم ان الاشرآ مجاز عن الاستبدال والسوم عن القصد ويجوز في البيت استعارة تمثيلية تأمل وحاصل معنى البيت يا خسارة نفسي تعلى فهذا وقتك حتى يتعجب منك قومي في تجارتها اذ لم تأخذ الدين بدل الدنيا ولم تبدل الباقي بالباقي ثم لم تقصد لتحصيل الدين بترك الدنيا بحسن النية قال في روح البيان ان الله خلق الروح نورانيا علويا وخلق النفس ظلامية ثم اشرك بينهما وجعل رأس مالهما الاستعداد القطري القابل للكمال والترقي في القربة والمعرفة والخسارة والنقصان فمن آمن وجاءه بنفسه وماله في سبيل الله وطلب في كل حاله رضي الله فقد ربح روحه وخسرت نفسه ومن لم يؤمن بالله ورسوله وكفر بهما او آمن ولم يات بعمل حسن اصلا فقد خسر روحه ونفسه جميعا فعلى العاقل ان يجتهد قبل مجيء القوت وربح في تجارتها يبدل النفس والمال في طلب الله فان سلامة رأس المال الذي هو الاسلام مادام حاصلا يمكن ان يتدارك الربح في صفة وان لم يحصل في صفة اخرى فلا ينبغي تضييع العمر فيما لا يعني اذ الفرصة غنية ولذا قال الشاعر الفارسي

مكن عراضا بفسوس وحيف * كه فرصت عزيرست والوقت سيف

ومن بيع آجلاته بعاجله * بين له القين في بيع وفي سلم

لما استفيد من البيت السابق انه اشترى الدنيا بالدين اذ مفهوم الحاققة معتبر في مذهب الناظم اخاهم الامين فكانه قيل ما يحصل ان اشترى الدنيا بالدين اجاب عنه بقوله ومن بيع آجلا الخ الواو ابتداءية ومن اسم شرط مبتدأ وبيع ضارع مجزوم من باع يبيع يباع والبيع وكذا الابتياع من الاضداد يقع على فعل المشتري والبائع كالشرآ وكذا الاشرآ والمراد به هنا ما وقع على فعل البائع واريد منه المعنى المجازي اعني الاستبدال والاخراج من اليد واجلا بالنصب مفعول يبيع والا جلي ما يأتي به عاجل ومدة والمراد به هنا العقب وما يتعلق بالدين اذ غمرته تظهر في الآخرة ومنه ظرف مستقر صفة لا جلا وضميره راجع الى الدين اي من حظ الدين ومن ارجع ضميره الى من قد وقع في تكلف تدبر وبعاجله متعلق بالبيع والعاجل ما يأتي بعجلة والمراد به الدنيا وهو في مقام الثمن المأخوذ في البيع اذ ادخل عليه الباء وضميره عاجله راجع الى من وجله بين

جزاء الشرط وهو مضارع مجزوم من بان بين اي ظهوره في بين يظهر قريبا قول
الشاعر
سوف ترى اذا انجلي الغبار * اخرس تحت ام حمار
وضميره راجع الى من والغبن بالرفع فاعل بين وهو فسخ الغبن وسكون الباء بمعنى الضرر
الكامل الزائد زيادة فاحشة وفي بيع متعلق بالغبن او صفته وفي سلم عطف على في بيع
وامادة الجار لضرورة التعريف لا لضرورة البيع عام لانواع البيع ~~ك~~بيع العين بالعين وهو
المقايضة وبيع العين بالدين وهو المداينة وبيع الثمن بالثمن وهو الصرف وبيع الدين
بالعين وهو السلم فتحتين وما نحن فيه من قبيل السلم ولذا تعرض الى تفسيره بقوله
وفي سلم وفي البيت استعارة تشيلية واستعارة مصرحة وبيانها لا يخفى على اهل البيان
وايماء الى رد من يقول الدنيا نقد والاخرة نسيت واعطاء التقدير غير معقول فان السلم
انما يكون باعطاء النقد للنسيئة وحذاق التجار تاقوه بالقبول اعلم ان الله تعالى خلق
الانسان من كامن الدنيا والاخرة ولكل جزء منهم ما ميل وارادة الى كماله يتغذى منه
ويتقوى ويتكامل به ففي جزئه الدنيوي وهو النفس طريق الى دركات النيران وفي جزئه
الاخروي وهو الروح طريق الى درجات الجنان وخلق من هذين الجزئين القلب وله
طريق الى كونه بين اصبع الرحمة واصبع العقاب فمن يرد الله به ان يكون مظهر قهره ازاع
قلبه وحول وجهه الى الدنيا فيريد العاجلة ويرى بها نفسه الى ان يبلغ الى دركات
جهنم ومن يرد الله به ان يكون مظهر لطفه اقام قلبه وحول وجهه الى العالم العلوي
فيريد الاخرة ويسمى اهلهما

ان آت ذنبا فاعهدى بمنتهى * من النبي ولا حبل بمنصرم

لما ذكر كون نفسه منتهى في اودية المعاصي والاوزار وخسارتها في تجارتها وعدم
كسبها ربحا يتبع في دار القرار وهم منه انه لم يكن له فوز ونجاة من العذاب الاليم في يوم
الحشر والميقات فوقع نفسه في دهشة وحيرة وكاد يقطع الرجاء من مغفرة تلك الذنوب
شرع في تسليته النفس وتأنيسها ودفع وحشتها وجرمتها ببيان ما يكون سببا لمغفرتها
فقال ان آت ذنبا لمخ ان حرف شرط وان بعد الهمزة وكسر التاء نفس متكلم وحده اصله
آتي من آتي بآتي فستط الباء للجزم فعني ان آت ان فعلت وذنبا بالنصب مفعول آت
والذنب عام يشمل كل الذنوب واحدا بعد واحد والفاء في الجزاء اي فلا اخرن ولا قطع
الرجاء وطلب العترة ولا تحزني يا نفسي ولا تحجري ولا تقطعي الرجاء في العبارة على
كلا التقديرين ايجاز الحذف فيكون قوله ما عهدى عله للجزاء المحذوف كما لا يخفى وما
نافية والعهد بمعنى المشاق والمراد به التزامه التوحيد والدين والعقائد والمنتهى من
نقض العهد بمعنى عدم الوفاء به ومن النبي متعلق بمنتهى ولا حبل عطف على ما عهدى
وتكرر النفي للتأكيد اي لانه لم يكن حبل الخ والمراد من الحبل الوسائل التي بينه وبين
النبي عليه السلام والاصوب ان يكون المراد من العهد والحبل ما سبب في البيت
الاتي وهو الوعد الذي بقاء في التسمية بمحمد ونصرته على صيغة اسم الفاعل بمعنى
المنقطع وحاصل معنى البيت ان فعلت ذنبا وكبت ميتا فاني ارجو موته وغفرانه لان

عهدى الذي هو الايمان ليس بمنتهى لان نقض التوبة بارة كتاب المعصية لا ينقض
عهد الايمان ولان حبل اي الوعد الاتي ليس بمنقطع من جهته عليه السلام بل هو
مأمول في كل حال وزمان

فان لي ذمة منه بتسميتي * محمدا وهو اوفي الخلق بالذم

لما بين في البيت السابق ان له عهدا وذمة مع النبي عليه السلام وكان في مفهوم ذلك
خفاء اراد دفعه وتفسيره فقال فان لي ذمة الخ الشفاء للتفسير والذمة بمعنى الامان
كما في قوله عليه السلام ويسعى بذمتهم ادناهم وتطلق على العهد ايضا ومنه ظرف
مستقر صفة للذمة والضمير راجع الى النبي عليه السلام وتسميتي متعلق بالذمة
والباء فيه السببية والتسمية ان كانت مصدرا معلوما تكون اضافة المصدر الى المفعول
الاوّل والقاعل متروك اي تسمية الله اياي لان الالقاب تنزل من السماء وتلقى على
المسمى او تسمية مسمى اياي محمدا ويحتمل ان يكون النبي خاطب الناظم في رؤياه بهذا
الاسم اوفي القطة كما وقع لبعض المشايخ الكبار فيكون التقدير بتسميته عليه السلام
اياي ومحمدا بالنصب مفعول ثان للتسمية ثم اعلم ان اسم محمد اسم كريم شريف وهو
اشرف اسمائه عليه السلام واخصها واعرفها وبه يناديه الله تعالى ويسميه في الدنيا
والآخرة وهو المختص بكلمة التوحيد وبه كنى آدم عليه السلام وبه كان يكتب
من محمد رسول الله وبه يصلي عليه المصلون وبه صعد ملك الموت الى السماء لما قبض
روحه فالتوا واحمدا وتفصيل الكلام في كتب الانام ثم ان قوله وهو الخ جلة استثنائية
والضمير له عليه السلام واوفي صيغة مبالغة للتنزيل من وفي بالعهد يعني اذا راى
مقتضاه او من وفي بمعنى ثم اي اتم الخلق والخلق بمعنى الانام والمخلوقات والذم بكسر
الذال جمع ذمة وحاصل معنى البيت فان لي عهدا وميثاقا معه عليه السلام لان اسمي
محمد وهو دال على محبته له والاسم لا يتغير بمخالفة المسمى وهو عليه السلام بمراجعة
الذم اوفي فيقوم بحجة ما بالنسبة لاهلهما في دار العقبي وفي البيت اشارة الى ما ورد
في الحديث انه عليه السلام قال اتاني جبرائيل فقال يا محمد ان الله يقرأ عليك السلام
ويقول لك وعزتي وجلالي لا اعذب من يسمى باسمك بالنار والى ما ورد في حديث آخر
استحيي ان اعذب بالنار من اسمه اسم حبيبي وروى القاضى عياض في الشفاء
ان الله تعالى وملائكته يستغفرون لمن اسمه محمد واحد ولهذا كان اكثر اسامي العلماء
الكرام محمدا

ان لم يكن في معادى آخذا بيدي * فضلا والاقل يا زلة القدم

ثم اراد بيان كونه محتاجا غاية الاحتياج لشفاعة صاحب الآيات والمعراج وكونه
مقطوع الرجاء من سائر العباد ان لم يكن رسول الله له شافعا في المعاد فقال ان لم يكن الخ
ان لم يكن جملة شرطية والضمير له عليه السلام وفي جواب هذا الشرط وجهان
احدهما ان يكون قوله الاتي فقل والثاني ان يكون محذوفا اي فقل يا شدة البال
ويا بؤس الحال * والمعاد مصدر او مكان او زمان والمراد به حالة الموت وما بعده

والاخذ باليد عبارة عن النصر والامداد والمعاونة ودفع البلاء وفضلا بالنصب
على انه تميز من نسبة اخذ الى فاعله وايراد الفضل اشارة الى انه لم يكن له حق عليه
عليه السلام بل لو شفع ينفع فضلا واحسانا وقوله والافيه خلاف بين القوم
فقال بعضهم اصله وان لا ادغمت نون ان في لام لا فجر آ هذا الشرط محذوف ان كان
قوله قتل جوابا لقوله ان لم يكن او قل ان كان جواب ان لم يكن محذوفا وجملة هذا
الشرط والجزء تكون تأكيد الجملة ان لم يكن فتدبر وقال بعضهم الا بالتنوين
وكسر الهمزة بمعنى العهد قال تعالى لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة وهو الاصول
وقوله قتل خطاب لمن جرده من نفسه ويا زلة تقدم اي احضري فهذا اوانك وزلة القدم
عبارة عن الوقوع في المهالك ويمكن حملها على زلق القدم عن الصراط بالوقوع
في النار وحاصل المعنى اني محتاج الى جنبه الكريم في النجاة من المهالك والعذاب
الا ليم حتى لو لم يكن معي نالي فضلا اي احسانا زلتا على الوعد وعهدا وهو الوفاء
بالذمة والعهد فصل انت فصلك بالخطاب والعتاب يا زلة القدم وباسي الحال
وشئت البال وشئت المأل

حاشاء ان يحرم الراجي مكارمه * او يرجع الجار منه غير محترم

لما كاد أن يتوهم من البيت السابق ككون رجا الراجي وسؤال المناجي غير مقبول
عند بابه عليه السلام اراد دفعه فقال حاشاء اي اترهه وابرتنه وخبر المفعول له
عليه السلام ويحرم من حرم يحرم كضرب يضرب او من احرمه به منعه يتعدى
الى مفعولين وهو على صيغة المعلوم او المجهول وسكون ياء الراجي لضرورة الشعر
والراجي بمعنى السائل ومكارمه بالنصب مفعول الراجي والمراد بمكارمه هنا اللطاف
والخيرات من جهته عليه السلام ويرجع بالنصب معطوف على يحرم ويرجع يحجي
لازما ومتعديا وهما لازم اي يعود او متعد فالجار اما منصوب او مفعول والجار
بمعنى القريب وقد يطلق الجار على المستجير الداخل في الجوار وخبر منه راجع اليه
عليه السلام وغير محترم حال من فاعل يرجع وحاصل معنى البيت انه عليه السلام
منزه عن ان يحرم راجيه ومائله من الاكرام او يرد المستجير منه بغير احترام فانه
معدن الكرامات * ومنع الاحترامات * بل جميع اهل الدنيا مستغث بذاته
عليه السلام

ومنذ الزمت افكاري مداآحه * وجدته خلاصى خيره ملتزم

لما رآه رسول الله من رده رجا الراجي وسؤال المناجي اراد بيان حكم منه مما وقع له
في الدنيا من قبول رجاؤه عند بابه فقال ومنذ الزمت الخ العامل في منذ قوله وجدت
او كلمة منذ مبتدأ وهو بمعنى اول المدة التي الزمت افكاري الخ والزمت من الزمت
الشيئ فالزمت اي جعلته كشيء لا تشي فتكذب والافكار جمع فكر وهو استعمال القوة
العاقلة لاستحضار ما ليس بمحاضر والمراد به هنا عدم الاقتراق من رضاء وذكره
ومحبته في آن ومداآحه بالنصب مفعول الزمت وهو جمع مديح والمراد به مكارمه

الحسنة والاخلاق المستحسنة وللخلاصى متعلق بقوله ملتزم المؤخر والخلاص بمعنى
القوة والنجاة من المصائب والبليات والمراد من بليات الدنيا كالسقم في الجسم وغيره
وخبر ملتزم بالنصب مفعول ثان لوجدت وملتزم على صيغة اسم الفاعل بمعنى
خير كل ملتزم لوعده واحدا واحدا وحاصل معنى البيت اني من اول المدة التي اوجبت
على افكاري مداآحه باخلاص النية وصفاء الطوية وجدته وعلمته قد تكفل لي
وقام بتخليتي من كل شدة وبلية وهذا ناشئ عن مكارمه الحسنة واخلاقه
المستحسنة

ولن يفوت الغنى منه يد اترت * ان الحيا يذبت الازهار في الاكم

ولما توهم من البيت السابق ككونه اهلا للعطا ومستحقا للفضل والتندي شرع
في هضم نفسه وبيان كثرة شقيقته وعظيمته حتى اصاب من لم يكن له استحقاق اصلا
فقال ولن يفوت الغنى الخ ويقوت من القوت والغنى بالكسر مع القصر بمعنى اليسار
والمراد منه شفاعته عليه السلام ومنه ظرف مستقر صفة للغنى او حال منه
والضمير له عليه السلام ويد اي عن يد وترت بمعنى اقتوت واريذ باليد ايدي
المحتاجين والذكاة في سياق التني تفيد العموم وقيل يجوز ان يراد من الغنى المال
ويؤيده نسخة التندي وقوله ان الحيا استئناف وتطير للحكم المتقدم والحيا بالقصر
المطر واما بالمدة فعناء الاستحيا قال المصنفك حدثني بعض من شمرفت بملاقاته
وتفاخرت باستماع مقالاته من اكرام السادات بمكة ان بعض صلحاء مكة رأى
رسول الله عليه السلام في المنام وسأل منه عليه السلام فقال انت قلت يا رسول الله
الحيا من الايمان بالقصر فقال رسول الله لا فاستيقظ وتجب من ذلك وحكي هذه
الواقعة عند علماء مكة فتعجبوا من ذلك لانهم تيقنوا بالرواية الصحيحة وعلموا ان
الرواة ثقات امناء اذ هو مذكور في البخاري وغيره فامروه بتكرار التوجه
الى الحضرة العلية عليه السلام في الليلة الثانية ففعل فرأى تلك الحضرة على الطريق
المذكور ثم حكى ذلك عندهم فامروه ثانيا بتكرار التوجه الى ان بلغ ثلاث ليال
وكان الامر كما ذكرنا فاجتمعوا وكتبوا هذه الواقعة في صحيفة فارسلوا بها الى سلطان مصر
وعلمائها وكان ذلك في زمن ابن حجر من المحدثين فلما سمع ابن حجر ذلك تعجب وقال
للسلطان مر وه ليحيى السناقرا ونسمع من لسانه فارسل السلطان اليه مبلغا من
النقود لترتيب اسباب السفر وطلبه فابى عن تلك النقود وذهب اليه بماله فلما وصل
استقبله العلماء والكبراء فلما رأوه سألوه عن ذلك فحكى عندهم كما مر فتعجبوا من ذلك
فرفعوا القضية الى الامام برهان الدين المحدث بالسأم فقال اريد ان ارى هذا الرجل
واسمع ذلك من لسانه فذهبوا به اليه فحكى عنده كما مر فتنبه برهان الدين لما سبق من
الفرق بين الممدود والمقصود فقال لقد صدق رسول الله فان الحيا بالقصر المطر
والحديث ممدود لكن توجه هذه الامة واسأل الحضرة ففعل فرأى رسول الله
فاستكشف منه فقال الامر كذلك بارك الله فيك وفي معلمك برهان الدين انتهى

ثم ان اسناد ينبت الى الحيا مجاز من قبيل الاسناد الى سببه ولا رهاق بالنصب
مفعول ينبت وهو جمع زهر والكم فتحتين جمع اكمة بمعنى رأس الجبل الذي لا يستقر
ديه الماء ولتصود تشبيه جوده بالخود في عموم الخفق وقطع النظر عن ان يستأهل
العضاء محله وفيه اشارة الى انه رحمة للعالمين وسبب لعنى الظاهري والباطني
للعلماء العالمين

ولم ارد زهرة الدنيا التي قطفت بداره زهر بما انى على هرم

لما كان البيت السابق موهما انه اراد النفع الدنيوي دون الحظ الاخرى دفع الهم
واخيال فقال ولم ارد زهرة الدنيا الخ اي ما رجوت وما طلبت وزهرة بالنصب
مفعول لم ارد وزهرة الدنيا عبارة عن زينةها ومتاعها وجمعها ونضارتها وفي التعبير
بالزهرة اشارة الى سرعة زوالها كزهر والى كونها غرارة تفتن الناس بحسنها
وطمعهما وفي بعض النسخ هذه الدنيا وهذه للتخفيف كافي قوله تعالى هذا الذي يذكر
آلهتكم والتي صنة للزهرة لا الدنيا وقطفت من قطف الثمرة واقطفها جناها
وكلاهما رواية في البيت ويد زهر فاعل قطفت اصله يدان وزهر اسم شاعر من
خول الشعراء وهو زهير بن ابي سلمى كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يقدّم عليه
احدا ويقول شعر الناس زهير وولده كعب صحابي صاحب باقة سعد وفي الوشاح
لابن دريد ان كنية زهير ابو جوير ذكر غيره انه مات قبل المبعث واخرج ثعلب عن
ابن عباس بسنده قول قال لي عمر انشدني اشعر شعرا لكم فأت من هو يا امير المؤمنين
قال زهير وعن ابن الاعرابي قال كان زهير في اشعر ما لم يكن غيره كان ابو شعرا
وهو شاعر وشاعرة شاعر واخوته سلمى شاعرة وابناء كعب وجوير شاعران واخوته
اخفاء شاعرة وكان معاوية يقول كان اشعر اهل الجاهلية زهير بن ابي سلمى وكان
شعر اهل الاسلام انه كعب وابناء في بما انى للسببية او للبديهة وما امام موصولة
اي الذي انى به او صدرية اي بانثائه وهرم بفتح الهاء وكسر الراء هو هرم بن
سنان من اجود ملوك العرب وله زهير فيه مدائح كثيرة ومن جعلتها قصيدة انشأها
في مدحه ازاها

عشت ديارا بليقع فتمجد به دوارس قد اقويس من ام مهبد
الى هرم تهجيرها ووجهها بـ تروح من الليل التمام ونفندي
نق نق لم يـ عنية بـ بنكة ذي قربي ولا يحفظ
ووصل من المثل المذكور زهير عطيات وخلع كثيرة خارجة عن التعداد وحاصل
معنى البيت طاهر

يا اكرم الخلق منى من لود به سوانه عند حلول الحادث العمم

في ذكر نعوت دانه وجلالات صفاته افضل من حال العيبة الى مقام المحصور فناداه
في الزجر بالخطب لان السؤال بالخطاب ادعى الى الاجابة من العيبة فقال يا اكرم
خلق الخ ونفصيل السلام في الزمينة عايه السلام فوسق فتذكر والالف واللام

في الخلق لجنس اولد استغراق وانفاق به في المخلوق وفي بعض النسخ يا اكرم الرسل
ويلزم منه كونه عليه السلام افضل الخلق بطريق الدلالة وما نافية بمعنى ليس والوذ
بمعنى التجني واعوذ به متعلق بالوذ والضمير له عايه السلام اي للشفاعة الى الله وسؤال
منصوب على الظرفية وعند متعلق بالوذ والعمم بفتح عين وبكسر الميم الاولى وكلاهما
مروى وهو من عم بمعنى شمل واحاط والمراد من الحادث الشامل لجميع الخلق اما الموت
وهي القيامة الصغرى واما الساعة وهي القيامة الكبرى والمراد من حلوله ونزوله
مجيء وقته

ولن يضيق رسول الله جاهلك بي * اذ الكريم تحلى باسم منتقم

ثم كرر الرجز بطريق التدا الى رسول الله الكريم حرصا في السؤال وطلبا للتوال
فقال ولن يضيق الخ الواو حالية ورسول الله منصوب على انه منادى محذوف
حرف نداؤه والهاء بمعنى الوجاهة وهي رفعة المنزلة وسعة المرتبة وبى اي بشفاعتي
واعندا لك بى واذ بمعنى اذا للظرفية وتحلى اما بالحاء المهملة بمعنى انصف او بالمججمة
بمعنى انكشف باسم منتقم اي بصفة منتقم ثم اعلم انه ذكر الله اولا باسمه الكريم وخصه
بالذكر مع انه من صفات الجلال ثم ذكر اسمه المنتقم في مقام الاتقاسم مع انه من صفات
الجلال ليحصل الاعتدال ولا تنقطع قلوب الرجال وهذا مزج لطيف ومعمون
شريف فان قلت انه يستفاد من قوله اذ الكريم الخ انه تعالى يتصف بصفة الاتقاسم
فيما سياتى لاني الازل مع انه تعالى متصف بها ازا واذا قلت مراده منه اذا الكريم
ظهر كمال اثر انصافه بالاسم المنتقم كما لا يخفى

فان من جوده الدنيا وضرتها * ومن علومك علم النوح والقلم

لما كان في مضمون البيت الاول خفاء اراد تفسيره وبيانه وتعليقه فقال فان من جوده
الخ الجود افاضة ما ينبغي لاه وض ولا لغرض والدنيا بالنصب تقدير اسم ان وضرة
الدنيا هي الآخرة وانما سماها ضرة لان الجمع بينهما متعذر لان يوفق الله تعالى
كتعمم الجمع بين المرأتين كما قال عليه السلام من احب آخرته اضر بدنياء ومن
احب دنياء اضر بآخرته الحديث ومن لطائف ما قيل

عشت على الدنيا لتأخير عالم * وتقدم ذي جهل فقالت خذ العذرا
بنو الجهل اولادى لذال رفعتهم * واهل النهى اولاد ضرتى الاخرى

فيل كون الكونين من جوده لانه واسطة في فيضان الوجود على الماهيات وسيلان
الجود على الموجودات فكان الـ ونيين من جوده او يكون مجازا اي حصول
خيرهما من جوده وبركه شاعته وفي هذا المصراع تلج الى حديث لولال لولال
الحديث وقوله ومن علومك عطف على من جوده والعلوم جمع علم وهو اما بمعناه
او بمعنى المعلوم اي من معلوماتك علم النوح والقلم اي الماهيات الخاصة بهنما
وعلم اللوح بالنصب معطوف على الدنيا واللوح هو الكتاب المبين ولا يقبل العقل
ما فيه من العظمة واللاطفة وما فيه من الحروف والكتابة قبيل اللوح اربعة

لوح القضاء السابق عن المحو والاثبات وهو لوح العقل الا قول ولوح القدر
اي لوح النفس الناطقة الكلية التي يفصل فيه كليات اللوح الاقول ويتعلق بانباتها
وهو المسمى باللوح المحفوظ ولوح النفس الجزئية السماوية التي ينقش فيه
كل ما في هذا العالم بشكله ومقداره وهو المسمى بسما الدنيا ولوح الهيولى القابلة
للصور في عالم الشهادة والقلم وهو الذي خلق مقدما على جميع الاشياء وقد جعل الله له
ثلاثمائة وستين سنا كل من يعرب عن ثلاثمائة وستين صنفا من العلوم الاجالية
فيه صلها في اللوح قال محيي الدين بن عربي اعلم ان الله تعالى لما تجلى للقلم اشتق منه
موجود آخر سماه اللوح وامر القلم ان يتدلى اليه ويودع فيه جميع ما يكون
الى يوم القيامة انتهى قال الشعراني في كتاب البواقيت والجواهر فان قلت فهل اطلع
احد من الاولياء على عدد الحوادث التي كتبها القلم على اللوح الى يوم القيامة
قال جواب قال الشيخ في الباب الثامن والستين بعد المائة من الفتوحات المكية ثم انما
اطلعه الله على ذلك وقال الشيخ اطلعني الله على عدد امهات علوم ام الكتاب وهو
مائة الف نوع وتسعة وعشرون الف نوع وستائة نوع كل نوع منها يحتوي على علوم
انتهى ثم اعلم انه قيل ان العلم مصدر مضاف الى فاعله اي علم اللوح والقلم بالاشياء
فاحتاج الى القول بان لها ادراكا وشعورا وقيل انه مضاف الى المفعول اي علم
الناس باللوح والقلم وقيل ان الله اطلعه عليه السلام على ما كتب القلم في اللوح المحفوظ
وزاده ايضا لان اللوح والقلم متناهيان فافيهما متناه وما يجوز احاطة المتناهي بالمتناهي
وقال شيخ زاده هذا على قدر فهمك واما من اكتحل عين بصيرته بالنور الالهي
فيشاهد بالذوق ان علوم اللوح والقلم جزء من علومه كما هي جزء من علم الله تعالى
وحاصل المعنى انه عليه السلام هو الواسطة في افاضة المنح الظاهريات والباطنيات
من المبدأ الاوّل في الكائنات العلويات والقلبيات واذا كان كذلك فلن يضيق جاهه
بعنايته وكفايته ولا يعزب عن علمه حال ضرائعه فلا يقصر جوده عن شفاعته

ياخذ لا تقنطى من زلة عظمت * ان الكبار في الغفران كاللهم

لما فرغ من الرجاء للشفاعة منه عليه السلام شرع في تأييد النفس بخاطباتها
يا استبعادا عن مغان الزلّي ناهيا اياها عن القنوط فقال ياخذس الخ روى نفس
بضم السين على انه منادى مفرد معرفة وبكسرهما على انه منادى مضاف الى باب
التمكيم وتخصيص النفس بالخطاب اشارة بان القنوط انما ينشأ من النفس ولا تقنطى
من القنوط وهو اعظم اليأس وفي المنردات القنوط اليأس من الخير وبالفارسية
نوميدشدين ازخير واعلم ان القنوط من رحمة الله علامة زوال الفطرة الاسلامية
بانقطاع الوصلة بين الحق والعباد لوقوع في شيء من نوره الاصل لا الرأى ورحمته الواسعة
السابقة على غضبه فرجاء وصول ذلك الازاليه لانصالة بعالم انتور بتلك البقية
والزلة الذنب اعم من ان يكون كبيرة او صغيرة لا الزلة التي جاءت في حق الانبياء
وعظمت بمعنى كبرت وجمت وان الكبار علة لانهم والكبار جميع كبيرة وهي ما يودع

الشارع عليه بنحو صمد والذنب ما يذم الا في به شرعا وقد اختلفت الروايات
في المعصية الكبيرة روى عن ابن عمر انها تسع الشرك بالله وقتل النفس بغير حق
وقذف المحصنة والزنى والفرار من الزحف والمسكر واكل مال اليتيم وعقوق الوالدين
المسلمين والامداد في الحرم وقيل كل معصية اصر عليها العبد فهي كبيرة وكل ما استغفر
منها فهي صغيرة وتفصيل الكلام في رسالة مستقلة لابن نجيم في عدد الذنوب
وفي الغفران متعلق بالكاف في قوله كاللهم واللهم بمعنى صغار الذنوب وحاصل
المعنى يا ايها النفس لا تياسى من رحمة الله ومغفرته يا سا ناخنا من المعاصي التي كبرت
وعظمت باصرارك لان الكبار من المعاصي كصغار الذنوب في جنب غفران
غفار الذنوب وقد وعد الله تعالى على طريق التأكيد والتشديد في قوله ان الله
يغفر الذنوب جميعا الآية بغفران الذنوب وان كثرت وكانت بعدد الرمال والاوراق
والنجوم سواء كانت صغارا وكبارا ونحوها قيل لما نزل قوله تعالى الذين يجتنبون
كبائر الانم والفواحش الا اللهم انشد عليه السلام بهذا

ان تغفر اللهم فاعفريها * فاي عبد لك لا الما

لعل رحمة ربي حين يقسمها * تاني على حسب العصيان في القسم

لما علل نهي النفس عن القنوط بقوله ان الكبار الخ اورد عليه علة اخرى لكونه
مما يعتنى بشأنه فقال لعل رحمة ربي الخ للترجي وانما جاء به لان الاصلح لا يجب
على الله تعالى وهو فاعل مختار ولا يتجاوز فعله عن الفضل والعدل ورحمة منصوب
على انه اسم لعل وحين طرف لتأني المؤخر يقسمها اي يفرقه اعلى حسب صلة لتأني
والحسب بمعنى القدر والعصيان شامل للذنوب كلها صغرها وكبرها وفي ظرف
الحسب والقسم بكسر القاف وفتح السين جمع قسمة بمعنى نصيب وحاصل المعنى
يا نفسي الامارة بالمكارة لا تقنطى من رحمة الله ومغفرته لان الكبار كالصغائر بالنسبة
الى مغفرته تعالى لاني ارجو واظن ان تأني رحمة ربي وغفرانه حين يقسمها ربي
على مقدار العصيان وفي البيت اشارة الى ما روى عن ابي هريرة انه قال سمعت
رسول الله يقول جعل الله الرحمة مائة جزء فامسك عنده تسعة وتسعين وانزل
في الارض جزءا واحدا فن ذلك الجزء يتراحم الخلائق حتى ترفع الدابة حافرها
لولدها يمس من لبنها فهذا يدل على كمال الرجاء والبشارة للمسلمين لانه حصل
من رحمة واحدة ما حصل من النعم الظاهرة والباطنة فاطنك بمائة رحمة في الدار
الآخرة والى ما ورد في الخبر ايضا يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقال اعرضوا عليه
صغار ذنوبه واخبروا بكبارها فيقال فعلت كذا وكذا وهو مقر لا ينكر وهو مشفق
من الكبار فيقال اعطوه مكان كل سيئة عملها حسنة فيقول ان ذنوبها
ما علمتها ههنا قال الراوى فلقد رأيت رسول الله يصيحك حتى بدت نواجذها
وهذا يدل على سعة الرجاء

يارب واجعل رجائي غير منه كس * لديك واجعل حسابي غير منخرم

لما ذكر الله تعالى في البيت السابق بطريق الغيبة انتقل منه الى الخطاب اذ الرجا
بالخطاب ادعى الى الاجابة فقال يا رب الخ كلمة يا موضوعا لنداء البعيد وقد نادى
القريب بما نادى البعيد حرص المنادى على اقبال المدعو عليه لما يدعوه له اوجله
نفسه في عداد من لا يستأهل القرب لحقارة المنادى ولعظمة المنادى ورب محذوف
الياء اكفاء بالكسرة والرب بمعنى المالك والصاحب والمبلغ الى الكمال شيئا فشيئا
واجعل وقع في بعض النسخ فاجعل بالقاء والرجاء بمعنى الامل فالرجاء اما بمعنى اسم
المفعول او اسم مصدر وهو رجوه النجاة والسعادة وغير منعكس بالنصب مفعول
اجعل وهو بمعنى غير مردود اذ انعكاس الرجاء بالحبيبة وانعكاس المرجو بالهلاك
والشقاء ولدى بمعنى عند والحساب يطلق على ثلاثة معان العدة والترقب والظن
وكاه جازئنا فالمعنى على الاول واجعل عدى نعمك المتوالية وعلى الثاني واجعل
ترقبى وانتظارى مزيدا نعمك وعلى الثالث حسن ظنى بك وقد قلت انا عند ظن
عبدى بى وغير مخترع بمعنى غير منقطع من خرمه قطعه

والطف بعبداك في الدارين ان له صبرا متى تدعه الا هو لا ينهزم

ثم اتم دعاءه من الله العلام برجا لطفه العام الشامل فقال والطف الخ اللطف هو
الاحسان الخفى او الذى ليس له سبب جلى قيل من لطفه تعالى بالعباد ايهام عاقبته
عليه لانه لو علم سعادته لقل عمله واستند اليه ولو علم شقاوته لايس وترك التذلل لديه
وقيل من لطفه اخفاء اجله عليه ثم انه وضع المظهر موضع المضمير في قوله بعبداك
مكان بي للاستعفاف كما في قوله الهى عبداك المعاصى انا كما وان له استئناف وتعليل
لطلب اللطف وفي الدارين متعلق بالطف والمراد بهما الدنيا والاخرة وصبرا بالنصب
على انه اسم ان وله خبره وكلمة متى من الظروف الزمانية المتضمنة للشرط الجازمة للفعل
وتدعه فيه روايات ثلاث بالدال بمعنى تطلبه وبالراء بمعنى تخوفه وفي اخرى تلقفه من
الملافة والاهوال جمع هول وهو الشدة والفرع وينهزم مجزوم على الجزئية والجملة
الشرطية مع الجزئية صفة صبر او حاصل المعنى بالظيف اللطف واحسن بعبداك الضعيف
المعترف بالمعاصى وسله في الدنيا والاخرة من الشدة والافزع لان لعبداك صبرا كائنا
متى طلبته الا هو لا لاقته او خوفته يفر صبره منه لكمال ضعفه

وانذن لسحب صلاة مثل دأمة * على النبي بمنزل ومنهجم

لما علم انه لا ملجأ اقوى ولا منجى اوثق من ملازمته عليه السلام ومتابعته في كل
الافاق والايام قال وانذن الخ الواو عاطفة وهذه الجملة معطوفة على اجعل او اللطف
وانذن بمعنى اعط الامانة والسحب جمع سحب والمراد من الصلاة مزيد الشرف
والكرامة ومنك صفة صلاة ودأمة صفة بعد صفة له وعلى النبي متعلق بصلاة او دأمة
او بقدر والمراد من النبي محمد عليه السلام ومنهجم بالذنن اي بافضة مطر منصب
سائلا بلا انقطاع من انهل السماء اي صب وتاهل المطر سال ومنهجم من منهجم الدمع
وانهجم بمعنى سال والله در الناظم الفاهم حيث اتى بالصلاة على سيد الكرام بالبلغ الوجوه

واحسن الاكرام حيث جمع في بيت ذكر الصلاة ودوامها ونزولها ومبدأ النزول ونزولها
وكثرتها في ضمن الانصبا ب وعمومها في طي السيلان ومحملها وتبديعها بالامطار
واثبات السحاب قيل في لفظ انذن ايذان بان سحب الصلاة حاضرة واقفة موقوفة على
اذنه تعالى والاذن متحقق فانه تعالى ومعه الملائكة يصلون عليه

والآل والسحب ثم التابعين لهم * اهل التقى والتقى والحلم والكرم

لما كان تقرب العبد الى الله تعالى كما يتوقف على التوسل بحضرة النبي عليه السلام
كذلك يتوقف على التوسل بحضرات آله واصحابه الكرام عقب الصلاة عليه عليه السلام
بالصلاة عليهم تحصيل القربة وارشادا للامة وتكميلا للامه فقال والآل الخ اصله
اهل وآله عليه السلام كل من تبع دينه وقيل كل تقى تقى وفيه تفصيل لكن المراد به هنا
اهل بيته والسحب تخفيف صاحب او جمع له عند من يذهب الى جعل ركب جمع ركب
وايراد كلمة ثم تبينه على تأخر رتبهم عن رتبة الآل والاصحاب او ايراده لمجرد الوزن
كفى قوله * وعجمة ثم جمع ثم تركيب * ولهم متعلق بالتابعين والضمير للاصحاب
والآل واهل التقى بالجر صفة لكل واحد منهم او بالرفع خبر مبتدأ محذوف اي هم
والتقى بالضم التقوى واصيله الوقي كالتراث والتقوى هو الاجتناب عن المحرمات
ومعاقبة الشهوات والتقى اي الخيار والطهارة من خبث المعاصى وفي بعض النسخ
التهى مكانه وهو جمع تهية وهي العقل والحلم والكرم قد سبق بيانه في اوصافه
عليه السلام تذكروا حاصل المعنى يا مفيض الخير والجلود انزل وافض رحمة دائمة على
نبيك المصطفى ورسولك المرتضى واهل بيته واصحابه واتباعه الذين كلهم جامعون
لصفات الجملة والخصال الحميدة كال تقوى والنقاوة والحلم والكرم وهم كاملون
من جميع الجهات بشرف المصادفة لمصاحبة اشرف المخلوقات ولذا استحقوا لذلك
السلام والصلاة

مارحمت عذبات البان ربح صبرا * واطرب العيس حادى العيس بالنعم

ثم عقب الصلاة بما بين دوامها وقيامها الى يوم القيام فاذا قال مارحمت الخ ما مصدرية
بمعنى المدة وتلك مدة بقاء الدنيا ورحمت بمعنى حرمت وامالت وعذبات مفعول رحمت
وهو جمع عذبة بمعنى الغصن والبان نوع من الاشجار كما سبق في مفتاح القصيدة وربح
بالرفع فاعل رحمت وهو مؤنث سماعى واضافته الى الصيام قيل اضافة العام الى
الخاص كشجر الاراك والصبار يربح من مطلع الشمس اذا استوى الليل والنهار
قال في حلية الكميت اعلم الرياح اربع الصبا وتبى القبول وهي تنفس عن المكروب
وفي ابن خلدون كان ان ربح الصبا استأذنت ربه ان تأتى يعقوب بريح يوسف
عليه السلام قبل ان ياتيه البشير بالقيص فاذن لها فأتته بذلك فلذا يستريح
كل محزون بريح الصبا وهي من ناحية المشرق واذا هبت على الايدان نعمتها وليتها
وهيبت الاشواق الى الاوطان والاحباب والجنوب وهي تجمع السحاب ومنه اخلفت
الخيل كما ذكره الحاكم ابو عبد الله في تاريخه يسا بور باسناد عن علي بن ابي طالب عن النبي

صلى الله عليه وسلم انه قال لما اراد الله تعالى ان يخلق الخيل اوحى الى ريح الجنوب
انى خالق منك خلقت فاجتمعت فاني جبريل فاخذ منها قبضة ثم قال الله تعالى
هذه قبضتي ثم خلق فرسا كيتا وقال خلقتك فرسا وجعلتك عربيا وفضلتك على سائر
ما خلقت من البهائم الحديث والسمال والدبور وهي التي تدم البنيان وتقطع الشجر
وهي الريح العقيم والعاصف والصرصر المذكورة في القرآن وكل ما في القرآن
من لفظ الريح فالمراد به الدبور ثم ان اطرب بمعنى اوقع في الطرب وهو بالتعريك الخفة
الحاصلة للانسان من شدة السرور والعيس بالنصب فعول اطرب والعيس جمع
اعيس كالبيض جمع ابيض وهي الابل البيض او التي يتخالط بيضها شيء من الصفرة
وحادي العيس بالرفع فاعل اطرب والحادي بمعنى السائق للابل وراعيها وتكرير
العيس لقصد الاستلذاذ والنعيم فتحتين جمع نعمة وهي حسن الصوت ثم ان في الختم
بالنعم ايذانا بأنه يلزم في قراءة هذه القصيدة من نعمة لكونها شعرا ومن المعلوم
ان الشعر يقرأ بالنعم ويحسن به وحاصل معنى البيت يامفيض الخير والجلود ائذن
وامر السحب بذلك مادام تحريك اغصان شجر البان بريح الصبا ومادام اعطاء
طرب ومرو ورسائق الابل الكرام البيض اياها بالاصوات الحسنة قد وقع
القراع من تصنيفه وتأليفه بعون الملك العلام * وبشفاعة سيد الانام *
في شهر رمضان * سنة اثنتين واربعين بعد المائتين والالف من هجرة نبي
آخر الزمان * وارجوم من كل الاخوان * توجية ما وقع فيه من الزلل
والفساد * ناشئ من الجهل والعناد * اذ هو اول ما فرغته
في قالب الترتيب * بعون الله الملك اللطيف *
مع نشأت الحال * واشتغال البال * بالاستفادة
من الاساتيد الكرام * والعلماء الفخام *
ومع كوني غريبا والغريب
كالا عي ولو كان بصيرا *
ومما ورد في بيان منقحة
السفر النقرة قطعة
من السقر *
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد واله اجمعين
ثم بحمد الله تعالى

قال مصحح دار الطبايع * هذب الله اخلاقه وطبايعه
نحمدك اللهم على ما انعمت من نعمك * ونشكر ما اوليت من فضلك وكرمك * ونصلي
ونسلم على اكل خلقتك الذي شرحت له صدره * ووضعت عنه وزره ورفعت ذكره
وقدره * صلى الله وسلم عليه وعلى آله واصحابه والتاسعين على منواله * وبعد فلان
من الله تعالى بطبع هذا الشرح الفاخر * المقدم على غيره من الشروح وان كان هو
الاخر * تأليف العلامة الامعي * والفهامة اللوذعي * مفتي مدينة خربوط * الذي به
الان اختاروا منوط * اطال الله عمره * وقدره * وامره * وكنت في غضون طبعه
ونصلي * وتعليل مزاج صحته وتعديله * اطالع مطالع الجمال فيه * وارشف
سلسال رضاب فيه * واجتلي من لطائف الفاظه ومعانيه مارق ودق * وانزه
في حدائق محاسنه الخدق * اذ هو روض طاب جناته * ودنا ثمره الغض لمن جناته
* ويهر بهاره * وازهرت ازهاره * جذبتني جواذب قبحات غيره الاربع * ودعتني
الى ان امتدح حسنه البهيج * فاجبتها لذلك * وانشدت قائلا هاتك
أوجه باهي الحسن ابدى خده * ام روض ازهار ارا انا ورده
ام تلك خيرات حسان اوردت * رحيق خرم ما احيلي ورده
ام ذلك الصدر الهمام الامعي * ايان عن عقد اللاتي القردة
شرحا على متن زها اذ زانه * فرع حلي من لاني بعده
قصر بشرح الصدر يا صاح وطب * قرب فرد فاق جمعوا وحده
كل الشروح دونه في جملة * حيث اراها عكس وطرده
كأنه قد قال من قابلني * معارضا منها سلخت جلده
شرح اذا واقاه ضيف ناظر * يرى به عصيدة وشهده
وقت حوائش حسنه طبعها وقد * البسه زاهي الجمال برده
والخط نادى قائلا ان ارحوا * طبعته ابري شروح البرده
٢٤٢ ٥١٤ ١٨ ٤٨٦
(سنة ١٢٦٠ هـ)

كيف لا وقد قرطه افاضل عصرنا * وامائل جهابذة مصرنا * حيث قال الاستاذ
العلامه * والجهابذة الفهامة * ذوالنا آليف المقيدة * والتصانيف المجيدة * مولانا
الشيخ ابراهيم الباجوري * المحرر لقصاصات السباق اذا جوري
(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي شرح قلوب اهل العلم لافادة الاحكام * وجعلهم نجوم الهدى وشمس
الاقتداء بين الانام * وابنت لهم التمييز ورفع المقام * والصلاة والسلام على سيدنا محمد
الذي تشرقت بمدحه البردة والقصاص * وعلى آله واصحابه وعترته السادة الامجاد *
وبعد فقد نزهت طرفي في هذا الشرح الذي شرح القلوب بسانه * وسطع في سماء
التحقيق برهانه * فرأيت ابرار البلاغة فيه فاشبه * وابكار الفصاحة في خدور

السطور ناشيه * والبردة به اكتست رقة الحاشيه * فياله من شرح لطيف قد طرز
البردة * واضحي بين الشروح عدة * واحتوى على كثير من الآداب *
وانى بالجيب الجباب * بحسن سبك تفر العيون * وفي ذلك فليتنافس المتنافسون
فله در مؤلفه لقد حقق لنا قول القائل الماهر * كم تركه الاول للآخر * كيف وهو
زبدة افاضل السادة العلماء * وثمرة شجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء * انسان
عين اعيان الروم * رب المنطوق والمفهوم * حضرة السيد عمر افندي الخنفي
مفتي مدينة خربوت المحمية * لا زال مبلغ الامنية * ولا برج رافلا في ابواب المحاسن
وارد من المعارف شرا بغير آسن * وجزاه الله خيرا عن هذا المرام * واحسن لي وله
الختام

وقال الامام الاكل * والمام الامثل * مولانا الشيخ ابراهيم السقا * الذي هو اجل
من عنه يتلقى

(بسم الله الرحمن الرحيم)

لك الحمد اوجدت العلماء في الاعصار والامصار * وجددت بهم الدين * ولك الشكر
اودعت في قلوبهم من الامرار والانوار * ما اودعت به قوسهم تمام التبيين * منت عليهم
بمنة توريث الانبياء في العلم والعمل * واحسنت اليهم بنعمة مدح مصطفاك ومختارك
في الابد والازل * ومنك سلس الصلوات * وسلس التسليمات * على عين العناية
والنعمه * ونفس الحماية والرحمة * وعلى آله الاشراف * واصحابه اهل الانصاف * اما بعد
فقد حظيت برؤية هذا الشرح البديع الفائق * المورد الصافي * الهني الائق * الذي
خدم به اوجد العلماء الاعلام * ومفرد العظماء النخام * الانسان الكامل * الجهد
الفاضل * ذوالنسب الرفيع السامي * وصاحب الادب البديع النامي * قاموس
البلاغة والنصاحه ونبراس الافهام * السيد عمر افندي مفتي مدينة خربوت ومفيد
الحكام صحيح الاحكام * برده المديح للعضرة النبويه * الممدوحة بالمدائح العلية
من رب البريه * فوجدته بحر الماتوى على الدرر * وروضا استوى منه الثمر * وحوى
من فنون الاقنان الغرر * اتبع قياساته الصحة وابتعت اشكاله * فزال عن
مشروحه بما تضمنته غموضه واشكاله * يحق أن يقال فيه هو البحر لكنه زاهر *
هو الروض لكنه زاهر * فزه الطرف بافتانه * فتونه ماله آخر * فجزي الله مؤلفه
خير جزاء * واثابه * وبلغه بجاه الممدوح بالمشروح آراه * واحسن لي وله ولاخواننا
العواقب * واقامنا معه وادامنا على احسن واقوم الطرق والمذاهب امين
وقال العمدة الفاضل * الجامع بين الفضائل والقواضل * مولانا الشيخ محمد الابرار
الجدير بتحقيق الشروح والحواشي *

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد منك اليك يا من جعلت العلماء مصابيح يهتدى بهم في حال الظلام * وخصصهم
بخصيصة الخشية حتى اتشرف فضلهم وظهر النفاص والعام * والصلاة والسلام على

سيدنا محمد عدا الاوائل والاواخر * وعلى آله واصحابه اولي المآثر والمفاخر * اما بعد
فلما نظرت الى محاسن روض ما تضمنته هذه الطروس من ازاهر المعاني * وما اودعه
كثر هذه الصحائف من الدرر المباحي به المعاني * قلت أهذه روضة تمايلت اغصانها *
وتدلت افنانها * وعبقت ازهارها * وطابت غارها وتدفقت انهارها * ام حلة تهر التاظر
روقةها * وادهش الالباب تألقها * ام بردة اجيد طرازها * ام آيات اخرس البلغاء
اعجازها * ام عقود ثلاث فرآئدها * وانتظمت قلائدها * بل هي درر تنافست
التيجان في نقائسها فاطالت * وتطاوت الاكليل ان تحسن بها فانالت * لم لا وهي جمع
من فضله بين البرية معلوم * ومن حشدت العرب العرباء عليه الروم * خرجت كلمته
من قلب سليم * واخلاص في حب صاحب الشفاعة من صميم * فاكل من جمع الف *
ولا كل من أكثر النقل والعزوصف * انما تلك مواهب بها المولى * لمن شاء اولي *
وكل يدعي وصلا بيلي * فدونك شرحا صار لبردة المديح كالطراز المعلم * وابان يلاغته
وحسن النجاشيه انه خير شرح عليها تكلم وترجم * فمن تأمله كذب قول القائل *
ما تركت الاوائل كلمة لقائل * هذا وانى وان مددت ذراعي * واجلت في ميدان مديحه
يراعى * وقطعت في ذلك ليلي ونهاري * وشمرت عن الساق ازارى * فانا في كمال محاسنه
الاذوقصور * اذ لا تساوى الجبر الارضية القصور * كيف لا ومؤلفه حائر لشرفي
العلم والنسب * مفخر العجم والعرب * الممام العلامة الا انه شيخ الاسلام * والعمدة
القهاصم الا انه ملك العلماء الاعلام * الحبيب النسيب * الاخذ من كل فن اوفر
نصيب * المتوكل على المعيد المبدي * سيدي السيد عمر افندي * مفتي مدينة
خربوت المحمية * صانه الله وحفظه من كل رزية وبليه * ابقاه الله راقيا ذري المعالي
رافلا في حلل الخيبر على عمر الليالي * ما ترنم بمدح سيد الكائنات مادم * وتليت
قصيدة البردة بين الممادح وعقب مسلك الختام باريج الفائح

هذا وقد كان تمام طبعه بدار الطباعة الباهره * الكائنه بيولاقي مصر القاهره *
ملحوظا بنظر ناظرها الراعي فضل ربه الوهاب * اعني به حضرة حسين افندي الملقب
براتب * ومشجولا بتصحيح رئيس معجبيها المعدين * الفقير محمد بن اسماعيل شهاب
الدين * على ذمة الجنب السني المهم * الجليل الاخلاق والسيم * حضرة الحاج
محمد كامل افندي ابن المرحوم عبيد افندي الادرنوي رئيس العرضياليه والصحافين
بمصر المحروسه * صرف الله عنها مكاييد الدهر وبؤوسه * غفر الله ذنوبه وستر
في الدارين عيوبه * ورحم والديه واحسن اليهما واليه * وذلك لغاية
شهر ربيع الاول * سنة ستين ومائتين بعد الف من هجرة
النبي الاكل * صلى الله وسلم عليه
وعلى آله وصحبه وذريته

وعترته وحزبه

ما طلعت بدور التمام وازدهت * والى غايه كمالها انتهت

